جريدة
أدبية
ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان
2012

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
PÊNÛSA NÛ
القلم الجديد
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثالثة
العدد (33)
كانون2 / يناير
2015م

رئيس هيئة التحرير
ابراهيم محمود
البريد العام للجريدة:
r.penusanu@gmail.com
تحرير وإخراج:
خورشيد شوزي

المقال الافتتاحي

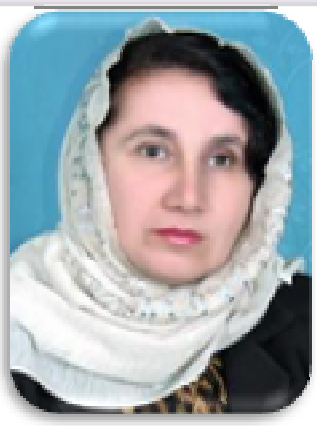

## نارين عمر

# الكتابة أخلاق وفنّ

إذا كانت الكتابة أخلاقاً وفنّاً وأدباً فلا بدّ لكلّ مَنْ يلجُ عوالمها أن يكون متمتّعاً بقدْرٍ لا بأسَ به من هذه المقوّمات والمفاهيم، ليكون قادراً على البقاءِ فيها كشخصٍ مرّحبٍ به لأطول فترةٍ ممكنة، قد تطولُ مع طول عمره في الحياةِ أو قصرها، بل قد تطولُ وتدومُ حتّى بعد رحيله عن عالمنا الدّنيويّ.

الكتابة كونها الأخلاق والفنّ والأدب معاً، تعدّ من أصعب المهن أو النّشاطات أو الهوايات أو المواهب التي يسعى إليها الإنسان، وفي الوقت نفسه تعدّ من أسهلها أيضاً، أيّ ينطبقُ عليها المثل القائل "السّهل الممتنع"، لذلك قبل عام 2011م أي قبل هبوب الرّياح والعواصف البشريّة التي حلّتْ بالكثير من مناطق الشّرق، ومن ضمنها منطقتنا، كان الشّخصُ منّا ينتظرُ وينتظرُ طويلاً، ويعدّ من الواحد إلى المليون، بل والتّريليون حين كان يفكّر بالولوجِ إلى هذا العالم، وحتّى مَنْ كان يدخله متسلّلاً كان يقعُ ويسقطُ سقطة لا قيام أو قومة له.

أمّا الآن وتحديداً منذ عام 2011 وحتّى الآن أصبحَ كلّ كرديّ رجلاً كان أم امرأة كاتباً وشاعراً وأديباً، بل وسياسيّاً وقائداً وناشطاً وباحثاً ومفكّراً، وكأنّ هذه العواصف والرّياح والرّعود والبروق التي هبّتْ على شرقنا وعلى منطقتنا وعلى كردستاننا قد سقطتْ على فكر وعواطفِ ووجدان كلّ كرديّ، ففجّرت فيهم آبار الثّقافة والعلم والأدب والكتابة والسّياسة، فصاروا يتنافسون، ويتبارون، ويتفاخرون، ويتحمّسون بالمحاضرات والأمسياتِ والخطابات، والهتافاتِ، ويُدْعون بطرقٍ وأساليب ما إلى الاحتفالات والمهرجاناتِ والحفلاتِ، وهم واضعين على رأسهم ريشاً ووبراً وصوفاً وحراشف، ويتنافسون على المقاعد الأماميّة، وعلى الألقاب الخلّبيّة، والشّاقوليّة، والعاموديّة، ويجوبون الأرض بطولها وعرضها، ويقول الواحد أو الواحدة منهم: "يا أرض اشتدي ما حدا قدّي" مستخدمين في ذلك كلّ ما يملكونه من مواهب دفينة في الانتهازيّة والاستغلاليّة والأنانيّة سيراً على مبدأ "الغاية تبرّرُ الوسيلة".

سقى الله أيّام زمان، أيّام كان الكتّاب والشّعراء والفنّانون الكرد يشكّلون أقليّة المجتمع، ويُعتَبَرون من الفئة المضروبة على مخهم وعقلهم، لأنهم يسلكون طريقاً لا تجلبُ لهم مالاً، ولا جاهاً، ولا مكانة اجتماعيّة. أيّام كان معظم هؤلاء الطّارئين على المشهدين الأدبي والكتابيّ يضحكون عليهم، ويسخرون منهم، ويتهمونهم بمحاربي طواحين الهواء.

## إبراهيم محمود

# الوطن والقلم

سيكون الوطن قلماً، ومداد القلم مستل من روحنا، وروحنا تستحيل كلمات تستأنس بسطورها، والسطور خطوط الطول والعرض والعمق الملهم، وهي تنتظمنا داخلاً وخارجاً، ليكون المداد صِلتنا بالعالم، ذاكرتنا الحسية، ديمومة شهيقنا وزفيرنا الكونيين.

سيكون الوطن قلماً، والقلم معلَّم في نياط القلب، والقلب منتش بذاكرة القلم التي لا تنفك تمنح الجسد بكامله ما يحفّزه على الانتعاش، القلم مبتدانا ومنتهانا، سيرورتنا وصيرورتنا، القلم يكتبنا، أو يعرّف بنا، ولا بديل عنه، لا تنازل عنه، لا مساومة عليه إزاء وطن ننتمي إليه.

سيكون الوطن قلماً، والقلم بمفهومه الوطني يخرِجنا عن حدود الوطن، وقد ادَّخر بتضاريسه، انشحن بصحرائه، وجبله، وسهله، ببحره ونهره وينبوعه، ببشره وحيواناته ونباتاته وجماداته، بعمقه وأفقه، ليقلنا بعيداً عن مأثور المكان الواحد، فشرط الوطن وعلامة حضوره الكبرى هي في تأكيد وجوده جهة معرفة وطن الآخر، وهو مقيم فينا، ومعزّز لنسَب لنا، وكأن الأوطان اختلاف، ونحن ائتلاف ضمناً.

سيكون الوطن قلماً، والقلم شاهد عيان أزلي على نقله المستمر من خاصية العدم إلى عمومية الوجود، ومعانقة العالق والمقيم في الذاكرة بغية مد الفراغ بملء يغنينا، كما هي اللغة التي تنحو شوقاً أو توقاً إلى كلماتها من لا مرئيتها وصمتها، إلى مرئيتها وصوتها تدويناً.

سيكون الوطن قلماً، ولا إمكان "أي إمكان" لأن نأتي على ذكر الوطن، أو تصريفه، أو الاحتفاء به، أو الركون إليه، أو إقامة أي علاقة معه...الخ، إلا بوجود القلم الأقدر على منحنا كياناً، أن يكون حضوراً لنا ونحن غياب، أن يكون امتلاء، عياننا.

سيكون الوطن قلماً، والقلم تشخيص، وتحرية للجهات الأربع، هو سبْر لأغوار ما كان لنا إطلاقاً إمكان معايشتها، وإقامتنا في المكان، وشعورنا بالعمق الذي يصلنا بجذور، هي أصولنا، ليكون في مقدورنا التحليق بذواتنا عالياً، لتدشين فروعنا ذات الظلال .

سيكون الوطن قلماً، والقلم رحالة بنا، ملاذنا الآمن، وإن تحف به المخاطر، فتلك بدعته وروعته، خيره وشره، رهانه الذي يشترط به علينا، كي ندرِك باهظ ثمنه، غوايته الوحيدة التي لا تجرم، بوصفها آصرتنا في بناء المنتظَر فينا، والاستنارة الداخلية ما بقي دهرنا.

سيكون الوطن قلماً، والقلم تاريخ وجغرافيا، لأن ثمة لغة تشير إلينا، ثمة كتابة، نسعى ما وسعنا الجهد لأن نكون عند حسن ظن هذا الطريد التاريخي وهو بعين كونية، عين تبكي مداداً: دمعاً، هو الوحيد الذي يتشربه القرطاس، هو سلسبيله، نطاف المعنى، إن أراد مريد القلم والحاج إلى قطبيته، مرتقاه، سليل اسمه، وممتحننا فيما يقيم فينا وفيما نأتي على الدفع به نصوصاً سكنانا في العلم

سيكون الوطن قلماً، وفي القلم نلتقي، فيه المبتغى والاصطفاء، فيه تضافر الليل والنهار، مزاراتنا ومسراتنا، وطقوس مسرَّتنا، في التعميد الروحي، وتلقي المدد وتناوله غذاء روحياً، قابليتنا لأن نبقى، وإن كان في صحبته أثريات شقاء، فتلك ضريبته المعتبَرة، ودون ذلك لما هناك أعلام، وهم في الأصل أقلام، هم أوطان تترى، تمارس ترجمة ذاتية، أو بالتناوب، الأقلام في التقدير الفعلي وحدها ما تخرجنا من ضيقات موجودنا المحدود، إلى فضاء وجودنا المنمّي لما لا يقاوَم خارج حياتنا المحصورة بين ولادة ووفاة

سيكون الوطن قلماً، وفي القلم، في القلم فقط، تكون تلك العشيرة الاستثنائية، أي العُشرة في التكوين والتدوين، عشيرة رحالة في المكان والزمان، جحافل، أو أطياف أصوات ملونة، بمأثور القلم، وليس سوى القلم ما يستولد فينا هذا الحب الخاص ذا التيمة الخاصة، ذات العلامة الأنسية والإنسية الخاصة، ذات الخانة الكوكبية الخاصة، بجمهرة حيواتها، ليكون كل منا وقد شب عن طوق موجوده النسبي قلمياً، هذا الميمّم شطر ما يخرجه من حلقة بيته أو داره أو أهله، أو عشيرته، إلى سلالة الوطن: الكون، الوطن الإنسان عموماً.

سيكون الوطن قلماً، والقلم نداء لا يكف عن استئناف اللغة العائدة إليه، في مغامرة وحيدة تسجّل لمن يقدّر موقعه، وينذر روحه له، وفي غمرة الأقلام التي لا تخفى زيفاً أو تطفلاً، يزداد امتحان القلم القلم صعوبة، تناسباً مع اسمه، إن أراد أحدنا أن يكون صاحب قلم مائز!

## تعزية للزميلة الشاعرة أفين إبراهيم برحيل والدها

**تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالعزاء الحار للزميلة الشاعرة أفين إبراهيم والزميل د. محمود عباس برحيل والد الزميلة أفين الشخصية الوطنية "فواز إبراهيم محو تزه". أسكنه الله جنان الخلد، ولأسرته وذويه ومحبيه الصبر والسلوان ودوام الصحة.**

**2015-1-10**

**رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا**

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# بيان حول الهجمات الإعلامية على أعضاء من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المؤسسات السياسية المتنوعة المنتشرة في غربي كردستان، بإمكانها خدمة الكل الكردي، وتقريب الخلافات بين أطراف الحركتين، ومعالجة الأمور بروح الأخوة الكردية، ولها القدرة على معالجة الأمور المتنازع عليها، ويتطلب هذا القليل من سعة الصدر، وتقبل النقد، والجلوس مع المختلف معهم في الرأي، ومحاولة تصحيح الأخطاء التي لا بد وأنها موجودة، وكل هذا يصبح سهلاً عندما تطغى الغاية القومية والوطنية على الأنا الحزبية.

لكن وللأسف، منذ سنتين وأكثر، ومن خلال شريحة "أشباه" مثقفين تم تجنيدهم عند الحاجة، تُصعّد بين فترة وأخرى عمليات التشهير بكل من ينتقد أخطاء الأحزاب الكردية والمؤسسات الدائرة في فلكهم. التشهير يتصاعد كلما كان تأثير الشخص كبيراً، ويُدرجون ضمن القائمة، أعضاء من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا صمدوا أمام هجمات الفروع الأمنية، وساهموا بفاعلية في انتفاضة 2004، والمحطات التالية واحدة تلو أخرى، واقفين إلى جانب شعبهم، في الخط الأول، في الوقت الذي كان بعض الشرائح المجندة الغوغائية تلتزم الحياد والمحاورة، رغم ما يقال حول إبراز الذات.

إن التشهير المتكرر لبعض أعضاء رابطتنا، في حقيقته له أبعاد تتجاوز الفرد بذاته، تهدف الحركة الثقافية وبشكل خاص رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، المؤسسة الثقافية الأولى التي عملت في زمن الطغيان، مواجهة آلة الاستبداد، وها هي تسلط الأضواء على الأخطاء التي ترتكب من قبل الأحزاب السياسية والمؤسسات القائمة في غربي كردستان، ولم يكتفوا بهذه، بل خلقوا تنظيمات ثقافية متعددة وبأسماء متنوعة، لتقزيم دور الرابطة والحركة الثقافية بشكل عام لتسهل لهم قيادتها وإرضاخها لإملاءاتهم، وهنا لن نأتي على سيرة ظهور المجموعات الثقافية المتتالية وتحت الأسماء المتنوعة، والتي تنافست مع عدد الأحزاب السياسية بكثرتها، وخلفيات ظهورهم والأجندات الملقاة على عاتقهم، ونقل دورهم كحركة تنويرية إلى مجموعات تابعة لإملاءات الأحزاب، وأخطاء المثقفين الذين ساهموا تحت ظروف ذاتية ما في هذه التبعية والتهميش.

وكانت مهاجمتهم للرابطة نابعة من:

1- عدم قدرتهم على إسكاتها في فضح أعمالها بحق الحركة الثقافية.
2- عدم تمكنهم من إيقاف نقد أخطاء الإخوة التابعين.
3- عدم رضوخ الرابطة لإملاءاتهم إلى عدم السكوت على أخطائهم ونقد نزعتهم إلى الأنا الكلية.

في الوقت الذي كان بالإمكان التعامل مع هذه الحركة الثقافية كهيئة استشارية، يستفيدون منها، ويكون بينهما علاقات العمل من أجل الوطن، يتقبلون النقد بالجلوس معها ليس كتابع بل ككتاب وحركة ثقافية قومية، لمعالجة القضايا المختلف عليها.

رغم أن الرابطة هي المنظمة الثقافية الأكثر حيادية بين التجمعات المتواجدة في جنوب غربي كردستان، والتي لم تتقاعس يوماً في تبيان الجوانب الإيجابية في الحركة السياسية بمختلف أحزابها ومؤسساتهم، لكن المنطق الشمولي الذي تتربى عليه بعض الأحزاب لا يخرجهم من جغرافية الاستبداد ومحاولات إرضاخ الكل لمشيئتهم وأجنداتهم، متناسين دور الحركة الثقافية والمجتمع، واعتبارهم مجرد أدوات عابرة بأيديهم، كسلطات شمولية، محاولين التهجم على القلم الناقد للتغطية على تبعيتهم لإستراتيجية القوى الإقليمية المعادية للكرد وكردستان. والخلافات الكردية المبنية على هذا الصراع الاستراتيجي تصعب من مهام الرابطة الداعية لـ:

1- ردم الهوة بين الفصائل الكردية.

2- التنبيه على تحرير ذاتها من الإملاءات الخارجية.

3- حثها لصياغة قراراتها بنفسها.

وللأسف، فإن النقد التنويري وإرشادهم إلى الدروب الصائبة والنصيحة يدرجها هؤلاء في خانة التخوين والمعاداة، لتصبح مرفوضة، شاذة، وعبئاً على الوعي الكلي، والحزبي مستمد النسغ على ثقافة الأنا، بشكل خاص، فتستفزهم، وتنتج عن ذلك ردود أفعال خاطئة، جائرة، متغافلين أن هذه الأعمال تصب في خدمة المحتل، عوضاً عن دراسة النقد كمرآة لمعرفة الأخطاء الذاتية.

تجنيد مجموعة من المثقفين، أو أشباههم، من مكشوفي الأوراق، أو ممن يقدمون أنفسهم كمحايدين، إلى جانب شريحة غوغائية جاهلة، تعبد التكية الحزبية وأنصاف آلهتها، وهم أضعف الأقلام حجة، لأنهم لا يملكون جرأة الصراحة وتبيان القناعات والانتماءات، منفذين الأوامر بدون نقاش أو تأويل، وفي كتاباتهم تغيب الوطنية والغاية القومية على حساب عرض الإملاءات، فتبرز السيادة الحزبية، التابعة للقوى الإقليمية، من حصادهم الكتابي، وبينهم من خصصوا للتشهير ومهاجمة الرابطة وأعضاء هيئتها الإدارية، رغم أن الركائز التي يستندون عليها هشة، مقارنة بما هم عليه قائمون:

1- يتهمون البعض في الرابطة، على أنهم حاولوا الدخول في الائتلاف، والتهمة لا أساس لها، لأن الرابطة تجد أن الائتلاف لم يقدم بديلاً للقضية الكردية، فهي حركة ثقافية ولا تتجاوز الحدود، والعضو بذاته حرٌ في انتماءاته السياسية، مع ذلك خلاف الأعضاء مع الائتلاف قائم ولا محيض عن الموقف المعارض له.

2- مقارنةً بارتباط البعض مع هيئة التنسيق (معارضة السلطة للسلطة) يصبح انتقادهم للرابطة في حكم العدم، بغض النظر عن علاقاتهم مع السلطة. الأَوْلى بالإخوة الانتباه إلى ما يتهمون به الرابطة وأعضائها وما هم عليه مع هيئة التنسيق، الأولى مبنية على باطل وتلفيقات، والثانية موثوقة ويفتخر البعض بها ويحيطها بهالة الوطنية.

3- يقيمون المبادئ الوطنية والقومية، بقدر الدفاع عن أحزابهم ومؤسساتهم، فكل ما عداه إما تقصير أو خيانة وطنية، وهذه المعضلة الثقافية هي نتيجة المدرسة التي تنشر الثقافة الحزبية بمطلقها، فلا مقياس إلا مقياس الحزب، وهذه من أحد خلافات الرابطة معهم.

4- ثمة خطاب متناقض لهؤلاء، يمكن استقراؤه خلال محطات الأعوام الأربعة الماضية، بما يدل على هشاشتهم الفكرية، وإمعيتهم.

5- اعتمادهم على أشخاص فيسبوكيين موتورين يسيئون إلى مؤسستهم، وإلى قضيتنا، أكثر من إساءاتهم إلى منقوديهم.

ومن يدقق فيما وراء المربع الأمني، يجد أنه جاء كنتاج خبرة عقود من الزمن، للإطلاع على كل شاردة وواردة في جنوب غربي كردستان، ولتمحيص قدرات القوى الكردية، لنجد من يقوم بتجنيد قواها وأدواتها لضرب أهم المرتكزات، دون أي يتساهل معهم، عبر استخدام كل الطرق الممكنة لإزالتهم، أو تشتيت قواهم عبر استثمار الخلافات الجانبية المفتعلة. فالتشهير والهجمة على رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، يندرجان ضمن هذا التكتيك، والرابطة تعي أن عدوها الأول والأخير هي السلطة الشمولية، وما يدور في الأجواء من التشهير والتهجم، إنما هو نتيجة عدم الوعي والجهل بالمنابع التي تحرك هذه الخلافات.

ليس فقط الحركة الثقافية ولا أعضاء الرابطة من يتعرضون إلى هجوم السلطة، وأدواتها المتنوعة، بل كثيرون من أهلنا في جنوب غربي كردستان بكليته يتعرضون إلى كل أنواع الهجوم، لتقويضها، وتشتيت قواها، من الخارج والداخل، نتيجة هجمات القوى التكفيرية، واتهامات المعارضة العربية، وتصريحات بشار الأسد الغوغائية، عبر رفع إيقاع النخر في الذات من قبل بعض الأحزاب الكردية السياسية التي لم تكتفِ بتهجير الشريحة الشبابية في بدايات الثورة السورية، بل ساندت وبجهالة أو تخطيط لغايات السيطرة الذاتية على تهجير أكثر من نصف المجتمع الكردي، كي يتم مواجهة بعض أصحاب الدور الواضح في الحركة الثقافية الكردية المعارضة بشكل خاص، من خلال محاكماتها التفتيشية، التفتيتية، من خلال زعم توزيع قمصان الوطنية، وإثارة مفهوم الخارج والداخل، والذي أصبح يطرح من جديد، ويتبناه بعض أصحاب الأقلام الكردية، عبر تلفيق الاتهامات بحق القوى القومية والشخصيات الوطنية في الخارج بذريعة التهرب من الواجبات.

وفي الواقع الكلي، فإن الهجمتين تكملان بعضهما بعضاً، وتندرجان ضمن تكتيك واحد، ترعاهما وتسيرهما السلطة الشمولية، بهدف القضاء على تاريخ وجغرافية الكرد.

**الهيئة الإدارية لـ**

**رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا**

**14 / 01 / 2015**

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# تهنئة للزميل سليمان كرو بنجاح عملية القلب المفتوح

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالتهنئة للزميل سليمان كرو-ابن كوباني- عضو رابطتنا، في إقليم كردستان لتكلل عملية القلب المفتوح التي تعرض لها بالنجاح، متمنين العودة إلى نشاطه المهني والثقافي.

2015-1-10

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

# رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تدين

# الاعتداء على مقر صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية

تابعت رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ببالغ الألم، الأنباء المستنكرة عن الاعتداء الآثم الذي تعرض له مقر صحيفة "شارلي ايبدو" في باريس اليوم الأربعاء، والذي راح ضحيته عشرة صحفيين وشرطيان.

إن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تدين هذا العمل الإجرامي الشنيع بحق حرية العمل الصحفي، بغض النظر عن الجهة التي تقف وراءه، تؤكد إدانتها ورفضها القاطع لهذه الجريمة النكراء التي تمثل اعتداء آثماً على كل القيم الإنسانية، وانتهاكاً لأبسط المبادئ التي أقرتها جميع الأديان.

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بالتعزية لأسر الضحايا، ولجميع زملائهم الصحفيين، ورجال الشرطة، والشعب الفرنسي. وتذكر الرابطة في هذه المناسبة الأليمة بضرورة احترام حرية العمل الصحفي، وضمان عدم التعرض للصحفيين أينما كانوا.

2015 – 01 – 07

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

# رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

# تدين اعتقال الكاتب إبراهيم فرحان الخليل

تتابع رابطة الكتاب والصحفيين الكرد فى سوريا بقلق كبير اعتقال الكاتب الكردي إبراهيم فرحان الخليل فى مدينة الحسكة من قبل أجهزة النظام وأزلامه التى داهمت منزل عمه فى يوم 18-1-2015 بعد أن دخله للتو؛ عائداً من المخبز الآلى مؤمناً ما يلزم لأسرته من مادة الخبز، فتمت مداهمة البيت واعتقاله واقتياده إلى جهة مجهولة.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تدين هذا الانتهاك السافر بحق الكاتب الخليل فهي تطالب بإطلاق سراحه فوراً.

21-1-2015

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

# رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

# تعزية برحيل شقيق الكاتبين ملي كورد و جان دوست

تلقت الرابطة خبر رحيل السيد عبدالباسط ملا بشير سيدا شقيق الكاتبين عبدالوهاب الكرمي (ملي كورد) و جان دوست وأبن عم الكاتب محسن سيدا، في مدينة أسطنبول التركية، بعيداً عن مدينته الجريحة والمنتصرة كوباني.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا تتقدم بالعزاء الحار لعموم آل سيدا وبشكل خاص للأخوة الكتاب، ملي كورد و جان دوست و محسن سيدا بمصابهم الجلل..

للراحل جنات الخلد ولذويه الصبر والسلوان

المكتب الاجتماعي

لرابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

27.01.2015

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

زاكروس عثمان

# الكونفدرالية الايكولوجية ليست مدينة فاضلة

قد تبدو الكونفدرالية موضوعاً غير ملحاً لأقف عليها الساعة، ولكنها في الواقع باتت من القضايا التي يجب مناقشتها دون تأخير، بعد ظهور محاولات لإقحام نظرية الكونفدرالية الايكولوجية في مسالة كردستان الغربية وإقليم كردستان الجنوب، حيث التبس الأمر على الكثيرين، واعتقدوا بأن الكونفدرالية الايكولوجية هي نفسها الكونفدرالية المتعارف عليها في القاموس السياسي، نتيجة لتطابق المصطلحات، ولكن في الحقيقة ليس ثمة تطابق بين الكونفدرالية السياسية والكونفدرالية الايكولوجية إلا في الاسم، وسوف نحاول إظهار جوانب الاختلاف بينهما.

الكونفدرالية في المعنى المتعارف، هي اتحاد عدة دول وأقاليم في إطار دولة واحدة، تعتمد اللامركزية الواسعة، حيث لكل كيان في الاتحاد عاصمته الخاصة وبرلمانه وحكومته ورئيسه ودستوره وعلمه، وحقه في التمثيل الدبلوماسي بالمحافل الدولية والعواصم العالمية، ما يعني أن النظام الكونفدرالي يمنح استقلالية كبيرة لأقاليم الدولة، لأنه أساساً اتحاد طوعي بين أوطان وشعوب وقوميات عدة، وجدت بأن مصالحها الاقتصادية والسياسية والعسكرية تلتقي في بناء دولة واحدة، على أسس العدل والمساواة، هنا نجد بأن الكونفدرالية أداة توحيد وليست كما يجدها الشوفينيين أداة تفتيت، لأنها تجنب شعوب الاتحاد مآسي حروب وصراعات دامية قد تقع فيما بينها، وكذلك تحقق للدولة الاتحادية مكانة مرموقة بين دول العالم مما يرفع من شأن شعوب الاتحاد كافة.

ورغم أن السلطة المركزية تتنازل للأقاليم عن كثير من مهامها وصلاحياتها، إلا أن دولة الاتحاد الكونفدرالي كتنظيم اجتماعي تظل متماسكة وقوية، ما يكفي لإدارة البلاد على أفضل ما يكون أنواع الإدارة وتنظيم المجتمع، حيث تستمد عاصمة المركز قوتها من قوة عواصم أقاليم الدولة، التي تقوم أيضاً في تنظيم مجتمعاتها المحلية، وحين نتحدث عن قوة الدولة، لا نقصد القوة التي تمارسها السلطة بشكل غير مشروع لقمع مواطنيها، أو هيمنة المركز على الأقاليم، بل نقصد توفر الدولة الاتحادية والأقاليم على قدرات شتى تمكنها من النجاح في أداء مهامها.

أما الكونفدرالية الايكولوجية، فهي إرهاصات فلسفية تطرحها بعض من التيارات اليسارية والبيئية في دول أوروبا الغربية "أحزاب الخضر" والفكرة المحورية في هذه الطروحات هي أن الدولة كتنظيم اجتماعي – سياسي، سواء كانت دكتاتورية أو ديمقراطية، مركزية أو فيدرالية، قد فشلت في إنجاز مهامها، في بناء مجتمع عادل، وكذلك فشلت في المحافظة على المحيط الحيوي "البيئة" وبناءً على ذلك، يطرح دعاة الكونفدرالية الايكولوجية مشروع جديد لتنظيم المجتمع ليس كبديل للدولة بل خارج إطارها ليمارس السياسة خارج نطاق سيطرة الدولة والسلطة ليتم الحد من هيمنتها، وتقليص صلاحيات السلطة الحاكمة فيها، وذلك بمنح المزيد من الاستقلالية للأطراف على حساب المركز، في هذه النقطة يبدو تطابقاً بين الكونفدرالية الايكولوجية والكونفدرالية السياسية.

نعم نظرياً هذا صحيح ولكن الاختلاف بينهما هو أن الكونفدرالية السياسية تمثل الدولة ومؤسساتها، فيما دعاة الكونفدرالية الايكولوجية يريدون العمل خارج إطار الدولة وبناء مؤسسات لا حصر لها مستقلة عن الدولة، وهذه مقولات نظرية، لم تتبلور بعد في نظرية او إيديولوجية متكاملة واضحة المعالم، ولهذا لا نجد أي تنظيم سياسي أو أية حكومة تتبنى هذه المقولات أو تحاول تطبيقها على أرض الواقع في مجتمع ما، كونها نزعة طوباوية، تحتوي الكثير من الفجوات والتناقضات، إذ لا يمكننا فهم كيف يطالب الكونفدراليين الايكولوجيين، بإيجاد تنظيمين اجتماعيين داخل مجتمع واحد، الأول كما يدعي دعاة هذه النزعة، تقليدي تمثله الدولة، والثاني مبتكر تمثله الكونفدرالية الايكولوجية، التي سوف تمارس مهام الدولة وتتولى صلاحيات السلطة الحاكمة، بمعزل عن الدولة والسلطة.

هل هذه أحجية؟، أم أننا أمام عملية خلق دولة داخل دولة، وما ينجم عن ذلك من تداعيات هدامة؟، لأن الدولة حين تفقد قوتها التنظيمية لصالح تنظيم آخر ينافسها على النفوذ تصبح عاجزة عن أداء مهامها، وبذات الوقت فان التنظيم المنافس يعجز عن أداء مهام الدولة والسلطة، وبالتالي يخسر المجتمع خدمات الدولة ولا يتحصل على خدمة بديلة من التنظيم المنافس، لتكون النتيجة جملة من الأزمات السياسية والاجتماعية والأمنية.

ولهذا فان مقولة مزاولة السياسة في إطار منفصل عن الدولة وبذات الوقت ضمن هذه الدولة، ضرب من الخيال، ولن تقبل أية دولة تنعم بالأمن والاستقرار بخلق تنظيم بداخلها يمارس مهامها، ولن تسمح سلطة حاكمة لهذا التنظيم بممارسة صلاحياتها الدستورية، فالتنظيم الكونفدرالي الايكولوجي وإن لم يطالب بإلغاء الدولة وإنهاء السلطة، إلا أنه يحولهما إلى هياكل فارغة، وهذا لا يمكن حدوثه في مجتمع ينظم نفسه عبر سلسلة من المؤسسات والعلاقات المعقدة المتشابكة، ربما في حالة واحدة يمكن تجريب تطبيق الكونفدرالية الايكولوجية، وهي وجود مجتمع خام لم يعرف المؤسسات السائدة في المجتمعات القائمة، ولم يشهد بعد تشكل تلك العلاقات المعقدة التي تنظم هذه المجتمعات، بعبارة أخرى تحتاج الكونفدرالية الايكولوجية الى جماعة بدائية سابقة لعصر الدولة والسلطة.

والسؤال الأهم: إذا كان منظرو الكونفدرالية الايكولوجية يطرحون مطالب سياسية ويقدمون أنفسهم كمنافس للدولة والسلطة، فلماذا يتهربون من مسألة تنظيم أنفسهم في حزب سياسي، طالما هم غير مندرجين ضمن مؤسسات المجتمع المدني، فالملاحظ أن الكونفدرالية الايكولوجية تحيط مسألة "التنظيم السياسي" بهالة من الغموض والضبابية، وهي لا تفعل هذا عن عبث، بل لأنها تدرك أنه في حال تنظيم نفسها في حزب سياسي، سوف يكون في مشكلة كبيرة، لأنه بموجب مبادئ الكونفدرالية الايكولوجية التي تدعوا إلى العمل خارج أطر الدولة والسلطة، لن يستطيع المطالبة بالسلطة، وإن فعل سوف يخالف مبادئه النظرية، ولهذا يتجنب الكونفدراليين الايكولوجيين، توضيح نظريتهم عن السلطة، فلا ندري هل هم يرغبون بها، أم يعفون عنها، أم يريدون ممارسة سلطة ما خارج مؤسسات الدولة.

وقد تكون غايتهم من التعتيم على مسالة السلطة، هي تجنب صراع مباشر مع الدولة والسلطة القائمة، بل هم في عملية منافسة الدولة والسلطة، وتقليص مهامها، يركزون على إيجاد منظمات شعبوية تكون مستقلة شكلياً، وتابعة لهم عملياً – مثل المنظمات الشعبية التي صنعتها الأنظمة الشيوعية الحاكمة في المعسكر الشرقي البائد، وهي لم تكن أكثر من رديف للحزب الحاكم – فلو فرضنا بأنها نجحت في انتزاع مهام الدولة وصلاحيات السلطة، فهل ستكون قادرة على تنظيم المجتمع وإدارته، أم أنها سوف تحتاج إلى سلطة؟.

هنا أيضاً يتهرب الكونفدراليين الايكولوجيين من الإجابة، ليتحدثوا عن سلطات كونفدراليات متخصصة مستقلة بنفسها، كأن يكون الحي كونفدرالية بحد ذاته، وكذلك المصنع والمزرعة والمدرسة...الخ، ويتم انتخاب أعضاء مجالس ديموقراطية تعتمد على العلاقات المتبادلة بين القرى والنواحي ومحلات المدن، وتقوم المجالس الشعبية برسم السياسات، ويكون التنسيق والإدارة بيد هذه المجالس، لنجد أنفسنا أمام تعددية كونفدرالية مفرطة، وبالتالي سلطات ذاتية لا نهائية، وهذا غير ممكن عملياً، إذ كيف يمكن تدبير وإدارة دولة وتنظيم حياة مجتمع، إذا كانت الوزارات المختصة بدون سلطة أو صلاحية، هل تستطيع الميني كونفدراليات الايكولوجية مثلاً توفير الطاقة الكهربائية لسكان دولة عددهم 25 م/ن إذا كانت أبواب وزارة الكهرباء مغلقة، أشك في ذلك، لأنه في ظل تعددية الميني كونفدراليات اللادولة، سوف ينعدم البديل الذي بمقدوره تأمين الكهرباء، فيما الكونفدرالية السياسية لا تقول ذلك، لأنها تحافظ على سلطة الوزارات والمؤسسات المختصة لتكون قادرة على أداء مهامها.

وفي ظل غياب أو تغيب حل واقعي وواضح لمسألة السلطة، لدى الكونفدرالية الايكولوجية، يمكن وضع احتمالات عدة، ومنها أنه لو استغل التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي الاوضاع غير المستقرة في دولة ما "بلدان الشرق الأوسط" على سبيل المثال، وبدأ يستفيد من ضعف النظام الحاكم لينتزع منه مهامه وصلاحياته، ويقيم لنفسه باسم المنظمات الشعبوية مؤسسات شبيهة بمؤسسات الدولة، ولكنها لا تتبع لها، بل تتبع التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي، فسوف تنتهي الكونفدرالية الايكولوجية إلى حالة فوضى عارمة فيما لو قامت الكونفدراليات الشعبوية بإدارة الأقاليم، أما الاحتمال الأرجح هو أن يقوم التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي بعد خلخلة أركان الدولة وشلل النظام الحاكم بالاستيلاء على الدولة، أو على مناطق منها ليديرها بنفسه، والإدارة نوع من أنواع السلطة وشكل من أشكال الدولة، وكما ذكرنا هذا ينسف مقولات الكونفدرالية الايكولوجية التي تحمل الدولة مسؤولية الفشل على كافة الصعد.

فكيف إذاً يحول التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي نفسه إلى سلطة؟، وحتى لا يظهر بأنه يناقض مبادئه، جاء بصيغة سلطة الكونفدراليات الشعبوية، وهي أشبه ما

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

تكون باللجان الشعبية التي شكلها معمر القذافي في ليبيا بموجب كتابه الأخضر، حيث تخلص من مسألة احتكاره للسلطة بادعائه بأن لا سلطة له، بل السلطة هي سلطة اللجان الشعبية، وهذا ينذر بأن يغلف التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي نفسه بالشعار الكونفدرالي وسلطة المنظمات الشعبية، ليطبق نظام الحزب الواحد ويتحول إلى دكتاتورية، ترفض تداول السلطة بدعوى أنه لا سلطة سوى سلطة الشعب، والشعب يمارس السلطة عن طريق تلك المنظمات، وهذا سر تركيز التنظيم الكونفدرالي الايكولوجي على الحديث عن الديمقراطية، طبعاً الديموقراطية بمفهومه هو، أي الديموقراطية الشعبية التي طبقها حزب البعث في سوريا والعراق.

فكما كانت الديموقراطية الشعبية بالأمس قناعاً للأحزاب الشمولية، سوف تكون الكونفدرالية الايكولوجية والكونفدراليات الشعبوية (الاهلية) قناعاً للأحزاب الراديكالية، ومن تناقضات الكونفدرالية الايكولوجية أيضاً، هي أن منظريها يطالبون بعدد لا نهائي من كونفدراليات منظماتية – شعبوية ضمن الدولة، تمارس السلطة خارج مؤسسات الدولة، فالمدينة تنزع صلاحية العاصمة، والبلدة تنزع سلطة المدينة، والقرية تنزع سلطة البلدة، وضمن المركز البشري الواحد مهما صغر أو كبر تتفرع كونفدراليات متناهية في الصغر، المدينة تقسم إلى أحياء كونفدرالية، والحي يقسم إلى شوارع كونفدرالية، والمنازل تتحول إلى كونفدراليات.

ونحن هنا لا نتحدث عن كونفدراليات إدارية وجغرافية فحسب بل كذلك عن كونفدراليات بشرية ايكولوجية "عضوية" ولهذا ارتبط اسم هذا النوع من الكونفدرالية بالإيكولوجيا، والايكولوجيا لدى منظري هذه الأفكار تتضمن شقين:

**الأول** شق طبيعي، باعتبار الإنسان كائن عضوي يتفاعل مع البيئة الطبيعية، وفي ظل الدولة القائمة لم تكن علاقة الانسان مع البيئة الحيوية علاقة سليمة، والكونفدرالية الايكولوجية تطالب بتصحيح تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية، بإيجاد توازن بين استثمار الموارد الطبيعية بشكل مدروس والمحافظة عليها من الهدر وحماية البيئة من التلوث.

أما الشق **الثاني** فهو اجتماعي، حيث يريد الكونفدراليين الايكولوجيين تنظيم العلاقة بين البشر على أسس عضوية أكثر مما هي سياسية، وقد يقول قائل ما العيب في البناء الكونفدرالي، إذا كانت المركزية قد فشلت حقاً؟. نقول لا عيب فيها إذا كانت كونفدرالية بالمعنى المتعارف عليها، حيث تقسم الدولة إلى أقاليم لها حكوماتها ومجالسها المحلية التي تتمتع بمزيد من الاستقلالية عن سلطة المركز، هنا يلعب الاقليم دور التنظيم الاجتماعي ويحافظ على شكل الدولة، فالكونفدرالية تنظيم متطور يحافظ على وحدة الدولة والمجتمع، في حين الكونفدرالية الايكولوجية تقود إلى تفتيت الدولة وكذلك تفتيت الأقاليم والأطراف، والأخطر من ذلك تفتيت الشعب والمجتمع، كونها تحيل الجغرافيا والسكان إلى بقع كونفدرالية لا تعد ولا تحصى، ما يفقدها ميزة الضبط والتنظيم، لتسود الفوضى، حيث لا تتوفر صيغة عملية واضحة لدى الكونفدرالية الايكولوجية تنظم العلاقة بين هذا الكم الهائل من الكونفدراليات التي لا تخضع لأية سلطة غير سلطة كياناتها الذاتية، وهذا يؤدي الى التداخل والتقاطع بين صلاحياتها.

وإن كان مهندسي الكونفدرالية الايكولوجية يتحدثون عن تنسيق علاقات تكاملية - تواصلية – تعاونية بين هذه الكونفدراليات على أسس ديمقراطية، فإن من الصعب الجمع والتنسيق بين كونفدراليات فلكية العدد، وعلى ما يبدو فان منظري هذا الفكر قد أدركوا عوامل القصور في هذه النقطة، دون أن يضعوا لها علاجاً ناجعاً، ليجدوا الحل في الأخلاق والالتزام الأخلاقي، ولكن ما نعرفه بأن المجتمعات تقام على أسس ومبادئ واقعية، فالأخلاق وليدة المجتمع وليس العكس، وهي جانب معنوي أكثر مما هي جانب مادي، وليس هناك قانون مدون يحاسب الناس على سلوكهم الأخلاقي في تأدية مهامهم، أو يفرض عليهم الالتزام بمجموعة من القيم الأخلاقية، فالالتزام الأخلاقي حالة وجدانية تختلف من فرد لآخر، وليس هناك مجتمع أفراده على سوية أخلاقية واحدة، فمن أين نأتي بكل هؤلاء الصالحين الذين سوف نعتمد عليهم في إدارة الكونفدراليات الايكولوجية، ونحن نعلم أنه من المستحيل العثور على ملائكة في مجتمعات متخمة بالتناقضات والصراعات ومصالح متضاربة.

بكلام آخر لا يمكن بناء مجتمع أخلاقي، أوتوماتيكياً بناءً على قرار سياسي، أو رغبة شخصية، أو تضمينه في قانون وفرضه على الناس بالإكراه، قد نكون عمليين أكثر لو بحثنا في بناء مجتمع أكثر عدالة يحقق قدر الامكان المساواة بين الجميع بموجب عقد اجتماعي يعبر عن إرادة الناس، وهذا ممكن التحقيق من خلال إعادة هيكلة الدولة القائمة بتحويلها إلى النظام الكونفدرالي، تتمتع فيه الأقاليم باستقلالية كبيرة، فما زال الوقت مبكراً على المطالبة بإلغاء الدولة كلياً، والإتيان بنظام اجتماعي يحل محلها، خاصة اذا كان بديل الدولة هي الكونفدرالية الايكولوجية.

بناءً على ما سبق، نقول أن الشعب الكردي يعيش مرحلة حركة تحرر وطني، وهو الآن يمر في أدق المراحل، والجماعة الكردية لا تتحمل أن يحولها البعض إلى حقل لإجراء تجارب ايديولوجية عليه، فالانفجار الكبير الحاصل في الشرق الاوسط، يفرض على القوى الكردستانية أن تكون أكثر واقعية، أكثر عقلانية، بالبحث أولاً عن حل للمسالة الكردستانية، وإحقاق الحقوق الكردية، بدل الخوض في طروحات طوباوية، والحديث عن بناء مدينة فاضلة في الشرق الأوسط، فمثل هذه الدعاوى تهدر طاقة حركة التحرر الكردي في مشاريع لا تخدم المصلحة الكردية، بل تصب في مصالح القوى المعادية للشعب الكردي، والصواب أن نبحث عن أطراف أخرى تساعدنا في حل المسالة الكردستانية، وليس العكس.

فنحن على مستوى كردستان الغربية، شعب مهدد بالزوال بالتشرد والإبادة، ولسنا في وضع من يقدر على مساعدة الآخرين أو حل مشاكلهم، وعلينا التعلم من أمريكا كدولة عظمى تضع مصالح شعبها وأمنها القومي فوق أية اعتبارات أخرى، هذه ليست نزعة قومية شوفينية أو توجه عنصري، بل نظرة منطقية تقول: "إذا كنت عاجزاً عن إنقاذ نفسك كيف تفكر بإنقاذ جارك، فما بالك إذا كان جارك لا يفكر في شيء سوى ابتلاعك".

السياسة تقول إذا جنحت إلى السلم، فلا تقدم على عمل يقوي خصومك، فما بهم بعض الكرد يعملون على تقوية الخصوم، بتذويب المسألة الكردستانية في قضايا المنطقة، فإلى متى تلاحقنا هذه اللعنة، حيث يعيش الكردي تحت القهر مئات السنين، وحين يقع ظالموه في أزمة وتأتيه فرصة تاريخية لينجو بنفسه، تراه يسارع إلى إنقاذ جلاده، ليمارس عليه نفس الظلم، فيما كردينا العزيز يجلس باكياً يلطم وجهه، يشتكي من الأقدار وظلم الآلهة. نعم الكردي مهندس بارع في بناء الدول لغيره، كبراعته في بناء القبور لنفسه، وما يحز في النفس أن هؤلاء المهندسين الجدد، الذين اتهموا أسلافهم بالتخلف والغباء والرجعية، يلعبون الآن نفس الدور، ويبنون الدول لغيرهم، ويبقى السؤال: لماذا؟!!!.

عطـال بطـال

# غسان جانكير

# الذئاب المُنفردة أيضاً...

# ...كانوا أطفال

ثمّة قول منسوب للشاعر الكردي جكرخوين مفاده: "عبثاً نحاول تعليم الفلاحين البسطاء، لسنوات عديدة، أموراً دنيوية، ونكاد أنّ نصل بهم إلى مرحلةٍ يثور بها على نمط عيشهم المزري، حينها يأتي أحد الزعماء التقليديين، ويضع يده على رأس أحد هؤلاء البسطاء، وينبس ببضع كلمات، وخلال دقائق معدودة، ليرجع الفلاح البسيط بعدها الى سابق عهده من الجهل والتبعية".

كطيفٍ مُبهم الملامح تداعى الى ذاكرتي فيلم من الحقبة السوفيتية، كنت قد رأيته في سنوات يفاعتي، وكانت السنوات الطوال كافية لأن تمحو من الذاكرة اسم الفيلم وأحداثه، بل وحتى ألوانه، التي أحالها الزمن الى البياض والسواد. المقطع الوحيد الذي كان يُكافح طوال هذه المدة ويأبى التلاشي في النسيان، كان لأبٍ وطفله وجدا وكراً فيه العديد من جراء الذئاب، بعد قتله لأمهم، بدأ الأب بقتل الجراء، الواحد تلو الآخر، دون أن تستوقفه (مواءات الإسترحام)، وحتى دون مناشدات ابنه المُتعاطف مع تلك الجراء، التي من الطبيعي أن تستقطب التعاطف الإنساني معها، غير أنّ تماديّ الأب في قتلها جميعاً كان بدافع، تحوّل هذا المواء مع الشهور التالية الى عواءٍ ينشر الرعب والأذية في الجوار.

التوحّش في القتل الذي بات مشهداً يوميّ يصفعنا على مدار الساعة، آخذ في تجريدنا من بقايا إنسانية كنّا نتعلق بها مُبَدّين التحضر على التوحش، ماذا يعني أن نتناقل بسرور خبر قتل أميرٍ داعشي؟. وبما تُفيد المُقارنة الحسابية لأرقام قتلى الدواعش مع أرواح ضحاياهم الذين يُآثرون مرارة الأيام وحلوها على الفناء؟. وهل مِن سبيلٍ يوقف التوالد المُخيف ل (الذئاب المُنفردة) التي يُغذيها الفكر الاقصائي الذي يستمد نسغه من نصوصٍ إسلامية، ما تزال تُقرأ وتُسمع بقداسة تستوجب استرخاص الإنسان كي لا تُمسّ، أو حتى التفكير في التعامل معها كمنظومة قيمية قابلة لمواكبة التطور في المجتمعات.

ينبغي ألّا ننسى أن هؤلاء (الذئاب المُنفردة) التي تُفجّر نفسها في جموع الأبرياء، كانت في يومٍ ما أطفالاً تُسيّرهم البراءة، وتُضحكهم المواقف المَضحكة، يسيرون، كما أترابهم، في موكب الحياة الطبيعية، فتمّ، بغفلة، اصطيادهم مِن قِبل أسرى النصوص الجامدة، الذين كانوا بدورهم أطفالاً يضحكون للحياة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# غمكين مراد
# تقاطع نيران سمر يزبك :
# "آه يا للضمير المرهف النقي"1

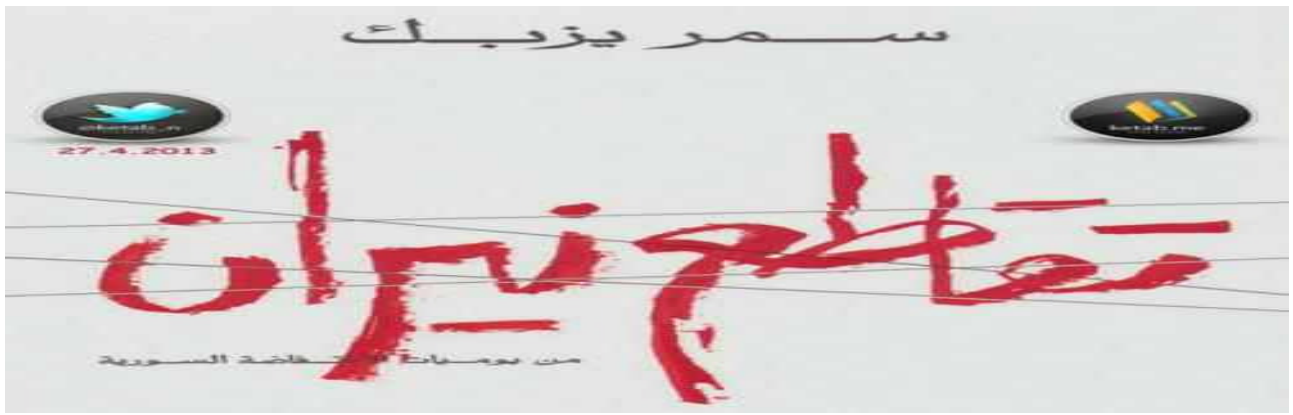


"الأرواح القابعة في النيران تتدثر بما يُحرقها"[2]. هكذا يتدثر السوريون بحريق الموت، من كلِّ منفذ موت، هكذا تتلقف الأرواح رسائل الموت دون تحديد، دون سبب، دون إنذار، هو موتٌ يلتقط ما يريد من أيٍّ كان وما كان يفعل وكيف كان يعيش، هو الموت حريقاً ينهش في الجماد قبل الحيّ، فلابدَّ من ضميرٍ يُلسع بوخزه المرير، فكانت نيران سمر يزبك تتقاطع لا في التصويب إليها فحسب من كل الجهات، بل في التصويت للموت على الحياة في شقاء السوريين وفناءهم، لا لشيء، فقط لشارعٍ احتضنهم وطاروا في غفلةٍ من أجسادهم يُغنون حريّة صوتهم كحريّة خطواتهم لا غير:

"أنا لا يعنيني أن لا أكون شيطاناً أخرس عندما تصير الدماء لغةً بين الناس، يعنيني إنني أرى أناساً عُزل يُضربون ويُعتقلون فقط لأنهم يتظاهرون" ص20.

لعبة الزمن في يوميات سمر يزبك في الانتفاضة السورية تتجاوز الخطر في المُعاش، تتجاوز الموت في دراما الأساطير، يا إلهي ما أكذب البشاعة حين تُعَرَّف دون أن تُعاش، ما أكذب الكلمة المدوّنة أمام الواقع الحقيقي للموت بعد سلالم الدرج إليه: الألم، الخوف، الذل...

"كلُّ الشعارات، وكلُّ الآلام، وكلُّ الكراهية المحرّضة على القتل والموت، لا تعني شيئاً أمام هذا الواقع" ص62.

ليتحول الواقع إلى عادةٍ في تحَمُلِ كلّ أنواع السُبل بحثاً عن موتٍ يكون الخلاص.

سمر يزبك الخائنة!! والمنسلخة من مسارات الموت، تدّكُ في نعش الحقيقة مسامير النزيف، تُصلِّبُ الرؤى والرؤيا على مشارف الولادة في قول ما هو حقّ، من شعب صبور وغدا أعظم في خلق كون جديد، مفهوم جديد بحياة جديدة:

"هذا الشعب العظيم الذي يخرج للموت لن يعود إلى مكانه" ص48.

سمر يزبك الخائرة في متاهات الأم والأمهات، تنثر الأيام على ألسنة الموت والسائرين إليه مُنسلخة عن مصادر القرار، متمردة على اليقين الهائم في أكذوبة الصراع، هو تدوين الضمير في وقفته الحقّة، وفي لذعة السكرة الأخيرة المميتة، حين تجابه كمثقف ذاتك، وتنسى أن أبراج العاج لا تلائم إلا مخنثين يتقبلون شعارات الظلم من جهة، ويلطمون بالجدران الكلمات الجوفاء من عبير الأخلاق من جهة أخرى:

"كيف يقف الإنسان على الحياد في مثل تلك اللحظات؟ كيف يمكنني أن أكون بعيدة إلى هذه الدرجة الممكنة من الألم اليومي الذي ألمحه كيفما تحركت؟" ص214.

حيث لا صمت يُقبَل في حصاد الموت، ولا تكون الجريمة بالفعل، بل هي بالحسِّ، بالوقوف وراء ستارة العتمة عن حقيقة الإنسان في إنسانيته:

"الصامتون شركاء في الجريمة" ص161.

سمر يزبك الحائرة في قرارها أماً أو ناشطةً ترسم أمام نُظرائها لوحة الحقِّ في القول والاختيار، تكون الصحفية المشبعة بروح الروائية، لتوثق الموت من أصحابه، وترسم كلّ الأشكال الممكنة للقتلة في أن يتخذوها في سريالية هذا الموت، حتى تغدو مُخيلتها مُخيلة رُسل الموت:

"الآن لا مُخيلة لي سوى الرصاص والقتل، وصور الناس التي تُضرب وتعتقل، والنساء القتيلات" ص78.

لتعيش الحدث بأنفاسه دون ديكور أو مونتاج فتخرج مادتها الوثائقية حياة معاشة، لقاءاتها مع شاهدٍ، مع ناشطٍ، مع مفجعةٍ بابنها الشهيد، مع قاتلٍ نادمٍ، مع قاتل منتشٍّ. تسرد بالقول لا بالمخيلة أهواء وهواجس، جواذب ونوابذ، الأنفس، بوجوهها، بعيونها، بمشاعرها، بلمساتها... مدوّنة الرمية الأخيرة للقوس المشدود إلى النهاية في اختيارها بقعة الحقّ..

سمر يزبك الغارقة في وحدتها، في كوابيسها، في منفاها. الخارجة من إرادة اختياراتها، تُمازح الموت تارة وتُهادن الحياة في أخرى، ترتشف من الواقعة تفاصيل موتها أو انبعاثها في سرد لا يمت إلا للواقع في فضحه لنفسه، يوميةٍ مدوّنةٍ لتاريخ سيدوَّن عنه الكثير حين يُقرر المصير في خمول غشى العالم كلّه:

"المدن تُباد مدينة وراء أخرى والعالم كله يتفرج، يُدين ويُطالب بالإصلاح والسوريون يموتون ببساطة" ص158.

سمر يزبك الشاهدة، الكاتبة،.. تقف وتجعلنا نقف على نافذة الأسئلة التي يطرحها الموت حتى تحاك أجوبة الهدوء في أذن الحياة الجديدة.

1-2عبارتان لدانتي في المطهر

الكتاب: تقاطع نيران / الكاتبة: سمر يزبك / دار الآداب 2013.

عيـــادة

# د. آلان كيكاني
# يوم في حياة معصوم

لم يكن الوقتُ وقتَ موتٍ، عاد معصوم من المدرسة، وتناول غداءه، ثم جلس يحضّر لطلابه دروس اليوم التالي، بينما كان صغيراه يلهوان حوله، وتعدُّ له رفيقتُه كأسَ الشاي، كان كل شيء على ما يرام، فالفقرُ والتعاسةُ وغياب الأمن أمورٌ دخلت في طور الإزمان، وأدمن عليها الناس، ولم يعودوا يسألوا عنها.

وفجأة دوّى هزيمٌ هزّ الأركان من حوله، وراح كل شيء في ظلام حالك، ولم يرَ نفسه بعدها إلّا على الأكف ملفوفاً بثوب أبيض، والناس تبكي من حوله. في التابوت لم يدرِ معصوم ماذا جرى، كان يفكر بولديه، كيف يؤمّن لقمتهما في زمن توشّح كل شيء فيه بالسواد، وكيف يتمكن من شراء ألعاب لهما في عيدي ميلادهما بينما راتبه لا يكفي لخمسة أيام، وإذا أراد أن يستدين ممن يستدين؟ وإذا استدان من أين له أن يرد الدَين؟.

حاول النهوض فلم تطاوعه رجلاه.

حاول الصراخ لكن حنجرته خانته.

حاول تدوير مقلتيه بحثاً عن ابنيه الصغيرين فلم يتمكن.

قال في نفسه:

هل من الممكن أن أكون قد متُّ؟ أو إني قد قُتلتُ.

حاول أن يسأل ممن حوله لكن لسانه لم يتحرك.

ثم أجاب نفسه:

لا . لا. ولماذا أُقتل؟ أنا لم أؤذِ أحداً بحياتي، ولم أكرهْ أحداً، وحتى الذين يكرهونني لم يستطعْ قلبي أن يمقتهم. ليس من بين طلابي في الرقة هذه أحدٌ إلّا وله أخ أو ابن عم يقاتل أهلي في كوباني، ومع ذلك لم أستطع كرههم، ولم أقصّر في تدريسهم فلماذا أُقْتَل إذن؟ لا لا أنا حيٌّ.....

عما قليل سأنزل من أكفّ هؤلاء الرجال، وسأمشي معهم إلى حيث يمشون، وسأجعلهم يضحكون لا يبكون، فأنا قال عني الكثيرون أنني دمث أميل إلى المداعبة، وأروي النكتة ببراعة.

أنا حيٌّ وأسمع نواح أمي جيداً، وأسمع عويل زوجتي وألمحها من خلال هذا الشق في الصندوق الذي وضعوني فيه تنتف شعرها، ولكن لا أحد من الجمع يريد أن يخبرني الحقيقة، هل حدث لصغيريّ شيء؟ ليت أحداً يأتيني بهما لأضمهما، وأشمّهما، وأودعهما بقبلة حارة، فربما أكون جريحاً وأموت فيما بعد، فقد سمعت هدير طائرة حربية قبل أن يغمى عليَ. لعلها قصفت بيتي.

المهم أنني أعيش الآن.

ولكن لماذا أنزلوني في حفرة صغيرة باردة؟

ولماذا يحثون عليّ التراب؟

أين صغيري؟

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

د. محمود عباس

# القاصرات والقاصرون بين...

# ... السلاح الكردي والسياسة

لتشعب الموضوع، سنختزل الأبعاد السيكولوجية للطفل والمراهق، والنظريات التي استندت إليها الأديان والإيديولوجيات الشمولية، والغايات المتضاربة، وسنختصره ونحصره في مجال الأحزاب الكردية في جنوب -غربي كردستان، دون النظريات.

لا ريب أن خير زخم للإيديولوجيات هم القوة الشابة، يعملون من أجلها بصدق ونزاهة عند الإيمان بها، ويملكون النشاط الثري، فهم يدلجون في الدروب بسهولة، قد تكون صحيحة أو خاطئة، لأعمال تخدم الإنسانية، أو لتدميرها وتدمير الذات، الشريحة التي لا تزال في طور التكوين المرن، قبل مجابهة الواقع العملي، فكرياً وجسدياً، ولا يزال في أطواره المتلاطمة، قبل الاستقرار وقدرة التنظير، وتحديد النزعات بناءً على المنطق لا العاطفة، وفي أغلبه لا تزال المغامرة العشوائية تسيطر على حراكهم، وعليه عند استخدام هذه الشريحة في غير أبعادها وخارج قدراتها الفكرية والجسدية، وخاصة في الواقع العسكري، يؤدي على اجتزازها من مستقبل قادم قد يعول عليهم الأكثر من الحاضر العشوائي، وستكون خسارة كبيرة للمجتمع حاضراً ومستقبلاً، هذه الشريحة لن تتمكن من تقديم المناسب، لمواجهة الاجتياحات العسكرية والثقافية المتنوعة على المنطقة الكردية، وذلك لعدم تكافؤ القوى، وانعدام السند.

رغم هذه المرحلة العمرية الحساسة، مع ذلك استند عليهم، وأسند إليهم العديد من الأعمال، وعلى مر التاريخ، هؤلاء كانوا من أحد الفصائل المهمة ضمن معظم الأديان السماوية وغيرها، والحكومات المستبدة والدكتاتوريات والأحزاب الشمولية، وبمراجعة سريعة لصفحاته سنجد، أن العديد الذين أتبعوا الرسالة المحمدية، في بادياتها كانوا دون السادسة عشرة من عمرهم، عند الاعتناق، ورفضهم في العلميات العسكرية، وحادثة أسامة بن زيد في موقعة أحد معروفة، ومثلها تلامذة المسيح، وأتباع موسى، إلى أن توسعت الرسالات بين الأمم، وجند مؤسس الطائفة الإسماعيلية - النزارية، حسن الصباح (1037م - 1124م)، الآلاف من الأطفال في قلعته المسمى (قلعة الموت)، وهدد بهم الدولة السلجوقية والخلافة العباسية إلى أن قضى عليهم اجتياحات المغول.

ونظرة خاطفة لتاريخ الأحزاب الشمولية تظهر أنهم جندوا الشباب تحت أسماء متنوعة، مثل الشباب الثوري، والأشبال، والشبيبة (بعد ترجمتها إلى العربية) وغيرها من الأسماء. استند عليهم الحزب النازي الألماني والفاشي الإيطالي والحزب الشيوعي الروسي، وأتبعه جميع الدول التي تبنت مدرستهم، والبعث السوري والعراقي، وقبلهم الناصري المصري، واندرج في هذه الموجة المنهجية الثقافية بعض الأحزاب الكردستانية، وكان منهم البيشمركة في العديد من الثورات الكردية، وأوسع من تبناها بتخطيط وركز عليها حزب العمال الكردستاني، دون أن نبحث في الأسباب والظروف التي أدت إلى تبني هذا المنهج، "ولا شك الموضوع لا يمس هنا المناضلين والمناضلات من أجل، كردستان حرة، والحفاظ على كرامة الشعب، ولا الشهداء والشهيدات حيث تدنى لهن الهامات (تقديساً)، ولو كان المسلم لا يحبذ الكلمة"، فالمطروح نقد لقضية اليوم، يتلقفها تحت غطاء النقد الذاتي مؤسسات تف دم التابعة لحزب الـ ب ي د، وينقدونها ويعلنون النقيض والرفض في الواقع النظري، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتجنيد العسكري لا السياسي أو الإعلامي، والتصريحات تتالى من معظم مؤسساتهم السياسية، على معاقبة كل تجاوز لعملية تجنيد الصغار، وهم يدركون أن إدراج القاصرات والقاصرين على الخدمة العسكرية لحمل السلاح، أكثر الأعمال رفضاً في الهيئات الدولية والمنظمات العالمية والمجتمعات البشرية، لكن حصلت وتحصل تجاوزات، وتؤدي إلى ردات فعل، كثيراً ما تكون كارثية على مستوى المجتمع في جنوب غربي كردستان، خاصة وأن معظم الحالات لا تحل بالشكل المطلوب والطرق الممكنة، لتهدئة الساحة الاجتماعية هناك، بل كثيراً ما يكون رد الفعل معاكساً وخالقاً لصراعات جانبية، خاصة أن هذا التجنيد يحصل في جو ينعدم فيه التكافؤ مع الأعداء، كما مر معنا آنفاً.

لا شك الطفل وبشكل غريزي يندفع إلى العراك، ويتلذذ بحمل السلاح، ولا يملك الحكمة في النتائج، لا ذاتياً ولا عند استخدام المادة الموجودة في اليد، ففي فترة من العمر، وحتى بلوغ سن الكمال لا تتجاوز وجود السلاح (من السيف ماضياً وحتى الرشاش حاضراً) في يده أكثر من أنها لعبة تمتعه، يتلذذ بسماع صوتها، واستخدامها، وهي النقطة الهشة في الطفل التي استغلتها السلطات الشمولية، في ماضٍ لم يكن للطفل حماية سوى حماية العائلة، وفيما بعد مروجو الأيديولوجيات وهم يخترقون المبادئ العائلية مستندين على القوة الذاتية، ويجدونها البيئة الخصبة لزرع المفاهيم ونشرها بسرعة وقوة، وعلى أسس هذه البنية تتكون الاستراتيجيات ويبلغون الأهداف والغايات بسهولة.

تحايلت القوى السياسية في العصور المتأخرة على القوانين والأعراف الدولية، فوضعوا أفعالهم تحت بنود معينة، كما وتحايلوا على شعوبهم فخلقوا معاهد بمسميات تبرر الغايات، ومراكز تعليمية لا علاقة لها بالثقافات الطفولية، كثيراً ما يتخرج أطفال بعمر الثامنة عشرة وقد قضوا نصف عمرهم في المعارك الوهمية أو استخدموا السلاح عن جد، والعديد من المنظمات الإسلامية التكفيرية تجند الصغار تحت أسماء كطيور الجنة بعد مقتلهم، والمنظمات الإرهابية الإسلامية اليوم ثلثهم دون سن البلوغ، إنه الجهاد الأعظم، يستشهد قبل أن يبتلي بالسيئات، والأحزاب الشمولية في كثيره تستخدم نفس المنهج وبطرق أخرى، وتحت منطق مغاير، حيث التعليم والدفاع عن الوطن.

لا يمكن التسيب في السيئات، والتمادي في الأعمال المنافية لحقوق الأطفال تحت غطاء الوطنيات،أو جنح الأعمال الخاطئة اجتماعياً وعرفياً بواجهة الدفاع عن الشعب والشرف، وخاصة في الواقع الحضاري الجاري. لكل عصر متطلباته، وظروفه، وقيوده، وتجاوزات فترة من الزمن تلغى في العصور اللاحقة أو بالعكس.

ففي قضية تجنيد الصغار بالعمر في الأعمال، اليدوية، كانت لها أدوار ومراحل تاريخية، حددت بعد ظهور القوانين والأحكام البشرية العصرية، والتطور الاجتماعي وكتابة بنود حقوق الإنسان، وتغيرت معاملة الطفل ليس فقط في المدارس وفي الأعراف الدولية ومواثيقها، بل ضمن العائلة نفسها وتغيرت نظرة أغلبية المجتمعات إليهم، وهكذا فإن عمليات التجنيد لحمل السلاح تحت ظروف الدفاع عن الذات أو عن الوطن، أصبحت لها حدود، وأعمار لا يحق تجاوزها، حتى ولو رغب الطفل نفسه، فهناك تقييم لمداركهم العقلية والجسدية وتحكيم لرغباتهم، ولهذا نجد أن أغلب الدول المتطورة تمنع المراكز العسكرية للأطفال، وترفض الخدمة الإجبارية على شبابها، وتعرضها اختيارية مع تقديم خدمات ثمينة مقابلها وعند حدود معينة من العمر. وليس كما ينتقد البعض من المثقفين الكرد لمناهضي العملية، ويتحججون تحت مفاهيم الوطنية والدفاع عن الشرف والكرامة، وتتوسع الاتهامات إلى مجالات أوسع لتبلغ إلصاق الخيانة بكل نازح عن الوطن، وبالعائلات التي لا تقدم أطفالها إلى الخدمة، وترمى على الدروب التراشقات الكلامية، الغارقة في التخوين، والجبن وما يتبعهما.

لا شك تختلف الخدمات والواجبات وعمليات تجنيد الصغار والمراهقين، من مجالات مدنية، ضمن المعامل، أو عسكرية، في مجموعات متطرفة أو قوى تابعة لسلطات شمولية أو أحزاب سياسية بمفاهيم أيديولوجية متزمتة، إلى تسخيرهم لأعمال مدمرة للطفولة، أو بعرض مناهج سياسية تلغي فيهم جماليات الفكر الحر والآداب الملائمة لكل عمر زمني، وعادة لا تبالي القوى التي تستخدمهم بهذه القيم، فتنشر في محيطهم الملائم جماليات التجنيد والخدمة، باستخدام الإعلام الإلكتروني السهل، كنشر الصور المثيرة، أو فكرة الجهاد، ونشر الإسلام، ومحاربة الكفار، أو الدفاع عن الوطن، من اجتياحات الأشرار، ويقف وراءها جيش إعلامي متمكن وخبير بنشر الدعاية الجميلة الجذابة للمراهق، وعلى أكتافهم يحاولون قدر المستطاع خلق جيل جاهز عند البلوغ، يقبل الفكرة ويعمل لها، وكثيراً ما تكون الصراعات وتوسيع هوة الخلافات بين القوى المتضاربة مبنية على مداخلات هذا الجيل الذي لا يقبل الجدال والحوار، ولا يرى سوى الأنا والإيديولوجية التي لقن بها منذ الصغر، ويقف وراءهم مجموعة من مثقفي البلاط، والإيديولوجية الذين وجدوا لذاتهم فيها وزناً ومكانة ما، وسياسيين يرتفعون على أكتافهم وهم يحلمون في اللاشعور بمكانة أنصاف الألهة.

لا شك سبب هذه الكتابة، ليست بسبب تشكيل قوات عسكرية لا بد منها ضمن مجريات الأحداث، بل على خلفية مشاهدتنا للفعل ورد الفعل، والصراع الحاصل بين الحركة الثقافية والقوى السياسية الكردية، الجارية منذ فترة في جنوب غربي كردستان، والتي تفاقمت عند حادثة القاصرتين سناً، وسبقتهما أخطاء مشابهة،

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

رافقتهما انتقادات بدون نتيجة، واللتين صدر بهما (البيانين) بيان مجموعة من الكتاب والمثقفين والسياسيين، والموقعة عليها بعضهم بتجردها العام دون إطلاع على كلية المضمون، كمطلب تجاوز مضمونه حل قضية تجنيد القاصرات، والتي أدت إلى رد فعل عكسي من القوة المسيطرة والمنتقدة تف دم ومؤسساتها، والتي لم تقم بحل المعضلة كقوة مهيمنة على المنطقة، بل كحزب ند للمجتمع، أو لمجموعة المثقفين والسياسيين الموقعين على البيان، أو للأحزاب السياسية والحركة الثقافية التي لا ترضخ لإملاءاتهم، واتبعوا الرد السريع بسلاح مشابه، بيان رد، مع جمع التواقيع وتجنيد مجموعة من الأقلام في الداخل والخارج للتهجم والتشهير ببعض الموقعين والكتاب الكبار الذين لهم ثقل في الحركة الثقافية الكردية، كل بمنطقه، وتداخلت طرق رد الفعل العكسي، ففاقموا في القضية، ويكادوا أن يخرجوها من إمكانية معالجتها.

رغم كل الفوضى الجارية، والتي يقف وراءها فيما وراء الستارة السلطة الشمولية، ويستفيد منها الأعداء وحدهم، والحركتين الكرديتين تتصارعان وكأنهما دمى على المسرح أمامهم، رغم كل ذلك نرى بأنه لا يزال هناك مجال لحل هذه الخلافات وردم الهوة، وتبدأ من القوة المسيطرة، عند استخدام مؤسساتها كإدارة لها القدرة على حمل مشاكل المجتمع، ووضع الذات على أنها المسؤولة عن الأخطاء التي تحصل ويجب حلها، في حال الاعتراف، والاعتراف بالخطأ يزيد القوي احتراماً عند المجتمع، لكن استخدام العنف الإعلامي أو العسكري، ينخر البنية التحتية، وينهش في الذات قبل القضاء على المعارض، وهذه جدلية أثبتها التاريخ وحركات الشعوب المناهضة للسلطات الشمولية.

نعم لا يزال هناك مجال وإمكانية لبلوغ حل ما، بالجلوس معاً على طاولة الحوار، لتعديل الأخطاء. فكل ما يحتاجونه الإخوة مالكي القوة العسكرية والإدارية والإعلامية، ونقصد مؤسسات تف دم، وبحزبها ألـ ب ي د، قليل من الاعتذار، ولا شك هذه العملية سترفع من شأن الإدارة الذاتية، وستفتح دروباً للعمل معاً وبناء مستقبل ناجح. ولنكن حكماء في معالجة قضايانا، وبدايات الحكمة هي الصبر والاستماع إلى شكاوى الآخر المعارض، شرط أن يؤمن الجميع بكردستان الوطن لا بالأحزاب.

صفيـــر

# أيهم اليوسف

## العبور إلى الحرية

### نص إلى صديقي الـ "فيسبوكي"

ما كانت صرخة الحرية تتطلب إراقة كل هذه الدماء، ولا شتات الغربة تأهب لاستقبال هذا الكم من المشردين في عراء المخيمات، ولا حقائب المهاجرين الخالية إلا من ألبومات الصور كانت محكمة بأمان للصعود على متن أول طائرة تحلق إلى السماء دون السؤال عن وجهتها.

الصورة للعيان أشبه بغيمة تنزف قواها لقرعها طبول الحرب، أمام ثكلى تجمع فراخها وتحاول يائسة تأمين علب الكرتون الفارغة وسادة لأطفالها كي يناموا ملتحفين صمت العالم، وأخرى تضع رأسها بوهن على الرصيف ولم يعد يعنيها رفع منسوب السكر في دمها ولا ضغط الدم، فلم تعد تستحضر الصورة ألوانها ولا صدى لرثاء أمٍ تحت أنقاض مبنى متفجر، وأمام كل حاجز أمني ترقد قلوب باقي الأمهات يدعون حفظ أبناءهن من التفجير.

أمام هذا العراء اللا إنساني يقف ملتح هارب من سجن أو أفرج عنه في بلد ما لينفذ مخططه الإرهابي بلغة المتاجرة بالدين، كي يطيل المسافة بين المدينة والعاصمة بعد أنفاس عميقة لحظة المرور أمام حاجز التفتيش، أما جارنا المخابراتي صاحب الدراجة النارية فقد ارتقى إلى مرتبة قناص يرمي كل ما يتحرك برصاصه المثقل بالذنوب بعد أن نصب نفسه حارساً لبوابة المدينة.

الشعب أصبح خبيراً بطرق الحصول على التأشيرة لدول الغرب وأمريكا، ومن يستنزف الطرق يلجأ إلى الاستخباء في شاحنة يتضرع لربه طوال الطريق ألا تشم رائحته كلاب التفتيش أو يسقط تحت عجلات الشاحنة فتطحنه قبل أن يبصر عيناه نور الشمس.

كل هذا يا صديقي يحصل مع أبناء بلدي، قبل أن يتحول إلى كلمات أنقلها لك عبر الـ "فيس بوك"، ويا أسفي من هذه الوسيلة التواصلية الاجتماعية التي باتت تنقل همومنا التي ما عادت تحملها الكلمات، ولا قنوات الأخبار التي غدت خندقاً إعلامياً لرمي الأطراف ببعضها بعضاً وتنفيذ أجندات ملفوفة بمعاني لا تروق للمشاهد، لذلك كرهت أجندات ملفوفة بمعاني لا تروق للمشاهد، لذلك كرهت كرهت إطلالة المذيعة بمكياجها الصاخب وفستانها المتهدل على جسدها وهي تنقل أخبار الموت إلى العالم.

لا تسألني عن كفتي الميزان وأيتهما هي سبيل الخلاص، فالقتل بكل معانيه ندب وشرخ في جبين الإنسانية جمعاء، فقط كل ما بقي هناك بناء مهجور أو بقايا بناء وقطط تجول في الحي جائعة يتربصها رجل مسن بمعدته الخاوية كي يقضمها بموائها.

أطفال الحي زرعوا في قعر الصاروخ العالق وسط الشارع شتلة نرجس وكتبوا عليها ذكرى صديقهم الذي اختفى مع ثيابه ودميته لحظة وقوع هذا المجسم واستقراره في إسفلت الشارع، تشيخ المعاني أمام طفل يحاول والده بكل أسى إقناعه بأن الخيمة المطلة للتلة مدرسة.

أحد أصدقائي عصفت به الريح إلى بوابة مبنى للحراسة الليلة لعدم إجادته الحديث بلغتهم، واستغل آخر عبور الحدود إلى دولة مجاورة لعقد زواجه وإقامة حفل صامت في مخيم بائس، فيما شوهت كل الأسماء المنسوبة إلى القتلة، وما عاد للمواليد الجدد اسم يليق بطفولتهم، ولا للطفولة طهارتها بعد اغتصابها ورميها في حاويات القمامة.

تردنا أخبار من بلاد الفرنجة عن اجتماع الرؤوس الكبيرة لوضع حل لهذه الكارثة، فنتابعهم إلى لحظة ركوبهم السيارات وهم عائدون بما جاؤوا به، لذا وحدها الذكريات تنعش الأرق الهادر في أعماقنا، فنتلمس من خلالها بعضاً من ملامح أهلنا وأصدقائنا، وحدها الذكريات تجمعنا بسوريا التي طالما أنشدنا لها أغنية الحرية قبل أن نقصف بالمدرعات وسلاح الجو الممانع.

صديقي، أخذت من وقتك كثيراً، ومن مشاعرك نهر من الدماء، فاعذرني على الإطالة، شكراً على إصغائك، فما باليد حيلة سوى التخفيف من الألم بسرد أوجاعنا، أما النفوس فهي بأمسَ الحاجة إلى صيانة طويلة المدى.

تسويق

# هفال محمد

## التسويق

من الصعب جداً في عصرنا الحالي الذي يعتمد على سرعة الأداء وسرعة توصيل المعلومات والمنتجات من الصعب أن تنجح أي شركة ناشئة كانت أو عريقة دون الاعتماد بالشكل الرئيسي على التسويق واستعماله كطريقة فعالة لإيصال الفكرة المرجوة وتحقيق الهدف المطلوب

حيث أصبحت الدراسات التسويقية كالعراف والساحر بالنسبة لأغلب الشركات التي تعتمد الأسلوب الحديث في الإدارة لأنها وبكل بساطة تتيح للشركة معرفة طلبات واحتياجات السوق من خلال أبحاث ودراسات التسويق التي تعتمد على كادر مدرب ومؤهل لهذه المهام .

وأصبح تطوير أي منتج في الشركة سواء كان المنتج سلعة أو خدمة يعتمد بشكل رئيسي على أبحاث التسويق الفعالة

ما لفت نظري هو لب الموضوع المطروح حيث من خلال المقابلات التي أجريتها مع الكثير من المتقدمين للوظائف وخاصة في مجال التسويق ليكونوا واجهة الشركة في الأسواق

هو السؤال البديهي ما هو تعريف التسويق ؟؟؟؟؟

ولكن المفاجئة كانت بالأجوبة التي يترنح فيها المجيب بين مفاهيم عدة ومتداخلة مثل التسويق والترويج والمبيعات و الإحصاء والبيع .....

وحيث انك تتقدم لوظيفة في مجال التسويق فأقل ما يمكن معرفة ذاك المجال الذي شبهه عباقرة التسويق بالبحر .....

لذلك التسويق وبكل اختصار هو : العملية الإدارية المسؤولة عن استباق وتحقيق رغبات الزبائن بشكل ربحي .

**Haval Mohamad**

مدرب معتمد من مركز القيادة الأميركي لشؤون التنمية البشرية .

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

ليلان ملا عبدالله

# سوريـــاكرديـــاً

كل يوم يزداد المشهد الدراماتيكي في المناطق الكردية حدةً ومأساةً، انهياراً في كل شيء، حصارٌ خانق من كل الجهات، صعوبة في التنقل، نقص حاد في المواد الغذائية والمحروقات وإن توفرت فبأسعارٍ جنونية، انقطاع مستمر في الكهرباء والاتصالات، حرمان هذه المناطق من المساعدات والمعونات الانسانية وشطبها كلياً من القائمة التي يعتمدها الائتلاف السوري المعارض، وأيضاً من المنظمات الأخرى والدول المانحة ولأسباب كثيرة، ووو والقائمة تطول في تعداد الصعوبات التي تمر بها مناطقنا إلى مالا نهاية، حتى تكاد تنعدم سبل الحياة هناك أمام كل إنسان قرر التشبث بأرضه، ورفضَ الرحيل عنها.

لقد عرضتُ هذه المشكلات بشكلٍ سريع، لأن في الحقيقة كل مشكلة، هي بحد ذاتها ملف كامل معقد، وبحاجة للدراسة، والوقوف عليه ومعالجته، عدا عن ذلك انعدام الأمن والأمان، فكل عائلة كردية مباحٌ أفرادها وأطفالها، وبيتها وسيارتها، ومالها وعرضها، أمام الكل المسلّح هناك، أي من النظام أو من ميليشياته على مختلف أسمائهم وماهيتهم، وكم رأينا وسمعنا بحالات خرقٍ في هذا المجال، من اختطافٍ للأطفال في وضح النهار، وقتل أفراد أبرياء، وسلبٍ ونهب للبيوت والمحلات، والممتلكات التي تعود للمواطنين، أو تعرضهم للتهديد بكافة أشكاله، وبكل ما يمتلكونه، والذي -أي الإنسان الكردي- كان من المفروض أن يلاقي كل الدعم والتقدير من الجميع، لأنه قرر الصمود، والحفاظ على أرضه، وعدم التفريط بها، نرى أنه على العكس يقابل بكل هذه العوائق والصعوبات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتعرض مناطقنا بين الفينة والأخرى لهجمات، كانت أولها من قبل النظام يتفقوا، أو يجدوا حلاً لمشكلةٍ ما تواجه الناس كما رأينا، عندما قصفت طائراته سرى كانيه، والتي خلفت حينها مئات القتلى، وتم تهجير شبه كامل لسكانها، عدا عن سلب ونهب بيوتها ومحلاتها، ومن ثم تولي ميليشياته وأتباعه المهمة في هجمات كثيرة، وصفت في أغلب الحالات بمسرحيات تدار لتمرير أجندات معينة على حساب سكان هذه المناطق، وصولاً الى هجوم داعش على مدينة كوبانى، وتهجير وتشريد أهلها، وتدمير أغلبها، والتي حررت قبل أيام من رجس داعش، وتحقيق نصرٍ ما كان في الحقيقة إلا نصرٌ بطعم الهزيمة، بالمقارنة مع الخسائر الجسيمة للمدينة وأهلها، مقابل استرجاعها، وفي مقابل مدى متانة هذا النصر مستقبلاً وتأثيره وفعاليته على كوباني وأهلها.

وفي خضم هذه الأحداث الأليمة، وهذه الأوضاع المأساوية، ثمة حالة تفرض نفسها بقوة على المشهد العام، الا وهي الهجرة القسرية واللاقسرية في بعض الأحيان التي تتعرض لها المدن والقرى الكردية، مخلفةً فراغاً كردياً في المناطق الكردية، والتي يعلم الجميع مدى خطورتها وسلبياتها حالياً ومستقبلاً، لتترجح الكفة لصالح المكون العربي الوافد قديماً أو حديثاً الى المنطقة، والمستفيد الوحيد تقريباً في المنطقة من مكتسبات الأمة الديمقراطية.

كل هذا بكفة، ومصيبة ما تسمى بالأحزاب الكردية ودورها في الحالة الراهنة في كفة أخرى، هم واجتماعاتهم وأسمائهم وتحركاتهم، التي لم تأتِ على الناس إلا بمزيد من الخيبة واليأس فوق مآسيهم، حتى أنني لم أعد أتابع أخبارهم وتحركاتهم، لأنني الحقيقة لا أجدها الا مضيعة للوقت، ولا أعلم كم من عائلة كردية ستصمد في الداخل في هذه الظروف الرهيبة إلى أن هناك، أذكر أن آخر اسمٍ تلونوا به بعد اجتماعهم في هولير مؤخراً كانت "المرجعية الكردية"، وعذراً أقولها: لن تقوم المرجعية بجديد طالما لم تقدم قبلها "الهيئة الكردية العليا" شيئاً ملموساً على الأرض، لقد أثبتت هذه المجموعة التي احتكرت القرار الكردي على أنها غير قادرة حتى على أن تتفق فيما بينها على أبسط التفاصيل على الأقل، فكيف بها أن تكون قادرة على قيادة المرحلة! ومعالجة أيٍ من مشاكلها، وبما أن المرحلة الراهنة حساسة وشائكة، تزداد يوماً بعد يوم خطورةً، فأرى أن من التقصير والإهمال أن يقف كل ذو حس وطني وفي أي موقعٍ كان متفرجاً منتظراً إلى ما ستؤول له الأوضاع.

لذا فالكل مدعوٌ هنا للتحرك، أفراداً أو مجموعات، نحن بحق بحاجة إلى جبهة إنقاذ ليست من الأحزاب، بل من الكفاءات، وأناس مختصين ذو خبرات، وسياسيين مخضرمين ومثقفين، يكونون بمستوى إدارة هذه المرحلة الحساسة، وإيجاد حلول ومخارج لأزماتها الخانقة، أناس يكونون بمستوى المسؤولية التي تؤهلهم للتخطيط القريب والبعيد للمنطقة، وتنفيذ هذه الخطط ومتابعتها على قدمٍ وساق، نحن بحاجة إلى لجنة أو هيئة للتمثيل الخارجي غير تلك اللجنة المعطلة، لتوصل صوت ومعاناة الداخل إلى الخارج، وتحشد الرأي العام الخارجي لصالح قضيتنا وأهلنا ومعاناتهم في الداخل، وحشد الدعم الخارجي والغربي اللازم لهم، الكثير الكثير منا تؤرقهم هذه الظروف، وهذه الأزمة، ومشغولةٌ هي حواسهم بها، لذا علينا التحرك، فالنداء الوطني ليس قصراً على الأحزاب وحدها، والكل مدعو لتحمل المسؤولية الوطنية للوصول إلى جبهةً تعمل بجد ومسؤولية لصالح مستقبل وشعب أهل روج آڤاي كردستان.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

جودت هوشيار

# هل حان الوقت لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط

يعتقد عدد كبير من المؤرخين والباحثين والمفكرين من جنسيات مختلفة، أن خارطة الشرق الأوسط التي رسمت بعد الحرب العالمية الأولى بموجب اتفاقية سايكس - بيكو، بحاجة إلى تصحيح، وأن الأحداث العاصفة التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة وتداعياتها المتسارعة، قد تؤدى إلى أعادة رسمها من جديد، بما يرفع الظلم الذي وقع على الشعب الكوردي.

إن معظم الدول العربية في المنطقة، هي كيانات سياسية ، ظهرت إلى الوجود في خارطة العالم ، ليس نتيجة لعمليات ديموغرافية طبيعية، ولم تكن تعبيرا جغرافيا لما هو موجود على أرض الواقع، بل فرضت بالقوة، بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى وانهيار الإمبراطورية العثمانية، حيث قام اللاعبان الرئيسيان في المنطقة وهما بريطانيا وفرنسا برسم خارطة الشرق الأوسط وتشكيل دول جديدة ورسم حدودها، بما يضمن مصالحهما في المقام الأول، دون الأخذ بنظر الاعتبار التمايز الإثني والديني والتاريخي والثقافي لشعوب المنطقة.

لم تكن لهذه الدول المصطنعة وجود في الإمبراطورية العثمانية، حتى على شكل ولايات أو وحدات أدارية – جغرافية منفصلة. فعلى سبيل المثال، كانت المساحة التي تشغلها سوريا حاليا مقسمة. إلى أربع وحدات إدارية منفصلة تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات الواضحة بين مكوناتها. وبعد الاحتلال الفرنسي في العام 1919، تم توحيدها كمحمية فرنسية واستقلت في عام 1946، رغم وجود تناقضات كثيرة فيها .. أما لبنان، فإنه خليط صاخب من المسلمين الشيعة والسنة والمسيحيين المارونيين والدروز والأرمن والكورد وغيرهم، ويعيشون في جيب لا يتجاوز مساحته 10 آلاف كيلومتر مربع، و يحاولون حل ما لا يمكن حله وهو تقاسم السلطة في ما بينهم.

أما تأريخ تشكيل دولة الأردن كوحدة سياسية مستقلة، فإنها أكثر غرابة وتتناقض مع شروط عصبة الأمم، التي تم بموجبها وضع فلسطين تحت الوصاية البريطانية. هذه المملكة اخترعت على عجل للعائلة الهاشمية القادمة من الحجاز.

أما الغزو البريطاني للعراق ومن ثم تشكيل الدولة العراقية، فأنه يمثل بحق قمة الغطرسة الامبريالية بأسوأ صورها والاستهانة بالحقوق المشروعة للشعب الكردي.

في 12 آذار سنة 1921، عقد مؤتمر في القاهرة واستمر أسبوعين برئاسة وزير المستعمرات البريطاني ونستون تشرشل. وحضره كبار الضباط والإداريين الانكليز العاملين في مناطق الانتداب.

وناقش المؤتمر تحديد مستقبل الولايات الثلاث في ما كان يعرف بـ "ما بين النهرين" وهى البصرة وبغداد والموصل، واختيار شكل النظام السياسي ورئيسه، وبتعبير آخر، كان على بريطانيا إعادة تنظيم علاقاتها السياسية والمالية والعسكرية مع العراق العربي وكردستان الجنوبية الواقعين ضمن انتداب "ما بين النهرين".

كان وزير المستعمرات ونستون تشرشل يخشى من تجاهل مشاعر الكورد واضطهادهم على يد حاكم شريفي مدعوم بجيش عربي، ونادى بفكرة كردستان جنوبية منفصلة سياسياً عن الدولة العربية في بغداد، وقرر المؤتمر عدم إلحاق كردستان الجنوبية بالدولة العربية، وأن يدار الإقليم كحزام استراتيجي من قبل المندوب السامي عبر موظفين ميدانيين حتى الوقت الذي يستطيع فيه الكرد فيه تحديد مصيرهم السياسي في المستقبل.(1) وقد صادق رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج على قرارات مؤتمر القاهرة بخصوص كردستان الجنوبية.

في عام 1921 تشكلت الدولة العراقية من ولايتين عثمانيين منفصلتين هما ولايتي بغداد والبصرة فقط ، ولكن حكومة المحافظين الجديدة، التي تشكلت بعد فترة وجيزة من انتهاء مؤتمر القاهرة، تخلت عن قرارات المؤتمر المذكور وعملت بحلول سنة 1923 على إلحاق ولاية الموصل (كردستان الجنوبية) بالدولة العراقية، بعد إدراكها أهمية نفط كركوك ومنافعها الاقتصادية لبريطانيا والدولة الوليدة في آن معاً، خاصة أن النفط لم يكن مكتشفاً، حتى ذلك الحين سوى في موقعين اثنين هما كركوك وخانقين، وكلاهما كانتا ضمن ولاية الموصل المتنازع عليها بين بريطانيا وتركيا.

بقع النفط كانت ظاهرة على سطح الأرض في منطقة (بابا كركر) منذ زمن سحيق، مما سهل عمل خبراء الجيولوجيا الذين جلبتهم بريطانيا، من فنزويلا، والمكسيك، ورومانيا، والهند الصينية، لأغراض الاستكشاف والتنقيب وتحديد أماكن حفر الآبار.

وفي 14 أكتوبر/ تشرين أول سنة 1927 تدفق النفط بغزارة من أول بئر نفطي إلى علو 43 متراً، وتم إنتاج حوالي (100) آلف برميل خلال عشرة أيام. ومنذ ذلك التأريخ، أصبح نفط كركوك جزءاً من المعادلة السياسية في العراق.

وتحدد في الوقت نفسه مصير مدينة كركوك ولو إلى حين. واجهت الدولة الوليدة مشاكل جمة، حيث لم يألف سكان الولايات العثمانية الثلاث (الموصل، بغداد، البصرة) كياناً سياسياً متماسكاً من قبل، وكانت الولايات الثلاث تتميز بخصائص إثنيه وطائفية خاصة تختلف كل منها عن الأخرى. وكان الإسلام هو الرابط الرئيس بين هذه الولايات الثلاث، ولكن الدين وحده لم يكن كافياً في ذلك الوقت لتوحيدها.

وتتجلى هذه الخصائص المتميزة بين العراق العربي وبين كردستان الجنوبية بشكل صارخ، فأصل الكورد ولغتهم وتأريخهم وثقافتهم، لا علاقة لها بالساميين العرب، وتنتمي لغتهم إلى عائلة اللغات الهندو – أوروبية، وتشكل نمط حياتهم وثقافتهم على مدى التأريخ في ظروف مختلفة.

ويقول بعض المستشرقين، أن ثمة تشابه بين الكرد والأرمن في التقاليد وفي الموروث الشعبي عموماً أكثر بكثير من التشابه بين الكورد والعرب..

ويجد المتتبع لتأريخ تلك الفترة الحاسمة في تأريخ العراق، أن الكورد عارضوا إلحاق كوردستان الجنوبية بالدولة العربية الجديدة، ودعا زعماؤهم إلى إنشاء دولة كوردية مستقلة.

يتبين مما تقدم أن الدول والكيانات المصطنعة من قبل الحلفاء، لم تكن قادرة على الاستمرار في الحياة والمحافظة على حدودها الحالية إلا بوجود نظم دكتاتورية قمعت الشعوب الخاضعة لها بالحديد والنار.

بعد مائة عام تقريباً على إبرام اتفاقية سايكس – بيكو، الشرق الأوسط يغلى من جديد، ولن يشهد الاستقرار المنشود، إلا بعد تحرر شعوبها وحصولها على حقوقها المغتصبة. فالشعوب غير العربية، ليست أقليات في الشرق الأوسط، بل شعوب عريقة تعيش فوق أراضى الآباء والأجداد، ومن يعيش على أرضه ، لن يكون أقلية، حتى إذا ضم بالقوة إلى شعوب أكثر عدداً.

الواقع الجديد يفتح الأبواب على مصاريعها، لتهب منها رياح التغيير، التي لن يستطيع أحد بعد اليوم، الوقوف أمام تيارها الجارف. وقد حان الوقت لإعادة النظر في خريطة الشرق الأوسط حسب مصلحة شعوبها، وليس الاستعمار الذي لم يعد له وجود.

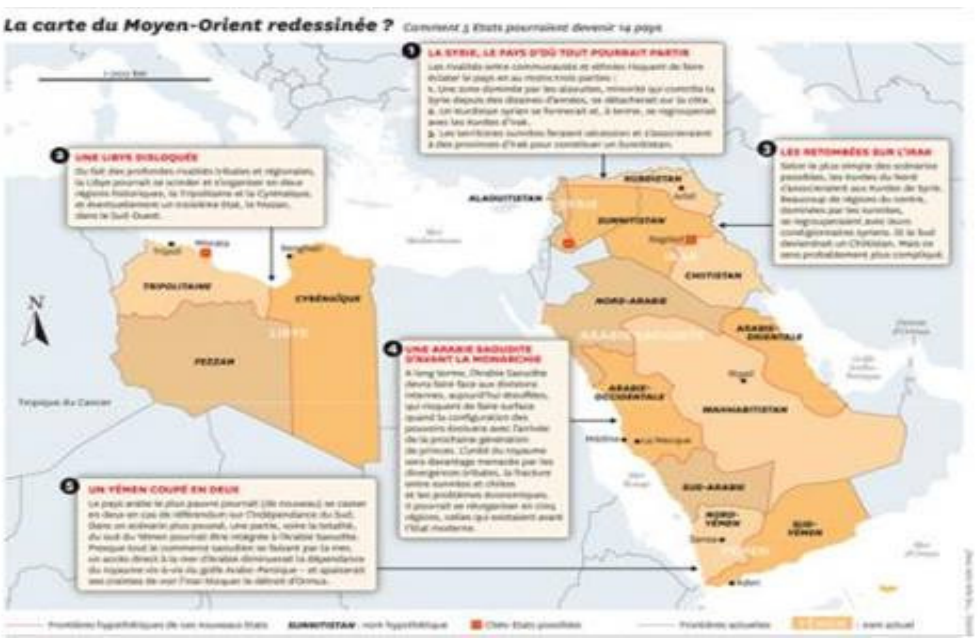

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## الجزء الثاني من حوار بينوسا نو مع الأديبة:

# يونيا جكرخوين

حاورها: إبراهيم اليوسف

### س12. وماذا عن هجرة العائلة إلى دمشق؟

ج12. دمشق العاصمة الجميلة سمعنا بها كثيراً، لكنها لم تكن يوماً قبلة توجهنا، بعيدة كل البعد عن أحلامنا، لم تكن يوماً مبتغانا، ولا حتى فكرنا يوماً بالعيش فيها، لكن الظروف الصعبة والقدر اللعين إن أسميناه قدراً جعلنا نفكر ونقرر الهجرة إليها، وبعد اجتماع للعائلة، أدلى خلاله كل منا برأيه، ارتأينا الهجرة إليها حيث العمل الحر والكثير، كان هذا قراراً حاسماً بل ومن أصعب القرارات التي اتخذناها في حياتنا، فكرنا طويلاً، حيث والدنا ملتحق بالثورة، ونحن جميعاً بلا عمل سواي، حيث كنت أعمل كمعلمة وكيلة، حصلت على هذا العمل بواسطة بعض الأصدقاء، وعلى هذا الأساس قدمت أوراقي ثانية وتعينت للمرة الثانية كمعلمة وكيلة، لكن راتبي الضئيل لن يسد قط رمق العيش لعائلة مكونة من تسعة أشخاص، ولم يكن هذا الراتب ثابتاً، كنا نحصل عليه أحياناً بعد ستة أشهر. ثم أن بعد غياب والدي قلت زيارة الأصدقاء لنا، ولم يسأل عنا أحد. هنا أنا لا ألوم أحداً، لاولن ألوم الناس، لأنهم جميعاً كانوا في حالة معيشية صعبة.

إذاً كيف سنعيش؟ وقد سدت جميع الأبواب في وجوهنا حيث قدمنا جميعنا للتوظيف في مكتب بريد قامشلو، تعين الجميع سوانا لم نستطع الحصول على أي توظيف فيها، وكنا نعرف السبب سلفاً، من هنا، جاء قرارنا، وهكذا توجهت العائلة بأكملها إلى دمشق لكسب الرزق. هناك عمل أخي كيو عند حسن ديركي في توزيع الأدوية، وأختي كلبري رغم إعاقتها عملت في شركة لتوزيع الأدوية، كما عملت أختي روجين كممرضة عند طبيب أسنان، وكنت أنا أعمل في قامشلو أزورهم في العطلة الصيفية. وبجهودنا جميعنا استطعنا أن نقف على أرجلنا ونأكل لقمة عيشنا بكرامة وعزة نفس، مع أننا كنا نسمع الأقاويل والحكايات الخرافية من بعض أبناء شعبنا في الجزيرة، ومنها أن بنات جكرخوين يعملن ! وهنا أريد أن اسأل هؤلاء: وهل في العمل الحر من عيب؟ ولن أسألهم لم توصلنا الى هذه الحالة كي نعمل في دمشق مغتربين يائسين!! وأين كنتم أنتم من كل هذا؟!.

عند عودة والدي من كوردستان العراق هنأنا وبارك خطوتنا، وقال متألماً: كنت أفكر فيكم دائماً يا أولادي.

### س13. وماذا عن محطة بيروت في حياة الشاعر جكرخوين؟

ج13. في فترة من الزمن توجه والدي مع بعض أصدقائه الحزبيين إلى بيروت، وذلك بعد أن ضاق بهم المطاف ولم يجدوا الفسحة الملائمة للعمل النضالي في سوريا حيث ضايقتهم السلطات السورية وشددت على ملاحقتهم، التحقت أمي وأختي كلبري به، وهناك ظل فترة طويلة طبع فيه ديوانه الثالث كيمه أز؟

### س14. كيف تقومين ثنائية جكرخوين الأممي والقومي في آن؟

ج14. كان والدي اشتراكياً صادقاً يقيناً منه أن الاشتراكية هي أقصر الطرق لخلاص شعبه من الظلم والاضطهاد، وكان يساند نضال الطبقة العاملة لنيل حقوقها ومساواتها مع الآخرين، وهذا جلي في أشعاره وكتاباته، ولم يتزعزع أو يتزحزح عن نظرته القومية، بل استطاع بفكره المتقدم أن يجمع بين جميع أفكاره ويحافظ على أداء مهمته في أكمل وجه، حيث كانت ثقته عالية بإقامة دولة كوردستان، وجاءت كتاباته أكثرها عن عروسته الباهية الحرة المستقلة التي جعلها نوراً يهتدي به وينير طريق نضاله وإلى الأبد.

### س15. بعض المضايقات على أفراد العائلة

ج15. التحقت بالعائلة في دمشق عندما لم أحظ بقبولي في التعليم" بالوكالة" في مجال التدريس. عندها عملت في دمشق كسكرتيرة في إحدى المكاتب التجارية، وفي أيام العطل السبت والأحد كنت أدرس اللغة الروسية في المركز الثقافي السوفيتي آنذاك، وحصلت على منحة دراسية تخولني للدراسة في موسكو، لكن السلطات لم تمنحني الفيزا، وبدأت أستنقب وأراجع الدوائر الرسمية لأصل إلى نتيجة ايجابية، وكان والدي يرافقني في كل جولاتي، وبعد التحري والتمحيص عرفنا أن عائلة جكرخوين ممنوعة من السفر إلى الخارج، وممنوعة من العمل في الدوائر الرسمية، جاءت هذه كصاعقة على أسماع والدي، وبدأ يتأفف ويقول: كل ما لحق بكم هو بسببي. لكننا كنا نحبه بلا حدود، لذا حاولت التخفيف عنه وقلت له: كيف أذهب وحدي وأبتعد عنكم جميعاً أنا لا أريد السفر أصلاً، لكن في داخلي وأحاسيسي كان هذا حلمي ومستقبلي، أنا خسرت مستقبلاً بكامله، مع ذلك استهونا الأمر وعدت إلى قامشلو لأعمل مرة أخرى كمعلمة. وكيلة.

### س16. و كيف أقدم جكرخوين على مغامرة قرار الهجرة إلى السويد ؟

ج16. كان والدي يتوق إلى السفر خارج البلاد، لتتيح له الفرصة في طبع نتاجاته، وكان متلهفاً للتعرف على الحضارات الأخرى وملامستها عن قرب، ومنها الأوربية، وعندما سنحت له الفرصة في التوجه إلى السويد لم يتوان، وكان ذلك في سنة 1979. هناك طبع دواوينه الخمسة (4 و5 و6 و7 و8)، حالماً لشعبه بتلك الحرية والرفاهية، وتعرف على الكثير من الشخصيات الكردية المعروفة، وزار عدداً من البلدان الأوروبية كألمانيا وفرنسا وروسيا، وكم كان يتمنى أن يتكلم الانكليزية لكونها عالمية، ليستطيع التعبير عما يريد قوله، وينقل إلى العالم ما يعرفه عن أمته وشعبه.

لم يستطع والدي على فراق حبيبة قلبه مدينته المحبوبة قامشلو، وبالرغم

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

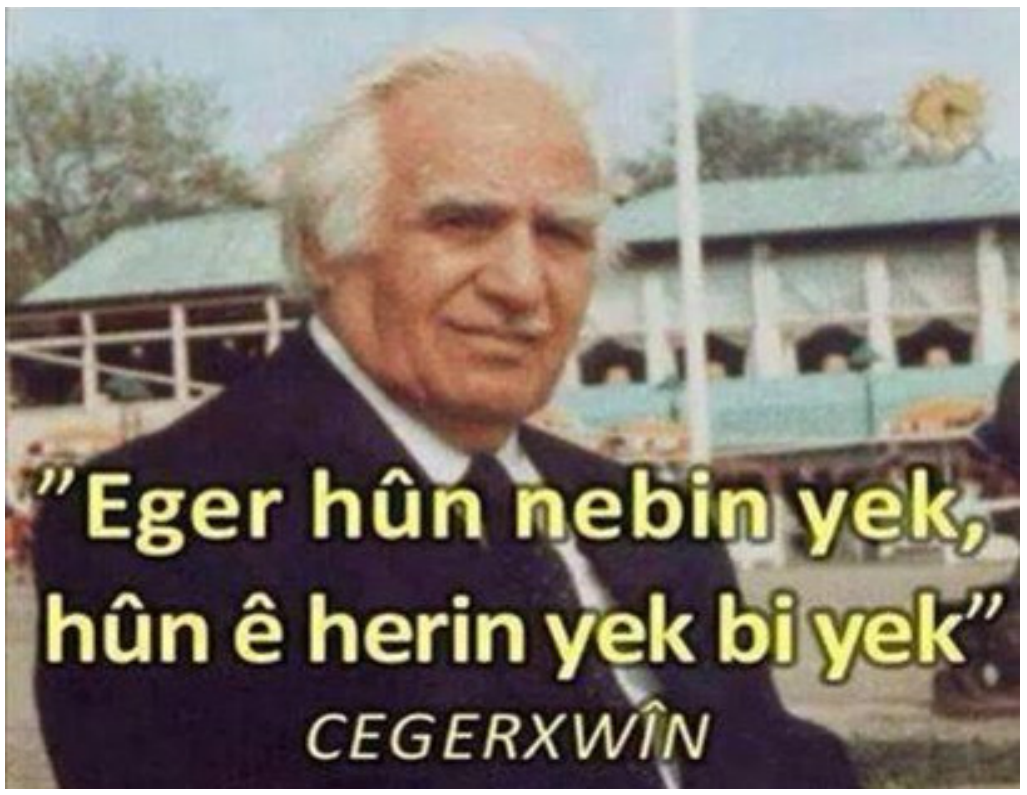


من أنه كان في السويد يلتقي بجميع الأحزاب والهيئات الكردية، ويشاركهم المظاهرات والاجتماعات، ويستقبلهم في بيته مسروراَ، إلا أنه لم يستطع قط التخلي عن فكرة العودة إلى أحضان كوردستان.

في السويد كانت والدتي وأختي كلبري تعتنيان به وبضيوفه، وهنا أريد أن أذكر أن أختي كلبري كانت الأقرب منا إلى الوالد حيث تزوجنا نحن وبقيت هي تداري وتراعي شؤونه وتهتم بصحته وتستقبل ضيوفه أحسن استقبال، كما أنها اعتنت بوالدتي من بعده، وبعد عدة سنين التحقت عوائلنا أنا وأخي كيو وابن عمي زبير بوالدي في السويد، وبقينا جميعاً إلى يومنا هذا في هذا البلد الكريم الذي فتح للجميع صدره ليعيشوا بأمان وحرية. إلا أن والدي رحل عنها بعد أن توقف قلبه في السويد في 22 من تشرين الثاني1984، ونقل جثمانه إلى مدينته الحبيبة قامشلو ودفن في حديقة داره بحسب وصيته. أجل، رحل ومازالت في قلبه غصات من اللوعة والألم على مصير شعبه ومستقبل أبناء كوردستان، وفي مخيلته كوردستان المحررة المستقلة.

### س17. كيف كان يكتب جكرخوين بلغته الأم رغم أن الكتابة بها كانت تهمة كبرى؟

**ج17.** كان والدي يكتب بلغته الأم، إيماناً منه بأنها من أقوى المقومات التي تحافظ على الوجود القومي للإنسان، وتبني كيانه، وبالرغم من أنها كانت ممنوعة، إلا أن والدي كان يكتب بها سراَ ويخبئ كتاباته، كنا ننقلها من مكان إلى مكان نخبئها عند الأحبة والأصدقاء.

### س18. ماذا عن علاقته بجهاز الدكتيلو واشتغاله عليه؟

**ج18.** كانت كتابات الوالد بخط يده أولاً، ومن ثم ينقلها إلى الآلة الكاتبة، وكان هذا أيضاً يتم في السر، فكنا نخفي الآلة في بيوت الجيران، وأحياناَ كان والدي يختبئ هو وآلته عند الجيران ليكتب بحرية وأمان. فقد تعبت أصابع والدي من النقر على حروف الآلة الكاتبة، وقد خاطت له والدتي رؤوس أصابع من قماش كان يلبسها في أصبعه عند الكتابة على الآلة. مازالت تلك الرؤوس موجودة حتى الآن.

### س19. هل من أحد كان يؤازره في الطباعة؟

**ج19.** كان والدي الوحيد الملم بكتاباته آنذاك، يكتب عدة نسخ خوفاَ من الضياع، ينقل كتاباته إلى الآلة الكاتبة بمفرده، يصحح، يدقق كل ذلك بمفرده، أتعجب الآن، وأنا أتذكر كل ذلك، كم هو جبار والدي، فعل كل ذلك بمفرده، ونحن الآن تتسنى لنا فرص الكتابة والنسخ والطبع وبكل حرية، فكم كان يتعذب للحفاظ على كتاباته وبقائها بأمان، بوركت والدي على نضالك وبذل جهودك لترثنا هذا الكنز العظيم.

### س20. لماذا كتابته في أكثر من مجال؟

**ج20.** كان والدي شاعراً بفطرته، لكن لم يكفه الشعر للتعبير عن المآسي والويلات التي لحقت بأمته، فاتخذ النثر إلى جانب الشعر، كما أنه كان لابد أن يعبر عن آرائه وفكره، فاتخذ السياسة، وعمل بها لتوصيل أفكاره ونشرها عبر النضال في سبيل الحرية والاستقلال.

### س21. علاقته بالأسماء الشعرية الجديدة؟

**ج21.** كان بيتنا، بيت جكرخوين ديوان اللقاءات الأدبية والسياسية والشعر، وموطناً للنقاشات والجدل، يجتمع فيه كل الأصدقاء والأحبة، وكان والدي يشجع الجميع على الكتابة والشعر، وعندما يقرأ لأحد الموهوبين، يفرح، ويشجعه، ويتمنى للجميع دوماَ النجاح والتقدم، وكان دائماً يقول للجميع: اكتبوا كل صغيرة وكبيرة في دفتر مذكراتكم إنها ستكون بصيص نور في المستقبل.

### س22. هل وجهك جكرخوين إلى عالم الكتابة؟

**ج22.** عندما كان جكرخوين يكتب ويستشعر، كان يخاطب الجميع، يعطي جل وقته لأمة بكاملها لا لأفراد معينين لكن لا يخفي الأمر من أن هناك كانت لحظات يجلسها معنا ولو كانت قليلة إلا أنها مثمرة، كان والدي يشجعنا دائماَ على أن نسلك طريقه ،كنت وأنا شابة اتسامر معه إن حظيت منه ببعض الوقت كان يشجعني على الكتابة قال لي مرة: أرى فيك قابليتك للكتابة فان كنت تريدين أن تكوني كاتبة جيدة فاقرئي الكتب كثيراً لتنمي موهبتك، القراءة ثم القراءة والبيت مملوء بالكتب ،وبدأت من يومها أقرأ القصص الأدبية والسياسية. لقد كان لوالدي الفضل الكبير في قراءاتي الأدبية نعم، قرأت وأنا ابنة العشرين عدداً كبيراً من الروايات لتولستوي وفيكتور هيغو ومكسيم غوركي ودوستويفسكي وبعضاَ من الكتب السياسية الاشتراكية وتأثرت بها كثيراَ وكنت ألجأ إليه عندما تصعب علي أية فكرة أو مقولة كان يبسطها لي ويقولها بطريقة سهلة واضحة.

كان والدي يحبنا كثيراَ ويمازحنا ما استطاع، ففي إحدى المرات أخذ يدي بين يديه وأصبح يداعبها ويقول هذه الأصابع ليست للطبخ والجلي، إنها للكتابة. ابنتي ستصبح كاتبة لن أدعك تتزوجين، وإن تزوجت فعلى زوجك أن يحافظ عليك ويوفر لك فرص الكتابة، فمكانك ليس هو المطبخ وكنت أضحك وأقول: وهل أحظى بذلك؟، يقول لي فوراً: لما لا ؟،والله لن اقبل له إلا بذلك، ونضحك معاً. رحمك الله يا والدي كم كنت أنيساً طيباَ وصديقاً محباً.

### س23. هل عرضت عليه كتاباتك الأولى؟

**ج23.** منذ صغري وأنا أحب الأدب، كتبت وأنا شابة في إحدى المرات نصاَ أدبياَ أعجب والدي به، لكنه قال: إن أردت الكتابة، فاكتبي بالكردية لأنها لغتنا الأم، قلت لا أعرف الكتابة بالكردية، قال أنا سأعلمك، لكن مع الأسف لم أحظ بأية فرصة منه. كان دائماَ مشغولاً بكتاباته بعيداً عنا.

بدأت الكتابة بالعربية ووضعت بعضاً من الشعر بالعربية لأنه لم يكن لدي إلمام بالكردية سوى أنني كنت استمع إلى أختي سينم عند النوم وهي تردد أشعار أبي وتبكي معها، فحفظت منها، ومع مرور الزمن بحثت عن تلك الأشعار في دواوين أبي، وبدأت أهجى كلماتها، لكنني في السويد غيرت مسار كتاباتي إلى الكردية حيث كنت ملزمة وأنا عضوة في عدة جمعيات أن أكتب بالكردية، وشيئاً فشيئاً أصبحت اللغة الكردية جزءاً مهماً في حياتي وأشعاري.

### س24. هل ضاعت بعض كتابات شاعرنا جكرخوين؟

**ج24.** كما أعلم أنه قد ضاع جزء كبير من قصة حياته وخاصة في ما يتعلق بكتابته هذعن تلك الفترة التي قضاها في الثورة الكردية في كوردستان، وعلمت من أختي كلبري أن والدي وضع بعض من كتاباته عند بعض الشباب الكرد للاحتفاظ بها لكنهم لم يعيدوها إلينا ولا نعرف من هم...؟

### س25. كيف كان يتلقى خبر طباعة أي كتاب له؟

**ج25.** بلا شك كان فرحاَ مسروراً لأنه حقق حلماً له وكان يعتبر في كل مرة زمن العودة إلى أحضان الوطن قد اقترب.

### س26. كيف كان ينظر إلى كوردستان الحلم؟

**ج26.** كان جكرخوين يؤمن إيماناً راسخاً بأن حلمه الذي كان يداعب خياله منذ

الصغر سيتحقق وكوردستان آتية لا محالة، فلطالما هناك شعب كوردي جبار يكافح ويناضل ويقدم الضحايا على مدى سنين من أجل إعادة حقوقه في العيش الحر الرغيد في وطن مستقل سعيد فلابد أنها ستتحرر وتكون لنا وطناً تضمنا بجبالها ووديانها ،ناضل جكرخوين سنين عمره كلها لأجل كوردستان حرة مستقلة مؤمناَ بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ناجى عروسته في جل أشعاره متيماً بجمالها وروعتها وأورثنا هذا الحب والمناجاة لكوردستان.

## س27. جكرخوين هل أنصفه شعبه برأيك؟

**ج27.** ان اسم جكرخوين مقترن باسم شعبه فعندما نقول جكرخوين يخطر الشعب الكردي في بالنا وبالعكس عندما نقول الشعب الكردي لابد أن نذكر جكرخوين أيضاً فكيف لا ينصفه شعبه وهو جزء من تراث هذا الشعب ففي مجالات عديدة أبدى هذا الشعب حبه وإخلاصه لشاعره وخاصة بعد رحيله فقد نال كل التقدير والاحترام منه. فقد حمل جثمانه على أيادي أبناء شعبه وساروا به في الأحياء وهم يرددون "جكرخوين نامره" أي جكرخوين لن يموت"، بل وأقيمت الاحتفالات والكرنفالات من قبل الهيئات والإدارات الكردية في كل مكان، إحياء لذكراه وقد أصبح ضريحه مزاراَ يؤمه الكرد من كل حدب وصوب وخاصة في أعياد نوروز بل تقام على مدى السنين احتفالات بيوم الشعر الكردي مقترنة بيوم رحيله كما تقام له في جميع أجزاء كوردستان المهرجانات كما حدث في كوردستاننا الجنوبية وكوردستاننا الشمالية قبل سنوات، وكذلك في السويد من قبل اتحاد الجمعيات الكردية وفي بقية الدول الأوروبية ولا تتوانى الهيئات والمنظمات الكردية في كوردستان سوريا عن إقامة الحفلات الدائمة لذكرى جكرخوين ولن يغيب عن بالنا ما تقوم به رابطتنا من فعاليات جلى، حيث خصصت منذ سنين جائزة جكرخوين للإبداع الشعري تمنحه كل سنة لشاعر مبدع كما أنها تخصص صفحات مجلتها القلم الجديد للكتابة عنه في كل سنة من ذكراه وبصراحة لا يعد ولا يحصى ما يقدمه هذا الشعب الوفي والمخلص لابنه البار الذي هو بدوره ضحى بالغالي والنفيس من أجل هذا الشعب،أقول بفخر هنيئاَ لجكرخوين لكونه ابن هذا الشعب وهنيئاً لهذا الشعب لأنه يحمل اسم جكرخوين.

## س28. أية مسؤولية تجدينها على كاهلك وأنت ابنة جكرخوين؟

**ج28.** سؤال وجيه جداً لم أتوان يوماَ في أن أكون ابنة جكرخوين كما عليها أن تكون، أقولها بفخر هذه الشخصية المعروفة التي اتسمت بالصفات السامية وسارت في طريقها كقدوة لشعبها لابد لي أن أسلك الطريق نفسها، ولا أنحاز عنه أبداَ لأنني، أنا أولاً وفي الوقت ذاته، لأنني ابنة جكرخوين وفي كل الحالات علي مسؤولية كبيرة اتجاه نفسي واتجاه اسم والدي وشعبي. وعلي أن أقول: إنني تشربت صفاتي من مناهله، منذ الصغر، فكنت المتسامحة الطيبة الصديقة الوفية، أتعامل مع الجميع بصدق وأمان، وأومن بكلمة الحق مهما كانت نتائجها، أحمل آلام شعبي وأعيش معها أشارك المسيرة الشعبية في الكفاح والنضال وأقوم بكل ما يتطلب مني أن أقوم به كابنة جكرخوين وبقدر ما أستطيع، وهذا يكلفني بعضاَ من القوة والإرادة إلا أنني في نفس الوقت أراه ممتعاَ جميلاً أن أستطيع أن أكون ابنة جكرخوين بحق وصدق فاسم جكرخوين وسام على صدورنا نحن الأبناء، وعلينا أن نمثلها أحسن تمثيل.

وهنا أريد أن ألمح لقرائي بأنه مع أننا وبكل أسف لم نجد التربة المهيئة لنمو رغباتنا وأحلامنا منذ الصغر، ولم تتح لنا تلك البنية المتينة التي تبنى عليها شخصية الإنسان منذ نعومة أظفاره، بسبب المضايقات التي واجهتنا والخوف والرعب والتنقل الذي تعرضنا له نتيجة تلك الظروف القاسية غير الطبيعية ونحن في سن تكوين الشخصية وتبلورها، لم تجد رغباتنا وهواياتنا قط مكاناَ لها في حيز الوجود، ولم ننعم بطفولتنا كما يفعل الأطفال عادة، و كان علينا دائماَ أن نكون كباراَ مدركين لكنه الأمور ونساير ركب عائلتنا وفعلنا ذلك سواء كان قصراً أم طواعية لأننا كنا أطفال لا ندرك شيئاً وعندما كبرنا وأدركنا أكملنا مسيرتنا بأمان وصدق دون أن نندم على شيء ولن أندم يوماً قط يكفيني أني أحمل اسم جكرخوين وهذه لي من أسمى الشهادات والرتب.

## س29. كيف تنظرين إلى مستقبل جائزة جكرخوين التي تشرفين عليها؟

**ج29.** جائزة جكرخوين هي من إحدى انجازات رابطة الكتاب والصحفيين الكرد منذ 2001 ومازالت تسير في مسارها حتى يومنا هذا ومع أنها واجهت بعض الانعطافات إلا أنها إنجاز جيد كمفهوم ثقافي ومعنوي. إن منح هذه الجائزة كل سنة لمبدع، لهي خطوة كبيرة نحو التطور والازدهار، فلدى كل الشعوب تمنح مثل هذه الجوائز تقديراَ لعظماء ومثقفي بلادهم وتشجيعاَ للشعراء والكتاب لتكون حافزاَ لهم على التطور، فرابطتنا تعير الانتباه إلى المواهب الثقافية وتعمل على تشجيعها للسير بها إلى الأمام وكوني قد نلت شرف الإشراف على هذه الجائزة أرى مستقبلها باهراً عظيماً خاصة بعد أن تتحسن أوضاع بلادنا وننعم بالحرية والديمقراطية في جميع أرجاء الوطن الحبيب، وتنتهي الانتهاكات في حق أبناء وطننا من جميع الشرائح، ومعاَ سنعمل على أن يستمر ويتطور هذا الإنجاز وبتعاوننا جميعنا سنعطيه شكلاً حضارياَ يليق بأمتنا وعراقتنا على مر الزمن.

## س30. أي شيء آخر.. أخير.. تريدين إضافته...؟

**ج30.** ان ما أريد إضافته ما هو إلا تذكير بمناقب شاعرنا وميزاته وعلينا أن نسجلها له وهذا ليس بتفاخر وإنما حقيقة جلية عشتها بنفسي معه فقد ضحى بالغالي والنفيس وضرب عرض الحائط بكل ملذات الدنيا وضحى بعائلته وسعادتها لأجل أن يبحث وينقب ،يثور ويكتب تمرد على الأفكار الرجعية وكان جريئاَ لا يهاب أحداً، قال كلمته بكل ثقة وأمان، وأدى رسالته في أكمل وجه موظفاً قصيدته لنشر أفكاره السياسية، وعرفنا من خلالها أيضاً على تاريخ كوردستان فذكر عظماءنا وأبطالنا كقاضي محمد والبرزاني والكثيرين غيرهم، وكأننا نعيش معهم، تحدث عن طبيعة كوردستان بجميع أجزائها وقدمها لنا" ك قطعة من الجنة" وكأننا نعيش في جميع أجزائها، وسخر أدوات قصيدته لرسم آلام أمته وأحداثها، كتب القصيدة الكلاسيكية المجددة الخالية من الكلمات الغريبة. فقد حررها تاركاً عليها بصمته الخاصة به، لتكون له مدرسته التي ينهل اليوم منها الآلاف من الشعراء. أحب كوردستان وعشقها وجعلنا نعشقها مثله موضحاً في جميع أشعاره استقلالها مؤمناَ بحق الشعوب في العيش الرغيد. إذاً ،فنحن لا نبالغ عندما ننصف هذا الإنسان باحتفالية سنوية له، ويذكر اسمه عندما تذكر أسماء العظماء، ومن حقنا نحن أبناؤه أن نفتخر بما أنجزه والدنا وكنا الشاهد على جميع الإنجازات ،فنحن جزء منها أعطيناها الكثير ولا نريد إلا حقيقة انتمائنا إلى جكرخوين.

هنيئاً لك والدي ستبقى حياَ في قلوب أبناء شعبك على مر التاريخ فكل الشعوب تفتخر بأسلافها ولما لا نفتخر نحن بك وبأمثالك، ستظل شعلة تضيء الطريق وإلى الأبد أفتخر بك، أحبك يا أعز الناس كما أنني أحبك وأفتخر بك أيتها الأم العظيمة لأنك رافقت مسيرة والدي وأرفقتينا معك في هذه الرحلة الممتعة، رحمة الله عليكم ولكم مودتي

ولا يسعني إلا أن أشكر إدارة القلم الجديد على اهتمامها بالتراث القومي، وتخصيصها لنا حيزاَ في مجلتها الموقرة.

وشكراَ لك أيها الأخ إبراهيم اليوسف مع كل الاحترام.....

.....

.....

.....نهاية الحوار

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# رحلة فريدة لـ بينوسا نو في عوالم جان كورد كاتباً ومثقفاً وإعلامياً

## الجزء الأول

* أنا أكتب بلغتي الأم والعربية
* أثناء انقلاب الأسد 1970 كنت في المعتقل
* أين أراغون ولوركا الثورة السورية؟
* جائزة نقابة الصحافيين الكرد كانت مفاجأة لي

أجرى اللقاء: ابراهيم اليوسف

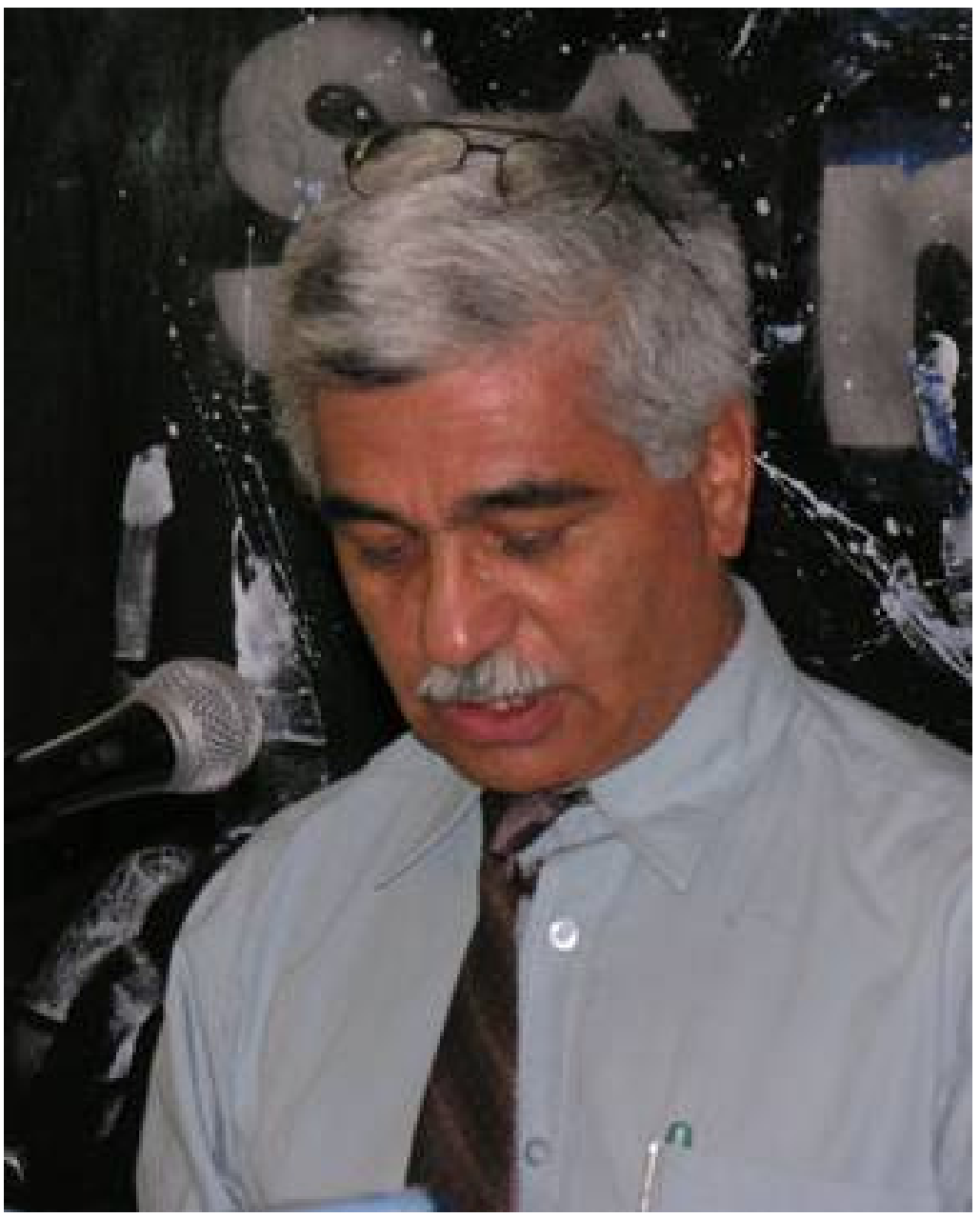

صحيح أنني أتابع جان كرد -كاتباً وإعلامياً- منذ وقت طويل، وقد كان مجرد ذكر اسمه، كما أسماء بعض كتابنا وسياسيينا في الخارج، من المطلوبة رؤوسهم لأجهزة الاستبداد، ويواجه بعضهم عواصف من الإساءات، بحقهم، من قبل مجندي هذه الأجهزة، في كل مكان، ولا أعني -هنا- من يختلفون معه في الرأي، وهو حق مشروع لكل منا، على أن يظل الاختلاف ضمن إطار التفاعل بين الرأي والرأي الآخر، في البيت الواحد، أو حتى خارجه، وهو ما لا يؤمن به من تشرب بروح العنف، وتضخمت أناه، وبات لا ينظر إلى العالم كله، إلا من خلال مصالح هذه الذات، رغم كل ذلك، لم أكن قد التقيت بالصديق جان، وإن تمت بيننا مراسلات متقطعة، عندما كنت داخل الوطن، إلا في أواخر ربيع 2004، عندما توجهت وعميد الشهداء الكرد مشعل التمو إلى أوربا، وكان كاك جان من بين الأوائل الذين حضروا ندوتنا الأولى في "هيرنة" الألمانية، واستمع عن قرب إلى ما قدمناه ارتجالاً عن مجريات الانتفاضة المباركة، وكان الشارع الكردي وقتها، في أوج غليانه، وشفافيته، وعلى أحسن ما يرام، وكان أغلب ناشطينا داخل الوطن، وخارجه، يعملون، بإيقاع نضالي عال، كما قلب امرئ واحد، بل أن شبابنا الذين قادوا المظاهرات أمام السفارات السورية في أوربا هزوا العالم، وكان حراكهم جزءاً من السند الأعظم الذي كنا نستقوي به، ونحن نواجه في الداخل إرهاب آلة النظام بحق شعبنا.

ولا تزال بعض عبارات الصديق جان تتردد في مسمعي، وهو يتفاجأ بما سمعه في الندوة، وراح يكتب عنها، لألتقيه -مرة ثانية- في صيف 2013، في مؤتمر نقابة الصحفيين الكرد، بعد أن واجه الموت المحدق به، حيث راح يصور لي تفاصيل أزمته القلبية في ألمانيا، وكيف تم إسعافه بطائرة، ونجا من هذا الموت المحكم بأعجوبة كبرى.

حاولت خلال الحوار التالي، أن أوجه الحوار صوب الحقلين الثقافي والإعلامي، قدر استطاعتي، بعيداً عن شجون السياسة الكردية، وأفعالها، وردات الأفعال، ضمن متواليات تكاد لا تنتهي للأسف، مادام متابعو تجربته يعرفون آراءه هذه عن كثب، ليسبروا –هنا- عوالم ورؤى أحد أقدم مثقفينا الكرد حضوراً في المشهد الثقافي والسياسي، على حد سواء، عاملاً بهمة لا تلين، ودون كل أو ملل، في ما يلي نص الحوار:

**– عالم الكتابة، ما الذي شدك إليه؟**

* عالم الكتابة مثل عالم المال، الأوّل تزداد به وعياً وتتسلل به إلى عقول الناس، والثاني تزداد به ثراءً وتتسلل به إلى جيوب الناس، ولكن احتمال الخسارة في العالم الأوّل أكبر. الكتابة تساعد على دفع الأمواج التي تتلاطم في عقل المرء إلى الشواطئ، كما أنها وسيلة بشرية منذ إقامتها في الكهوف ورسم الرسومات على جدرانها لنقل أفكارها وانطباعاتها عن العالم المحيط للآخرين من بني الإنسان، وترك أثارنا على جانبي الطريق للذين يأتون من بعدنا. وبالنسبة لي فإن الكتابة لا تقل أهمية عن الزراعة والصناعة والتجارة والفنون المختلفة في مسيرة التقدّم الإنساني.

**– من الكتاب الأوائل الذين قرأتهم عالمياً؟**

* في الحقيقة لا أتذكّر لمن قرأت بدايةً، إلاّ أنني كنت منذ المرحلة الإعدادية أقرأ كل ما يقع في يدي من كتب. ولقد تأثرت بقوة الأسلوب لدى الفيلسوف الألماني نيتشه في كتابه الشهير "هكذا تكلّم زرادشت" والروائي الأمريكي الكبير ارنست هيمنغواي في روايته "الشيخ والبحر" و "لمن تقرع الأجراس" والروائيين الفرنسيين الكلاسيكيين ومنهم آلبرت كامو، وبخاصة فيكتور هوجو (البؤساء)، والانجليزي الذي سحرني تشارلز ديكنز، والمسرحي الذي لا يضاهيه أحد وليام شكسبير، والروائي الروسي دوستويفسكي بشكلٍ لا أستطيع وصف تأثيره العظيم في أعماقي...

ولكن كما قلت فإنني كنت أقرأ ما يقع بين يدي من قصص ومسرحيات وكتب تاريخ وسياسة بحيث جعلني أهمل دراستي وصحتي. وفي السنوات الأخيرة زاد اهتمامي بالرواية العالمية أكثر مما مضى، المترجمة في معظمها من اللغات الأخرى إلى اللغة الألمانية القوية، ومنها روايات ترجمت إلى عشرات اللغات وطبعت منها مئات الألوف من النسخ أو تم طبعها مراتٍ ومرات، ولدي الآن خزانة كاملة آمل قراءتها كلها إن بقيت حياً، فالرواية أحب فنون الكتابة لدي ومن ثم المسرحية.

**وعربياً؟**

* في مقدمة الكتاب العرب كان يشدني إليه الروائي نجيب محفوظ، والمفكر عباس محمود العقاد الكوردي الأصل، وابن خلدون، والشعراء الجاهليون بالدرجة الأولى، ثم

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

المكتبة العربية بشكل عام منذ انطلاق العرب من جزيرتهم ليصبحوا قادة العالم في فترةٍ من فترات التاريخ، بما في هذه المكتبة من شعرٍ وأدبٍ وتاريخ ودراسات قيّمة، فاللغة العربية كانت حتى قبل عشرين عاماً أهم وسيلة لي للقراءة الأدبية والسياسية والثقافية بوجه عام. ولا يمكن هنا نسيان أن للقرآن الكريم والحديث الشريف دورٌ كبير في تعلمي لهذه اللغة والتفكير بها والاستزادة من بلاغتها وفنونها الأدبية المختلفة.

## وكردياً؟

* أنا من أبوين كرديين، وعشت فترة طفولتي وصباي في قرية كوردية (ميدانكي) الجميلة في منطقة (جبل الأكراد) الواقعة غرباً على بعد 50-60 كيلو متر من مدينة حلب، ولكن بسبب سياسة منع التعلّم بلغتي الأم ولكون أبي وأمي أميين فلم أقرأ أي كتابٍ بالكوردية إلا بعد دخولي المرحلة الثانوية، وذلك في مدينة حلب. ومنذ ذلك الحين وإلى الآن أقرأ بلغتي الكوردية بشغف، وأهم من تأثرت بهم هم شعراؤنا الكلاسيكيون القدامى، وفي مقدمتهم أحمد خانى، ملايى جزيرين، فقى تيران، برتويى هكاري، سيابوش، شيخ عسكري، شيخ محمد جان، شيخ عبد الرحمن اقتبي، ومعظم حلقات هذه السلسلة الذهبية الخالدة، إلى آخر حلقاتها الشاعر الكبير جكرخوين وسواه ممن وجدت قراءة أشعارهم ضرورة للتعرّف على الأدب الكوردي والتمكّن من لغتنا التي هي بالفعل لغة رائعة ساحرة وواسعة تضاهي أهم اللغات العالمية، ولكن مع الأسف لم يتوافر لها مجال مثلما توافر لتلك اللغات من تعليم واهتمام.

وهنا أوّد القول بأن للأساطير الكوردية والأغاني الكلاسيكية التي في معظمها ملاحم شعرية كبيرة قد أثرّت فيّ تأثيراً بليغاً على الدوام، وقد جمعت منها، من بطون الكتب التي ألفها المستشرقون ومن الجرائد والمجلات عدداً كبيراً يزيد عن مئات الصفحات، أعود إليها بين الحين والحين فهي كنز لا يفنى من كنوز المفردات والتعابير الكوردية.

## – هل من الممكن أن تحدثنا عن أول نص كتبته؟

* أوّل نص كتبته كان بالعربية، وكان محاكاةً رديئة لنصوص الفيلسوف نيتشه، بعدها كنت أكتب أشعاراً بالعربية لم أنشر منها إلاّ القليل جداً على الصفحات والمواقع الانترنتية، في هذه السنوات الأخيرة، ثم كتبت عدة قصص قصيرة بالعربية وأخرى بالكوردية، وأتذكّر أن كل الذين كانوا يقرؤونها يشجعونني على دوام الكتابة، ولا تزال بعض هذه النصوص والقصص عندي في البيت، ولكن الجزء الأكبر تم حرقه من قبل والدتي وإخوتي، على أثر اعتقالاتي التي تعرّضت لها فيما بعد. خوفاً من اكتشاف أمرها لدى تفتيش المنزل. أما أوّل قصيدة شعرية ناجحة فكانت "باران باري – هطل المطر) بالكوردية، وهي قصيدة غنّاها لأوّل مرّة بصوته الشبيه بصوت "توم جونز" الأمريكي، الأخ الدكتور حسن شيخو، ثم غنّاها معظم المغنين الكورداغيين من بعد، وزعم بعض الشعراء والمغنين أنها من تأليفهم وتلحينهم. وكان ذلك في عام 1969 كما أتذكّر.

## وماذا عن تجربتك مع النشر وكيف بدأت؟

* أوّل ما تم نشره لي بالعربية كان أربع مقالات أدبية، أثناء دراستي في معهد إعداد المدرسين بحلب، في 1971- 1969، وذلك في مجلة "الطليعة"، وكانت المقالات قصيرة حول الرومانسية والواقعية والالتزام الأدبي، إلا أن المجلة التي كان يصدرها البعثيون وتوزّع في سائر أنحاء سوريا رفضوا نشر مقالٍ آخرٍ لي. أما بالكوردية فقد كان مقالاً طويلاً حول القصص والأساطير الكوردية نشرته لي تحت اسم مستعار (بيكس– لا أتذكّر بالضبط) نشرة كوليستان التي كان الشاعر الكبير جكرخوين يصدرها دورياً، في عددين متتاليين من الأعداد الخمسة الأوائل، وهذا فعلاً ما شجعني على الكتابة والنشر باستمرار فيما بعد، وقد صدرت لي عدة كتب متواضعة بالكوردية وبالعربية.

## – هل تقوِّم ما تكتب؟

* كل ما أكتبه أقرأه مراراً بعيون ناقدة حتى بعد نشره وكأنني أقرأ لكاتبٍ آخر، وفي كل مرة أكتشف خطأً وأقول: لو ذكرت كذا وكذا أيضاً لكان أجمل أو لتركت هذا وذاك لكان أفضل. فأنا أؤمن بأن "غير الله غير معصوم"، وحتى الأنبياء والمرسلون فقد وقعوا في أخطاء نبههم إليها الله تعالى في كتبه، والذي لا يكتب لن تكون له أخطاء في الكتابة. والكتابة تتأثّر باللحظة النفسية التي فيها الكاتب، ويلعب الاهتمام بالموضوع دوراً كبيراً، ولذلك هناك للكاتب نفسه نصوصٌ جيدة وأخرى سيئة، أما الذي يعتبر كل إنتاجه ممتازاً أو رائعاً فإنه برأيي نرجسي ضعيف وكاتب غير ناجح.

## – أية أهمية تراها للمقال السياسي؟ أو ليس مجرد نص عابر؟

* لا ليس نصاً عابراً ما نسميه بالمقال السياسي. أنا لا أكتفي ببيانات الأحزاب السياسية وأخبار نشاطاتها وبرامجها ومناهجها لتفهم سياساتها، وإنما يشدني ما يصرّح به مسؤولوها وحواراتهم التلفزيونية ومقابلاتهم الكتابية وما يكتبونه من مقالات وآراء.

أعلم عن سياسيين لا يكتبون شيئاً وبذلك أراهم مجهولين في عالم السياسة، مهما كانت أحزابهم كبيرة، فالسياسة ليست ألاعيب بهلوانية حاذقة وراء الستائر، وإنما آراء ومواقف ونهج وخطاب سياسي، حيث أن المقال السياسي هو رأي في موضوعٍ قد يكون هاماً لكل المهتمين بشؤون بلدٍ من البلدان. فما جرى في باريس مؤخراً من جريمةٍ جماعية راح ضحيتها صحافيون ورسامون، بغض النظر عن منحاهم الإعلامي والسياسي، يفرض على الكاتب السياسي إبداء رأيه فيه، ليس ببيان حزبي فحسب وإنما عليه المساهمة في الموضوع سلباً أو إيجاباً من خلال مقالاته وآرائه التي يطرحها بين الناس، لأن هذه الحادثة المرعبة ستؤثّر سلباً على حياة ملايين المسافرين والمهاجرين ومعظمهم من الكادحين في أوروبا عموماً، وستشجّع العناصر والفئات العنصرية على أن تحتل حيزاً أكبر في الشارع الأوروبي، وهذا ما لا يريده أي عاقل.

ومع الأيام تتحوّل تلك المقالات التي يتركها الكاتب السياسي وراءه إلى أرشيف يعكس حقائق ووقائع مرحلةٍ ما، يعود إليها الدارسون. إن ما تركه المنفلوطي والزيات وأحمد أمين وحسنين هيكل وغيرهم يلقى حتى اليوم اهتماماً بليغاً من دارسي تاريخ السياسة في مصر.

## – لو عدت الآن إلى مرحلة مطلع شبابك، أي الخيارين ستفضل: العمل في الثقافة أم في السياسة؟

* برأيي لا يمكن الفصل كلياً بين الثقافة والسياسة، وهناك ثقافة سياسية، وسياسة في الثقافة، فإن رواية فيكتور هوغو (البؤساء) ليست مجرّد عمل ثقافي، بل هي فضح سياسي صارخ للمجتمع الفرنسي الذي كان قائماً على الظلم والاستغلال في القرن التاسع عشر قبيل الثورة الفرنسية الشهيرة. وكذلك لا يستطيع أحد الفصل بين ثقافة الكاتب الألماني (هاينريش بُل) وسياسته، بل لو نظرنا في كل ما كتبه شاعرنا الهام جكرخوين لرأيناه على الأغلب سياسياً، وعمل حتى أواخر حياته في المجالين الأدبي والسياسي معاً، والذي يمعن النظر في الملحمة الشعرية (مَم وَزين) للشيخ أحمدى خاني، يدرك أنه لم يهمل الجانب السياسي من المجتمع الكوردي.

ولكن هناك فارق في العمل السياسي وفي المجال الثقافي، فأغلب العمل السياسي يكون بين ومع من تراهم من عامة الناس، في حين أنك في المجال الثقافي تتعامل مع كتب ومثقفين وناشرين ورؤساء تحرير، أنا أجد الموضوع متشابكاً ومتداخلاً لا يمكن الفصل بهما وتحبيذ الواحد منهما على الآخر. وكلاهما السياسي والمثقف مهمان في الحياة الإنسانية كأفراد وكمجتمعات.

## – كيف انتقلت إلى الكتابة بلغتك الأم؟

* أنا لم أنتقل إلى الكتابة من العربية إلى الكوردية، وإنما كتبت وأكتب باللغتين، وبين يدي رواية كتبت منها بالعربية ما يقارب المائتي صفحة حتى الآن (حزن الأميرة الميتانية – دوتى خيبا)، إلى جانب ما أكتبه بالكوردية من نصوص مختلفة، إلاّ أن البدء بالكوردية جاء متأخراً قليلاً لأنها كانت ممنوعة علينا كلغة تعلّم وكتابة في سوريا، مثل منع التعامل بالمخدرات تماماً أو التخابر مع العدو، في حين أن القرآن الذي نزل بلغة العرب يقول: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم..." بمعنى أن اللغة الكوردية التي كانت "ممنوعة في التعلّم" بسوريا آيةٌ من آيات الخالق.

## – أي الهمين –الآن – أكثر سطوة عليك: الثقافي أم السياسي؟

* السياسة هَمٌ وعمل شاق، ولكن الثقافة حياة روحية، والعمل السياسي ضمن حدود الحياة الثقافية يمنح الإنسان حيزاً للشعور بالراحة النفسية. والسياسي الذي لا تهمه الثقافة موظّف بلا مستقبل ولا اهتمامات. إن لنا مثالاً من السياسيين المثقفين، ألا وهو شهيد الكفاح من أجل الحرية الأخ مشعل التمو، ولا أعتقد أنه كان يهمل أياً من الجانبين، السياسي والثقافي.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## - ألم تسرق الكتابة في المجال السياسي عن المجال الثقافي؟

* كما ذكرت في جوابٍ سابق أنا لا أجد حدوداً فاصلة بين العمل السياسي والحياة الثقافية، إلاّ أن الانشغال بالسياسة يجبر الأديب أو الشاعر أو الفنان غالباً على الابتعاد عن الصالونات الثقافية والاحتكاك المستمر بالزملاء الأكثر ثقافة، والاستفادة من خبراتهم، ومتابعة الإنتاج الثقافي الضخم لمن حوله. ومن ناحية أخرى تحاصرك القيود الحزبية أحياناً، فلا تنشر لك الصحيفة الفلانية أو تحرم من المساهمة في تلفزيونات بعض الأحزاب حتى في المجال الثقافي، والأشنع في هذا كله محاولة الإقصاء من قبل من تدافع عن سياساتهم بقلمك وممارساتك، فالأحزاب تريد "مثقفاً مأجوراً" مثل كاتب عقود الزواج، وشهادة دفن الموتى، أو مثل القاضي الذي يطلب كاتباً لا يخرج عن الكلمة التي يمليها عليه.

ومسألة الوقت مهمة للغاية، فهناك المهتم بكتابة ونشر كتبه فقط، فلا يضيع منه وقت، في حين هناك من يضع المسألة السياسية والعمل السياسي فوق مصلحته الشخصية، ويكتسب عداوات ويضطر لإهمال الكتابة- وكل منهما يظنّ أنه يخدم شعبه، فهذه الفكرة من صميم الفارق بين المجالين السياسي والثقافي. وأنا أعتبر نفسي من الذين ضاعت عليهم الفرص المختلفة لأنهم لم يقبلوا بأن يكونوا عبيداً لأحد.

## - ماذا عن المشهد الثقافي الكردي الأولي في بداياتك تفتح وعيك؟

* كما ذكرت، كانت اللغة الكوردية في التعلم والتثقيف ممنوعاً منعاً باتاً في سوريا التي ولدت ونشأت وتعلمت فيها، ولذلك فإن المشهد الثقافي الكوردي الأولي أمامي كان شبه محصور في دائرة الشيوعيين الذين كانوا يتزودون بالكثير من الكتب الماركسية واللينينية، باللغة العربية، ونادراً ما كنت تجد لديهم كتاباً باللغة الكوردية (ولكن بالحروف الكليرية كما في الاتحاد السوفييتي الذي كانوا يقدسون كل شيء منه). ويدخلون مع غيرهم وفيما بينهم في مشاحنات سياسية، دفاعاً عن سياسته حيال الكورد، بحيث تلقي الخلافات والتشنجات ظلالها القاتمة على العمل الثقافي المشترك والعام،

وكانت هناك دائرة أضيق فكرياً مقتربة بشدة من الثقافة القومية، مرتسمة في إطار الحركة السياسية الكوردية التي كانت ولا تزال تعاني من التمزّق التنظيمي الذي أثّر باستمرار في نمو الحركة الثقافية الكوردية في منطقتنا (جبل الأكراد) سلباً، وكنت أتردد في حلب على بيت معارف شيوعيين للنقاش معهم حول السماء والأرض وما بينهما من أفكار ونظريات وسياسات، وهناك تعرفت على بعض المثقفين اليساريين، كالشاعر حامد بدرخان مثلاً، كما كنت أستعير منهم كتباً للقراءة، كانت على الأغلب حول الشيوعية والماديتين التاريخية والجدلية.

ولكن هنا وهناك كنا نلتقي نحن (القوميون الكورد) فيما بيننا ونتبادل ما نجده من نصوص (كوردية) ونشرات سياسية ودواوين شعر تأخذ بألبابنا المتعطشة لمعرفة المزيد عن الكورد. لذلك كان المشهد الثقافي من حولي باهتاً فعلاً، ولم أتردد ولو مرّة واحدة في حياتي على منتدى ثقافي للعنصريين البعثيين والحمد لله.

## - من من الكتاب الكرد الأوائل كنت تتواصل معهم داخل الوطن؟

* التقيت مرة واحدة في سوريا بالشاعر **جكرخوين** في داره وكان نقاشنا حول الحروف الكوردية (اللاتينية) وبعض أبيات شعر ملا بى جزيري، كما التقيت مرة بالأستاذ المناضل **عثمان صبري** (آبو)، الذي كان أيضاً مثقفاً كبيراً وسياسياً عريقاً، كما التقيت بالأستاذ **حسن هشيار** الذي – مع الأسف – له العديد من الكتب التي لم تر النور... وهذه اللقاءات كانت في دمشق.

وإجمالاً فإن منطقتنا لم تكن متاخمة كمنطقة الجزيرة لجنوب كوردستان الذي نشأت وتقدمت فيه الثقافة الكوردية، وكان فيها شعراء كبار وكتاب قصص وروايات ودارسون ومؤرخون...

## - ماذا عن لقاءاتك بالشاعر الكبير حامد بدرخان؟

* تعرفت على الشاعر حامد بدرخان في بيتٍ شيوعي كان يتردد إليه مثلي من باب الصداقة مع ساكنيه من المعلمين الملتزمين. وهناك علمت بأنه مثقف كبير، ولكن حقيقةً يعلم القليل أن أوّل قصيدة له بالعربية كانت بعنوان "رجوعٌ من واترلو" على أثر الهزيمة العربية الكبرى في حرب 1967. وكانت فيها أخطاء لغوية عديدة، وكتبها على أوراقٍ أثارت فضولي وإعجابي، ولا تزال في نظري قصيدته الجريئة تلك التي نشرتها له جريدة "الجماهير" من أروع ما كتبه الشاعر **حامد** حتى مماته. وأملي أن أحصل عليها لأترجمها إلى الكوردية كما فعلت لبعض قصائده. وأتذكّر أنه مدح التزامي القومي السياسي المخالف لالتزام أصدقائه الآخرين وحبي للمعرفة والثقافة، ومع الأيام نشأت بيننا علاقة حميمة، إذ كان يزورني في بيتي بين الحين والحين، على الرغم من خوفه الشديد من الدخول في موضوعات سياسية تتعلّق بالكورد وكوردستان، وكان قد كتب بعض القصائد القصيرة بالكوردية، لا أدري هل كتبها من قبل أم في تلك المرحلة، بعد أن اشتد نقدنا له على إهماله الكتابة بلغته الأم.

كان حامد بدرخان يجيد التركية والفرنسية ولذلك كان اضطلاعه واسعاً، وكان يمدح الشاعر التركي ناظم حكت باستمرار، ويقرأ لنا مما كتبه لوركا وحمزاتوف وبوشكين. وهناك حادثة أوّد ذكرها هنا: زارني مرةً الأستاذ **حامد** الذي كنا نتجادل كلما التقينا حول القضية الكوردية على انفراد فيقول لي أحياناً "أنا لست من وطن العشيرة" وكان يقصد بذلك حبنا الكبير للقائد الخالد **مصطفى البارزاني**، ورأى أن أمي تنزع وريقات الورود وتكدسها في طشت كبير، وهي حزينة للغاية، فقال كلاماً كهذا، بعد أن علم بأن أمي ستصنع منها مربى للأكل:"يا أختي! هذه الورود للشم والنظر إليها وليس للأكل" فلم تجاوب أمي، ولكنها طلبت من زوجتي إعداد قهوة للضيف المحترم. فاستغرب حزن والدتي، ثم علم بعد ذلك أن عليّ تسليم نفسي لأقرب مخفر للشرطة في اليوم ذاته لأقضي سنةً كاملة في السجن بسبب الحكم عليّ من قبل محكمة أمن الدولة العليا الاستثنائية بتهمة "تشويق العسكريين للانتساب إلى حزب البارتي"، فاصفّر وجهه وحزن حزناً كبيراً، وتأثّر تأثّراً بليغاً، وبخاصة عندما سمع من أمي كلاماً فيه نبل وتضحية وأنها ستقف معي مهما كانت المصاعب كبيرة وقاسية لأنها تؤمن بحق شعبنا في الحرية والحياة.

وذكر لي حامد بدرخان قبيل خروجي من سوريا في خريف 1979 بأنه كان في إحدى المرات جالساً في بيت أحد معارفه الشيوعيين، فسمع من الراديو نبأ وفاة القائد الخالد مصطفى البارزاني، فقام من مكانه ووقف باستعداد احتراماً وتقديراً، كما ذكر لي بأنه تأسف لسماع زوجة صاحب البيت وهي تقول: "لنشرب كأساً على نخب الانتهاء من هذا الرجعي الكبير". إلاّ أنه كان شيوعياً في ثقافته وشعره وحياته التي عاشها فقيراً، ولكنه كان يخاف النظام البعثي كثيراً، إلاّ أنه أصبح في السنوات الأخيرة من عمره مشهوراً جداً، وأتذكّر أنه أُعجِبَ بمسرحيةٍ "عبثية" كنت قد كتبتها على دفتر فأخذها معه لقراءتها ثانيةً، ولا أدري أين صارت، وهل رماها بين كتبه الكثيرة التي خلّفها وراءه من ثروات الدنيا.

## - وماذا عن لقاءاتك بالكتاب الكرد خارج الوطن؟

* خارج الوطن بدأت بالظهور أمامي فسحة واسعة للتعامل مع الوسط الثقافي الكوردي الذي فيه كتاب من مختلف أجزاء كوردستان، وذوي نتاجات قيمة وخبرات لغوية وثقافية استفدت منها كثيراً، وبالفعل توسعت دائرة معارفي وثقافتي القومية من خلال الالتقاء بكثيرين من الشعراء والروائيين والمؤرخين والسياسيين والفنانين من بني قومي، كنت أحلم برؤيتهم في سوريا. والأسماء المرموقة كثيرة لا مجال لسردها هنا.

## - منذ متى شخصت النظام السوري القائم، وكتبت عن ضرورة إسقاطه؟

* يوم اغتصاب الجنرال حافظ الأسد الحكم في عام 1970 سمعت النبأ من راديو من خارج زنزانة إنفرادية، كنت قابعاً فيها في معتقل الآمرية للقوى الجوية بدمشق تحت الأرض، وفي الحقيقة علمت بأني كنت في ذلك المعتقل بعد نقلي منه إلى سجن المزة العسكري، وكلاهما كان رهيبين حقاً. منذ ذلك اليوم وأنا أعتبر نفسي معارضاً لهذا النظام المسخ (فكرياً) والمستبد (سياسياً) والطائفي (تكوينياً) والمتخلّف الفاسد (ممارسة وإدارةً)، ولم أشعر في يومٍ من الأيام بشرعيته أو قدرته على حل مشاكل البلاد، ومنها "المشكلة الكوردية". وعندما استولى نجله بشاركو (بشار كومباني) على الكرسي ببهلوانية دستورية سقط هذا النظام في عيني تماماً، بعد أن كان يبدو لي أحياناً كنظام (أمر واقع!) شأنه شأن مختلف أنظمة المعسكر الاشتراكي المنهارة. وكنت أكتب باستمرار بأساليب مبطنة أحياناً عن ضرورة تغييره وإقامة النظام الديموقراطي، ولكن في الأعوام الأخيرة، وقبل أن يتفجّر (الربيع العربي) بدأت بالمطالبة بإسقاطه، وأتذكّر أنني قلت ذلك بصراحةٍ تامة في مقابلةٍ للاتجاه المعاكس لقناة الجزيرة من لندن في عام 2004.

..... يتبـــــــع .....

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

خوشيد شوزي

# العقائـد و الأديـان

## 1 – تمهيـد

البشرية جمعاء منذ القدم ملكت عقائد وتقاليد وفولكلور ضمن انزياحات فرضتها الظروف المحيطة بكل مجموعة منها، والتي حددتها المشاعر الاجتماعية أو الظروف البيئية، ولكن حتى في حالة تباين البيئات نجد ثمة مماثلة بين عقائد الشعوب.

والأنماط هي ظاهرة عامة مشتركة بين شعوب الأرض قاطبة صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، فمنذ الانتقال من الوحشية إلى المجتمع المدني ظهرت الأنماط، فهناك الأنماط الأخلاقية، والرمزية، والأنماط الأرضية التي هي محاكاة للأنماط السماوية، وكل نمط هو خطوة تصاعدية نحو تحقيق الإرادة الإلهية التي تسوق البشر إلى الآخرة حيث الفردوس المنتظر.

والدين هو فكرة، وسعي وراء الثقافة إلى أشد الأحوال وأقصى الحدود. ويهدف إلى تهذيب الحياة من خلال النفس الإنسانية، المعتمدة على الصدق والأصالة والمضامين السليمة التي تتواءم مع واقع الحياة، وتشبعها بالسعادة والحب والإخاء والعدالة والحرية. وبالتالي لتهذيب النفوس وتوجيهها للعالم الأبدي الأفضل.

وبما أن الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في المعتقدات وإلى الخير في السلوك والمعاملات، فهو تصور شامل للكون والحياة والإنسان، ينعكس أثره على الفرد في سلوكه وثقافته. وأن ممارسة الشعائر الدينية يهدف إلى التعاون الشامل ما بين الذات البشرية والفعل الإلهي، أي إلى إعادة ترميم الانسجام الذي هدمته خطيئة آدم.

## 2- المجتمعات العبودية ونشأة الأديان

أن نشأة الأديان التقليدية تعود إلى المجتمع العبودي، حيث هناك تشابه كبير في تعابير القيم الدينية والتعليمية التي تدعو إليها عدد كبير من الأديان، وتقول بأن عدم الإيمان بآلهة معينة سيؤدي إلى عواقب تنزل على من لا يؤمن بها.

إن ما روج له رجال الدين قديماً وإلى الآن ذو علاقة وثيقة بقوة العمل والإنتاج والبيئة الاجتماعية السائدة، ففي ذلك الوقت كان المجتمع السائد هو المجتمع العبودي، حيث المصادر الاجتماعية وقوة العمل متدنية ومتخلفة. ولا يمكن لآلهة واحدة أن تعتني بكل البشر في العالم أجمع، ولكن فقط تعتني بمجموعة صغيرة منهم. وكان الناس في ذلك الوقت في بيئة منافسة سيئة للغاية، حيث بيئة السلب والنهب للمصادر وسبل العيش وأساليب الإنتاج على قاعدة "لكي أعيش يجب أن تموت". لذا فإن الآلهة في ذلك الوقت كانت ملاذاً لمجموعة من الناس.

هكذا كان لكل مجموعة ولكل فصيل آلهة، وبغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم كاذبة. وبدون ذلك يصعب إيجاد قوة للبقاء على قيد الحياة بين الناس، لمقاومة الغزو الخارجى والخضوع للاستعباد والإبادة. فعدم حماية مصالح هذه المجموعة الصغيرة من الناس يعنى أن تتعرض للذبح والطرد والإبادة.

إن قيام الأديان فى ذلك الوقت بمعاقبة وتخويف وقتل المؤمنين بالديانات الأخرى ومعارضى الأديان كان من أجل بقاء هذه الأديان، فقد ظلت على قيد الحياة فى ظل ظروف متطرفة، ظروف الفقر الشديد والنهب والسلب للمواد الأساسية للحياة، بل سلب الحياة نفسها.

## 3- العقائـــد

الاعتقاد هو الأمر الجازم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده. سواء؛ كان حقاً، أو باطلاً. والعقائد هي مجموعة الأفكار والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها، ويتبناها عن طريق الإدراك الحسي، والاستنتاج، والاتصال مع الأفراد.

يتداخل مصطلح العقيدة مع مفاهيم أخرى مثل الإيديولوجيات والعقائد الدينية، وهي مفاهيم وأفكار عقد الإنسان عليها قلبه، لكنها قد تكون صالحة لفترة زمنية معينة، وقد تكون قابلة للشك، لذلك فهي تتطلب الحكمة في التطبيق، وتخضع للتدقيق، وبصورة مستمرة، فهي خاضعة للتطوير، والتحديث، وإن لم تخضع للتطوير فإنها تصبح ما قد نسميه بالمذهب.

وكمثال، سأورد بعض العقائد المرتبطة ببعض الأديان والمذاهب السماوية وغير السماوية، لمعرفة سلوك المجموعات التي تؤمن بالأفكار والمفاهيم الواردة فيها:

*** العقيدة الفرعونية:** مبنية على فكرة أن حياة الإنسان على هذه الأرض حياة مؤقتة ما هي إلا فرصة للتجربة، ومرحلة للامتحان تمهيداً للانتقال إلى الحياة في عالم الخلود، لذا فقد بعث الإله بكل من أوزير وست معاً إلى أرض البشر ليحتل الخير النفوس الصالحة ويملؤها بتعاليم السماء، ويحتل الشر النفوس الطالحة ويملؤها بالفجور والعصيان، ويتصارع كل من الخير والشر في حياة التجربة، ويزود الصراع الإنسان بأعماله التي سيحملها معه لتوضع في ميزان محكمة الحساب، والتي يحدد وزنها وطبيعتها مصيره ومكانه من الحياة في عالم الخلود.

**العقيدة الزرادشتية:** تعتمد على تنمية أنبل غريزة فى الإنسان، وهى كما سمَّاها زرادشت "روح الطبيعة"، وتتضمن الاستقامة والنظام والحق؛ كما أنها تدعو إلى الإيمان بإله واحد هو "الخالق - أهورا مزدا". فهو الإله الذي لا يُعزى إليه أي شكل أو لون أو مظهر، أحد صمد، لا تحيط به العقول، العادل، الغفور، الرحيم، الواحد، الأحد، الذي لا يحدُّه مكان ـ كما ورد فى كتاب "الآفستا الصغير".

والعقيدة الزرادشتية مبنية على الاعتقاد بالقوة الخالقة العظمى، التي لا يتم الوصول إليها إلا عن طريق "العقل الصالح"، والحذر من تأثير "روح الشر - أهريمان".

زرادشت، أدرك أن ديانة التوحيد القديمة التى كان الآريون يؤمنون بها قد وصلت إلى حالة جعلت الناس يستبدلون بعبادة الإله الواحد عبادةَ الأوثان والتصاوير. لذا دعا أول ما دعا الناس إلى الإيمان بـ "روح الطبيعة"؛ ما اضطره إلى قمع ما يُدعى "أوثانًا - *deva*"، التى تعنى بلغة "الآفستا" الشر أو روح الفساد. والجذر القديم لكلمة *div*، الذي يعنى "يشرق أو يشع"، فإن اللغة اللاتينية اشتقت منه كلمة Deus، واليونانية Zeus، والسنسكريتية *deva*، والألمانية القديمة Zio (إله النهار)، وكلها كلمات تعني "الرب".

وبحسب زرادشت، فإن الصراع بين الخير والشر مستمر منذ لحظة الخلق الأولى. لكن لا ينبغى لفلسفة الخير وروح الشر، الخالقة للعالم المادي، أن تمتزج بفكرة الثنوية.

*** العقيدة الداوية:** أو دين داو - أحد الأديان في الصين، مبنى على ثقافة السعى وراء توحد الإنسان مع السماء من جهة، وتوحده مع الطبيعة والمجتمع من جهة أخرى، وهو يمارس باجتهاد الناس فيه لتحقيق ثقافة الانسجام والتوحد مع الطبيعة والسماء. أي أن الهدي فيه يبدأ من الأسفل إلى العالم العلوي.

والداوية تعنى الطريقة، وهى مجموعة مبادئ، مشتقة من فلسفة عقائد دينية صينية راسخة فى القدم. وينقسم الداو إلى مدرستين متباينتين:

**الداوية الفلسفية:** نشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم سلالة "تشو" في الصين.

**والداوية الدينية:** عبارة عن مجموعة من معتقدات الدينية، وطورت بعد المدرسة الأولى بخمسمائة سنة في ظل حكم سلالة" هان".

*** العقيدة الكونفوشيوسية:** وترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس ق.م داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

إله السماء أو الإله الأعظم، يتوجهون إليه بالعبادة التي تتطلب تقديم القرابين إليه، وهي خاصة بالملك أو بأمراء المقاطعات .. للأرض إله، ويعبده عامة الصينيين .. الشمس والقمر لكل منها إله .. الملائكة تقدس ويقدم لها القرابين .. في كل منزل معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل .. أرواح الأجداد يعتقدون ببقائها، ويستخدم في تدخيلها الموسيقى الحزينة.

ترتكز فلسفة كونفوشيوس في إصلاح المجتمع بناء

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

على إصلاح الفرد، فهو يرى أن في صلاح الفرد صلاح لأسرته، وصلاح الأسرة صلاح للمجتمع كله، ويرى أن وظيفة الحاكم أن يحكم الناس بالعدل، ولتحقيق العدل على الحاكم أن يمثل القدوة الصالحة لشعبه في الأخلاق والسلوك الحسن.

الفضيلتين الهامتين عند كونفوشيوس هما (جن و لي) والرجل المثالي يسيّر حياته طبقاً لهما. و"جن" هو الحب والاهتمام بالأخوة البشرية، أما "لي" فهي مجموعة من الأخلاق والطقوس والتقاليد والاتكيت واللياقة والحشمة.

التعاليم الكونفوشيوسية مدونة في مجموعتين من الكتب:

- المجموعة الأولى، وتسمى الكتب الخمسة، وهي التي قام كونفوشيوس بنقلها عن كتب الأقدمين، وهي كتاب الأغاني، والتاريخ، والتغييرات، والربيع والخريف، والطقوس.

- المجموعة الثانية، وتسمى الكتب الأربعة. وهي الكتب التي ألّفها كونفوشيوس ورفاقه، وهي: كتاب الأخلاق والسياسة، الانسجام المركزي، المنتجات، منسيوس وهو يتألف من سبعة كتب.

*** العقيدة البوذية:** تطلب من الناس الذين يملكون ملكة الذكاء أن يتحملوا المسؤولية عن إعانة الدنيا وإنقاذ البشرية. ففي كل وقت يوجد أناس سيئون جداً، ولا يوجد خلق في أذهان الأغنياء، وهم بأموالهم قد ملكوا المكانة العالية والقدرات، فاحتقروا الآخرين وجعلوهم في المكانة الدنيا في المجتمع.

ولذلك فإن الناس الذين يملكون القدرات العقلية عليهم أن يتحملوا المسؤولية عن إعانة الدنيا وإنقاذ البشرية، وهذا أمر الروح الكلاسيكي في الدين البوذي.

يؤمن البوذيون أن الهدف الأسمى في الحياة هو الوصول إلى "التنوير"، ولا توجد بداية ولا نهاية، بل توجد حلقة لا نهائية من الولادة والموت. والعقيدة البوذية مبنية على مفاهيم تسمى بـ "الحقائق الأربعة النبيلة"، وهي:

1- الحياة معاناة (دوكا).

2- المعاناة، وتأتي من الرغبات (تانها).

3) إنهاء المعاناة بالتخلي عن كل ما يتعلق به.

4) يتحقق إنهاء المعاناة بإتباع الطرق الثماني النبيلة لدى الشخص:

- نظرة صحيحة - نية صحيحة - كلام صحيح - أعمال صحيحة - معيشة صحيحة (الرهبنة) - مجهود صحيح (توجيه الطاقة بطريقة صحيحة) - تفكير صحيح (التأمل) - تركيز صحيح.

تشترك البوذية مع الهندوسية بإعادة التجسد، الكارما، المايا، كما تقدم البوذية أيضاً مجالاً متسعاً من الآلهة والكائنات الممجدة.

للبوذية فروع متعددة، بعضها موحدة تؤمن بوجود إله مثل بوذية الأرض الطاهرة. وبعضها صامتة تجاه حقيقة وجود كائن أسمى كـ الله مثل البوذية الكلاسيكية. ويمكن تقسيم العقيدة البوذية إلى قسمين أساسيين، وهما:

الثيرافادا - الإناء الصغير، وهي الشكل الرهباني الذي يجعل الإستنارة والنيرفانا قاصرة على الرهبان.

الماهايانا - الإناء الكبير، وهي توصل الاستنارة إلى العلمانيين من غير الرهبان.

وفي داخل القسمين فروع متعددة، مثل: تنداي، فاجرايانا، نيشيرين، شينجون، بيور لاند، زين، ورويبو وغيرها.

*** العقيدة اليهودية:** هي الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي يريد لجميع الشعوب أن تفعل ما هو عادل ورحيم. وقد خلق جميع الناس على صورة الله الذي يستحق المعاملة بكرامة واحترام.

الديانة اليهودية هي ديانة غير تبشيرية، والتعاليم الدينية لا تسمح للآخرين بالانتماء إليها، وتستمد شرائعها وعقائدها الأساسية من:

التوراة - الشريعة المكتوبة، وهي أول خمسة أسفار من الكتاب المقدس.

التلمود - الشريعة الشفوية، وهي شروح الحاخامات.

الإيمان في اليهودية يكون بالافتداء والخلاص، وأن الأفعال الصالحة هي التي تمكن البشر من النجاة وليس العقيدة التي يتبعونها. ويدخل في إيمانهم بعض الاعتقادات الحلولية. كما أنهم يؤمنون بأن الله سيرسل شخصاً لنصرة اليهود وقيادتهم إلى النصر على أعدائهم يدعى "مسياح أو مسيح" أي المخلص.

*** العقيدة المسيحية:** تعتمد على العلاقة مع الله، وليس على مجرد ممارسة طقوس معينة للعبادة. وتركز على بناء وتوطيد علاقة حقيقية مع الله الواحد الذي يظهر لنا شخصه من خلال الثالوث المقدس "الأب، والابن، والروح القدس".

الإيمان في المسيحية يتطلب من الإنسان العادي أن يشكر الخالق، ويخضع لترتيب الخالق، لأن الخالق يخدم مصلحة كل إنسان. لقد خلق الإنسان ليتمتع بعلاقة مع الله، ولكن الخطيئة تفصل كل البشر عن الله. فالخالق يتمثل بمصالح الخلق الكلي. أما الأشياء الأخرى، فكلها مشتقات فقط.

*** العقيدة الإسلامية:** وهي أشد من العقيدة المسيحية فى الإطاعة للخالق. وتتمثل بالإيمان الجازم بالله، وما يترتب على الخلق من واجبات تجاه ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، لأن الغاية الأولى من الخلق هو تحقيق توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة، وأي نقص فى التوحيد قد يحبط العمل أو ينقصه عن كماله الواجب أو المستحب.

ولما كانت العقيدة تقوم على الأمور الغيبية، كان مبناها على التسليم لما جاء به الوحي "الكتاب و السنة". وليس لأحد أن يحدث في الدين أمراً لم يأت فيهما. فالعقيدة إذاً تحدد العلاقة بين العبد وخالقه: معرفة و توحيداً، أي عبادة شاملة لله من المخلوقات، ورعاية تامة من الله لخلقه.

فى اعتقادي، الأفكار والمفاهيم التى دعت إليها الأديان السماوية وغير السماوية هى من مطالب البشرية، ويجب على الإنسان أن يؤمن بالمفاهيم الثلاثة التالية، ويلتزم بتطبيقها:

- القيام بالعلاقات المنسجمة مع الناس والمجتمع والطبيعة.

- التحلي بروح إعانة الدنيا وإنقاذ البشرية.

- الاعتراف بالمصالح الخاصة والعامة.

## 4- التأثيرات الدينية على البشرية ؟

الإنسان، بما يمتلك من طبائع ونوازع، وآمال وآلام، ورغبات وشهوات، وضع لمجتمعه الإنساني شرائع وقوانين بما يمليه عليه تفكيره في تهيئة وسائل الأمن والاستقرار، والرقي به نحو السعادة. وحرمة النظم والقوانين أياً كانت لا يكفلها ويرعاها إلا الضمير الذي ينبع من قرارة النفوس.

والدين عبارة عن مضامين معدلة من قبل بعض الأقوام، ذلك لأنه فيها حِكَم عميقة لا يمكن للأقوام فهمها مطلقاً ولا تطويرها، لذلك تأخذ هذه المضامين إلى المشتقات التي تفهم من قبل الأقوام، ولا يمكنهم تطوير هذه المشتقات القانونية إلا بتوريثها.

يرى الكثير من البشر أن الدين عنصر ضروري لتكميل الوجدان، حيث يدعو إلى تعلق المخلوق بالخالق، وعرفان ماله عليه من فضل، فتقوى عند الإنسان عاطفة الحب، والشكر، والإخلاص، والحياء، والأمل، وغيرها من العواطف التي قد لا تجد لها في دنيا الناس معيناً يغذيها وينميها. وبهذا تسمو عاطفة الإنسان نحو الخير دائماً.

فالدين عنصر ضروري لتكميل القوة النظرية في الإنسان، فهو يخرج بالعقل والفكر عن سجن الماديات والمحسوسات إلى مجال الغيب الفسيح الذي يجد العقل فيه متعته ولذته من غير حدود ولا قيود، وبهذا تتسع مدارك الإنسان ويتفتح عقله على معارف شتى تشق أمامه الطريق إلى ما فيه خيره وسعادته.

إن التقدم الهائل في العلوم والأفكار الإنسانية تجسيد بأن الناس لهم أقوى القدرات لتغيير العالم، وفي الوقت نفسه، عليهم أن يتمسكوا بالأخلاق في أشد المستويات وأعلاها، وخلاف ذلك فإن البشرية سيتوجه إلى الدمار، وهذا الأمر مخيف جداً.

## 5 - الدين وتحرير الإنسانية

الله هو الله، ماهيته يتغير عبر مختلف التفسيرات، ولكن إرادته لا تتغير بسبب مختلف التفسيرات عبر الأفواه المتباينة.

وبما أن ذكاء ووعى الإنسان محدود، فقد اختلفت تفسيرات فهم الإله عند المبشرين، والذين لم يستطيعوا فهم إرادة الله كاملاً إلا ببعض النقاط. كما أن طبيعة الإنسان هى التى خلقت المنازعات بين الأديان المختلفة على أساس المصالح الذاتية.

وفى المجتمع السابق والحاضر، استغل الإنسان باسم الدين واسم الإله فى فعل الأمور القذرة الكثيرة، وهذا تجديف بحق الإله.

لكل دين قواعد صحيحة، وكل دين يضيف إلى الإنسانية قدراً من التضامن والمحبة المتبادلة. وتتمثل أهدافها النهائية فى تحرير الإنسانية، فالمحبة المتبادلة تبدأ من داخل كل مجموعة بداية، لتنتشر إلى المجموعات المتجاورة، ومن ثم تعم المجموعات البشرية كلها.

فى الحياة الفعلية تتحول الحقوق الإلهية إلى أدوات ووسائل تخدم الطموحات الذاتية لفرد أو مجموعة من الأفراد تربطهم روابط المنفعة التبادلية للاستيلاء على السلطة السياسية والدينية، وبالتالى يتحول الحق الإلهى إلى أداة تنافس بعد تفسيره وتنفيذه من قبل أفراد لهم مصالح مشتركة.

وهكذا تنشأ المدارس المختلفة في نفس الدين، وتبدأ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

المنازعات الشرسة بين مدارس الدين والعقيدة الواحدة.

## ختامـــــاً،

حالياً، نعيش في عصر الذرة والإنترنت والمعلومات. فنحن لسنا في زمن قطع رأس الآخر من أجل فريسة، حتى نضمن أننا لن نموت جوعاً. لكن الطغاة يقطعون رؤوس الآخرين من أجل الحصول على فريسة، إنهم ببساطة طفيليات عصر الحضارة. والمنظمات الإرهابية تقطع الرؤوس ليس بهدف حماية مصادر الغذاء ومصادر البقاء لذويهم. بل من أجل حماية طريقة حياتهم الطفيلية بصورة أفضل. فهم يعملون على إثارة نشاطات إرهابية باتخاذ الله كغطاء، للاستيلاء على ثروات العالم، وبالتالى الحصول على منافع ذاتية أكبر. من أجل جعل أنفسهم يعيشون حياة طفيلية أفضل.

لقد تقدم العصر، والبشر بحاجة أيضاً إلى التقدم، وما تركه عصر المجتمع العبودي بحاجة أيضاً إلى التقدم والتغيير، وفى بعض الأحيان يحتاج إلى أن نتركه ونتخلص منه.

إن مشكلة العالم اليوم ليست مشكلة اقتصادية بحتة، بل هى مشكلة دين أيضاً. فهل يمكن لرجال الدين أن يقوموا بالسيطرة على أتباعهم وإيقافهم؟. فعندما يقوم إخوانهم الذين على ملتهم بالقتل وإشاعة الحرائق، فإن الكثيرين من رجال الدين لا يقدمون على موقف واضح من هذه الأعمال، بل بالعكس من ذلك، يلقون عليهم نظرات العطف، ويدعمون الإرهابيين خفيةً وجهاراً.

أعتقد بأن البشر الخيرون عليهم واجب نبذ التطرف الديني والقوى الإرهابية، وإخراجها من عالمنا، وهذا لا يتحقق إلا إذا ساهمت فيه القوى التي تستطيع أن تفرض التغيير بتطبيق استراتيجيات بعيدة المدى تفرض على الأنظمة الحاكمة تزامناً مع إصلاح العقول من الصغر، وتغيير مناهج الدراسة بشكل عام، والدينية بشكل خاص.

ولذلك على القائمين على كل دين أن يقوموا برسم خط واضح وفاصل بينهم وبين الإرهابيين، ورميهم إلى خارج الدين، وإقامة حرب مقدسة من أجل القضاء عليهم.

لتحقيق مجتمعات أكثر تجانساً لابد من إيقاظ الوعي لدى الناس تجاه وحدة العائلة الإنسانية، وحث الأفراد على التعايش مع كل الناس من جميع الأديان. وأن التنوع الديني في مجتمعاتنا يكسبنا تنوعاً ثقافياً ومعرفياً، وقدرة على المحبة والتسامح والغفران والإبداع والشجاعة والتضحية، والتغلب على التعصب، وبالتالي فهو يهذب النفس البشرية.

إن التطرف والتعصب هما الوجه الآخر لسماحة الدين، وهذا التطرف والتعصب يدمر سمو الدين، ويسمم أجواء الترابط الإنساني، والمسؤول عن ذلك هم قادة الدين الذين لهم دور وواجب في نبذ التعصب والعنف والإرهاب. ومن سمو المكانة التي لابد أن يكون عليها رجل الدين، لأنه المسؤول عن توصيل مبادئ الدين وسماحته، والأخلاقيات والسلوكيات الحسنة التي ينشدها الدين، بكل أمانة وإخلاص، ودون فتاوى إجبار الناس على الاعتقاد في أفكاره الشخصية. لأنه من المفروض أنه قدوة حسنة تتحلى بالفضيلة والخلق، وتعمل على حث الناس على الأخلاق والمثل والآداب الإلهية، ولكن نرى الكثيرين منهم بعيدين عن كل هذه الأخلاقيات، ونجدهم الوجه الذي لا يعبر عن تعاليم الدين.

إن الدين له دور كبير في مهمة خلق مجتمع منسجم رغم ما نراه ظاهراً أن الدين هو سبب التوتر والاضطراب الحاصل على المشهد العام اليوم، وهذا يحصل عندما يحرَّف الدين عن هدفه الأصلي، والذي يجعل الجار ينقلب على جاره، والصديق على صديقه، وبذلك يكون القائمون على الدين والسياسيون هم المسؤولون عن إشعال الحروب وسفك الدماء، وبالتالي يتحملون هم أسباب معاناة البشرية.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

د. محمود عباس

# خدعة ابنتي براف.....

## .....قصة واقعية

براف في الصف السابع، الثانية عشرة من العمر، عيون ما بين الخضار والزرقة الفاتحة، سوداء الشعر، فاتحة لون البشرة، قلما نسمع صوتها في الدار، تجلس في غرفتها أو مكتبتي بأبواب مغلقة لئلا يعكر عليها هدوئها أخوها وأصحابه الصاخبين دائماً، تتحرك بهدوء، تجلس ساعات لتنهي الكتاب بيوم أو يومين، والروايات لا تفارق يديها حتى وهي على طاولة الغداء أو حينما تؤدي واجباتها المدرسية، حدث وأن اشترت كتاباً، وأنهته في الليل لتبدله في اليوم التالي في المكتبة بكتاب آخر، بحجة أنها لم تحبه أو أنه ليس الكتاب المطلوب (ستأتي الخدعة المقصودة لاحقاً) وهنا في أمريكا من السهل جداً إعادة أي غرض حتى وبعد أسبوع من الاستعمال.

إنها محاورة قوية، إذا رغبت في الحديث، وهي قليلة جداً، تناقش بهدوء وعناد، تسند كل نقاشاتها بأمثلة عن الكتب والإحصائيات المستقاة من الحلقات العلمية، كثيراً ما تضع الصور والأمثلة الفكرية مجردة عن الواقع المادي، ونادراً ما تترك الجدال بدون صور شعرية أو إضفاء روح النكتة الذكية عليها، كتبت مرة عن القلب والعقل، وكيف أن الروح الشريرة والملائكة يبدلون أماكنهم بينهما، وفي النهاية تقول إن الفكرة غير علمية لأن العقل وحده مصدر كل العواطف، والقلب مجرد أداة.

الحياة الأمريكية، تتذوقها فكراً ومعيشة، وتنقض الكثير فيها، تسأل عن حياتي الكردية وطفولتي وتقارن، وتجد ما أذكره مغامرة في عالم تجده لذيذاً، مثلما يقول إبني (ديار، في الصف الرابع، التاسعة من العمر) أتمنى لو أستطيع أن أعيش حياتك الطفولية لفترة، ويقارن واجباتي المدرسية الكثيرة حينما كنا نكتبها تحت ضوء اللمبة، بواجباته القليلة وعلى الطاولة وتحت الكهرباء الخاصة مع كل أنواع المكسرات، ويجدها مغامرة تشبه عالم ألعابه.

ذكر مرة هذه المقارنة لمعلمته، استمعت إليه مطولاً، كما ذكرها لنا فيما بعد، وتركته يدمج معها من خياله ليأتي ويذكرني بما أضاف من عنده، مستنداً على خياله المركب من صور مدرستي الترابية وقريتي (نصران) التي شاهدها في بعض الصور القديمة كتلك التي عرضها طالبي العزيز الشاعر (علي أحمد) في صفحة (نصران)، ومن مقارنة مدرستي المتهدمة جدرانها والمكونة من غرفة ونصف، بمدرسته العصرية والمترامية الأطراف، كنت أذكرها له في إحدى المرات عندما زرته لأشاركه الغداء في مدرسته، ونحن جالسين في مطعمها، كيف كنا نتأفف جوعاً، طوال فترة المدرسة، بل وحتى أحياناً في الدار، لقلة الأكل، وهو لا يطيق أكل المدرسة، ويحمل غدائه الخاص من البيت ويأكلها في مطعم نظيف مع مجموعة يخدمونهم، ومن بعدها في قاعة المكتبة المليئة بالكتب، والى جانبها صالون الكمبيوترات، وكنت في الواقع متأثراً بما كنا وما عليه اليوم أطفال الكرد وما هم عليه الآن هنا، وكنت ألاحظ اندماجه التام مع حديثي.

انتبهت أن حديثي عن الماضي، تمتعهم كقصص خيالية مستقاة من عالم غريب، تشبه تللك القصص التي كانت العمة جازو تقولها لنا في ليالي الشتاء الباردة حول المدفأة، فكل شيء عن ماضيي لذيذ له ولأخته، ويقولها لأصدقائه، أصبح كثيراً ما يسألوني معاً عن العائلة، والعدد الكبير من الإخوة والأخوات الذين كنا نشارك غرفتين أثناء النوم، مقارنة بعائلتنا الحالية المكونة من أربعة أشخاص، والبيت الواسع والعديد الغرف، وغرفهم الخاصة المليئة بكل أنواع الإلكترونيات والكمبيوتر وما عداها، وكيف أن بيتنا سابقاً كان يمتلئ بنا في المساء وفي أيام الشتاء نلتف حول المدفأة، نوعيتها والمواد التي كنا نستخدمها للتدفئة، وكيف كنا ننام في غرف باردة، وكانت البوادي الواسعة مجالاتنا اللانهائية نصنع الألعاب ذاتياً، ونهر (سوبلاخ) الذي كان بالنسبة لنا المسبح والحديقة وأكثر.

كثيراً ما أشرح واقعي وأقارنها بالأجواء المتوفرة لهم هنا، حدائقهم المتوفرة فيها كل أنواع الترفيه والمسابح الملتصقة بالدار، ومقارنات أخرى، كالرحلة التي كنا نقطعها سيراً في الأيام الباردة، وتحت المطر، وفي الطرقات الطويلة الموحلة، كالذي كنا نقطعه في المرحلة الثانوية من البيت إلى مدرسة العروبة، وبألبسة قليلة قديمة لا تقينا من البرد، وأقارنها برحلته بالباص الذي يقف أمام الدار مباشرة، وكنت قد أطلعته وأخته عليها من خلال خريطة الغوغل لمدينة قامشلو، وقريتي نصران. في أحد المرات عندما كنت أتحدث عن نوم جميع العائلة في غرفتين، قاطعني ليقول لي، بابا لهذا أريد أن أنام معكم في غرفتكم لنشعر بأننا عائلة متقاربة جداً، وكان جواب براف عليه حاداً ومضحكاً.

براف تثور عند أية فكرة أو كلمة تمس التمييز العنصري، في اللون أو العرق أو الجنس، كثيراً ما تتهمني ووالدتها بأننا عنصريان، علما أننا أبعد الناس عنها، لكنها تلتقط كل كبوة في الحديث، ويؤيدها أخوها في هذا وفي القليل من النقاشات الأخرى معنا، في الوقت الذي هم في صراع دائم على كل شيء تقريباً، على خلاف في الطبيعة والحركة، والحديث وغيرها، أقربها، مثلما هي تعشق القراءة هو يكرهها، على طرفي النقيض من هدوئها، فهو مختصر الجملة والرد ودقيقها، لطيف الطبع والتعامل، بعكس براف، المنخفضة صوتاً والمسهبة إذا كانت سعيدة، واللطيفة حسب المزاج، والمرجحة راحتها على كل ما عداها.

هي من بين مجموعة الطلاب المتفوقين في المدرسة، لهذا عندما تخبرنا بأنها حصلت على الدرجة الكاملة اليوم لا تجلب إثارتي ووالدتها، بل إذا صدفت وذكرت أنها حصلت على درجة أقل ننتبه، ونسأل لماذا؟ هناك سبب ما؟! مثلما يحدث العكس بالنسبة لأخيها، وخاصة في مادة القراءة، التي لا يطيقها، وكثيراً ما يقول لماذا لا تكون البشرية مثلما كانوا في القديم بدون مدارس، وكانوا يعيشون، لكنه يتراجع عندما يأتي الحديث عن الإكس بوكس وألعابه، والأي بات، والتلفزيون، فيتراجع ويقول لكنني متفوق في الحساب والعلوم، وهؤلاء هم من صنعوا هذه وليس الشاطرين بالقراءة، كثيراً ما غرقت معه في هذه النقاشات الطفولية المحيرة، ويا ويلها إذا دخلت أخته في نقاش معه في هذه المواضيع، معارك بلا نهاية.

لتفوق براف في المدرسة، عينت كنائبة عن المدرسة في صفوفها، فهم يتنقلون بين الصفوف حسب المواد، وهي في المدرسة بل وفي المجتمع، خجولة، وقليلة الأصدقاء، تختارهم بشق النفس، وهن يعدن على الأصابع، وإذا صادقت تكون متينة، لا تسمي الرفاق بالأصدقاء.

قبل أسبوع كان عندهم امتحان لمادة الرياضيات، ذكرت بأنها أنهت الامتحان بسرعة، ووقفت مع المعلمة ترتب أوراق الطلاب على طاولتها كمساعدة لها، لاحظت أثناءها أن ورقة أحد الطالبات اللواتي لا تعتبرهن من أصدقائها، مليئة بالأخطاء، وهي تعرفها وتعرف أن علاماتها سابقاً متدنية وهي راسبة، لذلك حركتها عاطفتها، وفكرت بأن تقوم بمساعدتها، انتظرت إلى أن خرجت المعلمة لسبب ما من الصف، حملت القلم وبدأت بتصحيح ورقة الطالبة، المكتوبة بقلم الرصاص، وعادة الامتحانات هنا، معظمها إما تسويد الدائرة أمام الجواب الصح، أو وضع الإشارة أمامها، وبراف بطيئة الحركة، وعندما تركز على شيء تنسى حولها كلياً.

وعلى ما أظن بتدقيقها في الأسئلة نسيت نفسها، ونسيت أن المعلمة قد تعود في أية لحظة، وحدثت، سألتها عما تقوم به، لم تكذب، وهذه صفة أخرى، لا تعرف الكذب، ولا التحايل، أو التبرير، وكثيراً ما تنخدع مع صديقاتها، بعكس ديار، الذي يجمع كل أصدقائه، على حديث، وهو أصغرهم جميعاً سناً، ليمرر عليهم قضية، كثيراً ما اشتكوا عليه عندي، أو أذهب إلى صراخهم، وكثيراً ما حصل على لطمات من أخته، وفي النهاية يقول بأنه كان يمزح، وعليه أن يلطف الجو.

لبست براف الجريمة على ذاتها، واعترفت رأساً بأنها كانت تود أن تغش، لمساعدة الطالبة، وهنا بدأت القضية، بينها وبين معلمتها. الغش في المدرسة جريمة، مهما كانت الأسباب، والتبريرات. عاقبتها المدرسة، دون أن تذكرها لأحد، والغرابة هي في نوعية العقوبة: فرضت عليها أن تكتب خلال يوم واحد صفحتين في الغش بشكل عام، والخلفيات التي حفزتها على ذلك، وصفحتين في الاعتذار ليس للمعلمة بل للطالبة التي كانت تريد مساعدتها.

وهنا سأورد مما كتبته، مترجماً من الإنكليزية، وبدون تصرف:

## الغش أو الخدعة

الغش حالة شائعة، كل إنسان يرتكبه على الأقل مرة في حياته، إنه شكل من أشكال الأنانية، وخطيئة كلنا نشارك فيها بطريقة أو أخرى. لكنني هنا أتحدث عن نوع معين من الغش، وليست تلك العامة. لنقل إن السجين هرب من زنزانته، أليس هو حق مشروع بالنسبة لمنطقه ومشاركيه دون عدالة القضاء؟ وإن بقي سيدفع ثمن ذلك من عمره، وسيتأسف لتفويت فرصة الهروب. وماذا لو قام رجل بسرقة من أجل سد جوعه؟ أليس صحيحاً أن هذه الأعمال غش؟ الناس عندما يغشون نوعان، أناني وغيور. فليس كل الغش مكروه، وسيئ، إذا كان لدى الفرد غاية نبيلة مقصودة، وكما أظن وحسب رؤيتي الغش من أجل مساعدة الآخر المحتاج ليست خطيئة سيئة. هؤلاء الناس هم لطفاء القلوب وشجعان، فهم بإرادتهم يواجهون العدالة في مجتمعهم لإخراج البعض من محنهم.

الغش كالسرقة، ليس عدلاً. الرجل يسرق أكل الناس الذي تعبوا من أجل الحصول عليه، ولكن القوانين ليست كلها عادلة أيضاً، كثيراً ما يعتم على مجالات الفقراء الذين فشلوا في حياتهم، أو متخلفين عقلياً، ولا يملكون قدرات تأمين معيشة جيدة. ولدتم تحت ظل هذه القوانين ولن تؤيدونها، بل فرضت عليكم. الطبقة المتوسطة من الناس يقبلونها ويكافئون على تبعيتهم، والمنسيون الذين أهملوا في العتمة معدومون، من كل شيء، فماذا يمكنهم أن يفعلوا ليعيشوا، غير الغش، إنه مصدرهم الوحيد والأخير. فهل هذا يعني أن القوانين بهذه الطرق عادلة أم لا في الطرفين؟ نعم ولا، حسب الحالات، رغم أن بعضها تحمينا من الاعتداءات.

القوانين وضعت هناك لضبط النظام، لكن أن تغش بطريقتك، وتجاوز حدود القوانين، تعتمد على أجواء الفرد النفسية وشعوره، هل يفعلها لأنانية ذاتية أم لغيرة على البعض. تفكر، لماذا لا تستغل هذه الحالة المناسبة؟ لا أستطيع أن أقول بأنك مخطئ، لكنه ليس عدلاً حسب القوانين. إزاء المجتمع، المال، القوانين، والعمل، ليست فيها عدالة.

ماذا نريد كمجتمع؟ حيث القوانين مفيدة للكل. بحيث لا تحتاج إلى الغش، لتحصل على ما تريد. أعرف أنه تحد، لكنه لا يوجد سبب مقنع بأن لا تحاول مرة. أنا لا أتحدث فقط عن دور الدولة، بل تستطيع أن تغير في محيطك الاجتماعي، تشارك، تعطي، تحب، تقبل، تساعد، كل هذا ممكن. فإذا قمت بمساعدة الناس الآخرين، سوف لن يحتاجوا إلى الغش، وبها ستعينهم على حل مشاكلهم.

## الاعتذار

براف عباس

2015-1-27

عزيزتي كاثلين.(أعتذر فيما إذا كنت أتهجى اسمك بطريقة غير صحيحة)

ربما تعلمين أنني طالبة مساعدة لمدام (سينغ).

كنت أطلع على سجل الطلاب فجلبت علاماتكِ انتباهي، دققت فيهم، كانت حصيلتك 45 درجة في النتيجة النهائية، وأتذكر كان لي حديث معك، حول الذكاء، وكيف أنني كنت مقتنعة بأنك ذكية، وكنت تخالفيني الرأي، وذكرتي بأنك ترسبين في معظم المواد، وأنك فاشلة، وكنا حينها في درس الرياضيات.

إنني عادة، عندما أساعد المدرسة لا أعير الانتباه إلى الأسماء على أوراق الامتحانات، تقديراً للثقة المعطاة لي من قبلها، عرفت ورقتك رأساً، ولم تكن مفاجأة، فخطك المميز الجميل جداً شد انتباهي لمعرفة نتيجتك، وبما أنك كنت قد حصلت على درجة ضعيفة، تعجبت، وتأسفت كيف ستكون وقع النتيجة الفاشلة هذه على الطالبة المسكينة، أخذتني الشفقة عليك، ولم أعيد التفكير ثانية في قراري. صممت على تغيير سوية علاماتك، على الأقل إلى درجة النجاح، بتصحيح الأجوبة لا العلامات، ولم يكن بتفكيري إخبارك بها، لو لم تقبض علي أثناء الغش. لا أعلم فيما إذا كنتِ مندهشة من تصرفي هذا أم لا؟ مع ذلك فإنني أقدم لكِ اعتذاري، وآمل ألا تتعرضين إلى أية ملامة أو توبيخ نتيجة خطئي هذا.

أعرف نحن لسنا أصدقاء، وأتحمل كل النتائج، كما ولا أظن بأننا قريبين عن بعض، ولم يكن من واجبي مساعدتك، ولم يكن من العدل تبيانك هكذا أمام المعلمة والطلاب، ومن واجبكِ أنتِ أن تطوري ذاتكِ وتتعلمي من أخطائكِ، ولم أعطكِ هذه الفرصة الذاتية بغشي.

أوعدك، بأنني سوف لن أتدخل وأحشر ذاتي مستقبلاً في أمور غير مسموحة. آسف جداً على تكتيك غشي الفاشل (نصف المطبوخ) هذا، متمنية أن يكون منك العفو. وأتمنى أن تسنح لي مدام (سنغ) فرصة أخرى، وتعيد ثقتها بي ثانية، وأنا أتحمل كل نتائج أخطائي.

سوف أتجاهل كل ما لا علاقة لي به، وسأكون من الآن فصاعداً أقل كرماً في هذا المجال. إذا لم تكن هذه العقوبة كافية، أتمنى لو تحدث بشكل شخصي.

الغش، خطأ، وإذا وددت أن أساعدك مستقبلاً، فهناك طرق أخرى عديدة، وسوف أفكر ملياً قبل أن أقدم على مثلها.

مرة أخرى، أنا آسفه جداً على ما فعلت، وأتمنى أن تغفري لي.

**ملاحظة:** أتمنى أن تعملين أفضل في صفوفكِ، وإن احتجتِ إلى أية مساعدة، فلا تحرجي بأن تسأليني، ستجديني ملبية حتماً.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

غريب ملا زلال

# الفنان التشكيلي رحيمو (عبدالرحيم حسين)

## كشف الخبايا و تنظيم مستوى الانفعال

فمنذ البدء حمل مفتاحاً سحرياً، هذا المفتاح الذي لن يدار إلا بأصابعه، وهذا ما سيساعده في فتح أبواب، و ولوجها بثقة عالية إلى عوالم ينبغي عليه مسك حكاياها بمرجعية خاصة فيها كل ألوان الاستغراب و الدهشة، ولعل هذا ما سيفرد له كل دلالات الخلق على صعيد القرابة ما بينه وبين العمل، لنشوء نمط من علاقة تعرف بالحرص على انطلاق العين بنضج كبير وباهر، ليمتد بعمله في قطاعات تشكل موسوعة تفصيلية جمالية عما كان يغلي في داخله وهو على بعد أمتار من المدينة التي تركها خلفه منذ ربع قرن تقريباً، وليس بمقدوره استنشاق هوائها أو لمس حفنة من ترابها، أضف إلى ذلك أن حريق كوباني وما كان يجري هناك من إطراد في قتل الإنسان كان في بدايته، ولهذا كان لا بد أن يترك كل ذلك أثره فيه وبالتالي بعمله الذي سينتجه، ولهذا سماه "حدود"، فينهض في عمله هذا نحو الأفق المحاور للكل لا للذات وذلك بالتضامن مع مقولات جمالية انشغل عليها دون التعويل عليها، فضلاً عن انخراطه في مفاهيم لونية تهدف إلى الترابط ما بين الجهات، وإن اقتضى ذلك كسر الحدود بأورانج حارق هو بالأساس وصفة في كسر العراقيل التي قد تخلق بالإقلاع في المسار الطامح إلى الاختلاف مع الآخر واحترام هذا الاختلاف دون أن يذهب إلى فرض ألوان نارية أو الابتعاد حتى عن الألوان الترابية التي عثر رحيمو فيها على جزء كبير من كنوزه الإبداعية المفقودة منذ أزل بعيد.

فمن الوقفة الأولى أمام عمله هذا لا تحتاج إلى عتبات لتدخل عبرها إلى المتن، ستنطلق فوراً بكليتك وبشموليتك بالتداخل والتكامل مع العمل، فتعيد ترتيب ذاتك قبل العمل و تصبح أحد مكونات هذا العمل الذي لا يكتمل إلا بك، فكسر الجدار الرابع في المسرح كان قفزة في مرحلة النضوج والصعود، أما في الفن التشكيلي فما زال يبحث لنفسه عن مطرقة ليتم هدم هذا الجدار، وقد (نقول وقد )، يكون رحيمو بادئاً في هذا المضمار، على الأقل على مستوى التشكيل الكردي ليكشف لنا كل تعقيدات هذا الهدم الجميل، فهو يبحث عن خيوط ثم يجمعها محققاً الإجابة على سؤال يستمد كل هندسته من إصراره على كشف الخبايا واستيقاظ ما ينام في الخواطر، عبر تقنية تنظيم مستوى الانفعال لدى مفرداته ولديه ولدى متلقيه، هذا ما يدفعه إلى تجريب عبر كسر خط الزمن الداخل إلى ثنايا العمل عبر مستويات تذكرك برواية الغريب لألبير كامو حين يركز على التعبير الأبعد بمفردات أقل، فرحيمو في عمله هذا يثير الكثير من السخط، والكثير من الشجن بإشارات تنخرط في خلفية العمل، مع الاحتفاظ بالعلاقة مع حكايا الوجوه الكالحة التي تبحث عن ملامحها في مجمل هزائمها.

عبدالرحيم حسين أو رحيمو كما هو معروف في الوسط التشكيلي، من الاقتراب الأولي لعمله سنعثر على عالم ضاج جداً , ضاج بالقيم والتعب والمعايير، بالحريق ورائحة التراب، غير محكوم بجهة معينة، فعالمه تشبه نافورة تنتظر من يأتي ليلمسها حتى تبدأ بالبخ والعمل و إرسال الرذاذ الجميل في كل الاتجاهات، ففي داخله تتزاحم الأفكار والصيغ و الألوان على الخروج لتزدهر و تثمر، بالموازاة مع خلق وطرح باقات من الأسئلة تؤكد جميعها مصداقية أحاسيسه في محاولة منه للقبض على جدلية العلاقة مابين السماء والأرض، مابين الأزرق التائه من تراكمات الوجوه المتعبة والبني المستمد ريحته من تراب شرمولا، هذه من جهة ومن جهة أخرى ما بين الفنان كمنتج (بكسر التاء) والعمل كمنتج (بفتح التاء)،

فرحيمو لديه معرفة مسبقة بإعتاق مفردات العمل، ولهذا فالعمل عنده هو الذي يقوده بكل جزيئاته كما كان يفعل شخوص ماركيز معه، حيث كانت هي ترسم سبلها وملامحها فقد كان ماركيز يمنح تلك الشخوص الحرية المطلقة حتى في رسم مصيرها، هكذا هو الحال مع تفاصيل العمل عند رحيمو دون خلق أي إلتباس عنده، وإن تجاهل أحياناً ترسانة المعادلة، مع تبدلاتها عبر رؤى تستوعب كل الأشكال والأساليب التي يرغب الخوض فيها.

وكون العمل الذي بين أيدينا جاء إرتجالياً حيث كان فناننا رحيمو في زيارة خاطفة لأحد أصدقائه في تركيا وأبى إلا أن يترك لهذا الصديق شيئاً منه، فخلق لنفسه كانتوناً فنياً في مكان عمل الصديق ذاته، و بدأ بالعمل رغم ندرة ما يحتاجه من ألوان، وأساس وقماش، وفراشي في هذه المدينة الفقيرة كالله.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

رغم أن رحيمو أصبح له ما يقارب ربع قرن كما أشرنا، وهو على قارعة الغرب، إلا أنه لا يقتدي بهم، ولا يتخلى عن ذاكرته البعيدة كما فعل غيره كعمر حمدي وآخرين، فهو استطاع أن يحافظ على نقاوة و خصوصية هذه الذاكرة التي ستدر عليه كل هذه الكنوز المفتوحة إلى اللانهاية، وإن كان على إطلا ع واسع على كل ما أنجزته الريشة الغربية، إلا أنه يصر على الاختلاف، على التمايز، على بروز الخصوصية التامة، لهذا فهو يأخذ منذ البدء لحظات تؤرخ في أروقة الواقع حيث المأساة والتشرد والنزوح والفعل اللاإنساني، مؤكداً أن الأصفر قادر أن يصارع الجميع بأسلحة غير تقليدية للإرتقاء المتنامي، وبإجلال الوجود فهو يجري كمجمل أفراد عمله إلى حدود لا حدود لها، تتداخل فيها كل محاور القبح والجمال، بالتناغم مع إضافات ضمنية قيمية قد تؤدي إلى ظهور تمرد على الصمت القائم.

# إبراهيم اليوسف

# الملحمـــــة

لا نزال في تنظيراتنا الجديدة للأدب والفن، بشكل عام، وللشعر منهما، بشكل خاص، نتحدث عن تقهقر فن الملحمة، هذا الفن الذي له شروطه الخاصة، على صعيد شخصيات الأبطال، والبطولات، وما يشيد فضاء الحدث الملحمي من خلال النسغ، المستخلص من هيولى الأرواح و سيل الدماء، لنكون أمام واقع مغاير عما سبقه، بل لنكون أمام تحول جذري ضمن حدود مكان هاتيك الملحمة، وزمانها، ولنعثر، أثناء استعراضنا لخريطة هذا الفن، على نحو كوني، وعبر إيقاعات الخط البياني الزمني، على ما لا يحصى من الملاحم الواقعية، منها ما تم تخليده، شفاهاً، أو تدويناً، ومنها ما لم يطله التوثيق، أو تساقط من خزاناته، من دون أن يبقي وراءه أي أثر..

وأية كانت الملحمة، وفق شروطها النقدية، فإن هناك عمودها الفقري الذي لا يتوافر في أي نص ملحمي واقعي، وهو قوة الإرادة، والشجاعة، والإقدام، والإيمان ب"الرسالة" التي يؤديها المبدع، حيث كل هذه الثيمات تنتمي إلى كيمياء هذا الفن الذي غير وجه العالم، وثقافته، وإن كان قانون الصراع، يفرض حضوره، حتى وإن جاء هذا على حساب ما هو قيمي، جمالي، ما يؤكد أن"القوة" ليست بوصلة الصواب في حيواتنا، وإن كانت لها سطواتها، وتأثيرها على مسار حركة التاريخ، لأن القوة قد تكمن خارج يد الحق، والعدل، نتيجة لولبية هذا المسار التصاعدي، بيد أنه-مقابل هذه الفرضية- ثمة بديهية واقعية، وهي أن لا مستقبل لأية قوة عمياء، مهما تفاقمت سطوتها، و مهما تفرعت شوكتها، فإن الذوي لينتظرها في آخر المطاف، لأن لا جذور أصيلة، راسخة، لها، وهو ما دخل في إطار"نظريات" الأمم، المسلم بها، جيلاً تلو آخر.

بيد أن من يتتبع حيثيات الخط البياني، لما يجري من حولنا، من مواجهات بلا هوداة، لدوامة "ما بعد العنف"، يوقن-تماماً- أن صانعي هذه الدوامة، المفتعلة، لابد منهزمون، أسوة بمعجم أسماء الطغاة، الهمجيين، في أسفار مدونة التاريخ، لاسيما ونحن نشهد هزيمة فلول هؤلاء، في هذه المحطة أو تلك، مندحرين على وجوههم، على مرأى راسمي خططهم، ودافعيهم إلى صناعة لجة الدماء، وأنقاض الركام والدمار والأشلاء والجثث، وهم يسحبون أذيالهم، مقهورين، بعد أن دب الذعر في نفوسهم، وهم يؤدون مهمة"صناعة الذعر" بكل ما أوتي الإرهاب من ثقافة لؤم، وبغضاء، وكراهية، وعدوان، ووحشية، وبربرية، سجلت لنفسها سبقاً غينيساً، بما يخرج من كل تصنيف شنيع.

لقد استطاع المبدع، أن يواكب ملاحم النصر، على مرّ التاريخ، عبر صياغتها الفنية، لتعيش بيننا،بكينونتها، المجسدة، كما روح الأسطورة التي تتماهى معها، ولتكون هواء عشاق الحرية، وماءهم، ورغيفهم، وميثاق كراماتهم، وهاهي الآن لا تفتأ تقدم أنموذجها في أحد عناوينها الجديدة-كما في كوباني- التي لقن شخوصُها، بطلاتِ، وأبطالاً، جوابي الحدود، وشذاذ الآفاق، دروساً لن ينسوها، ليكون ذلك ليس مجرد خبر متلفز، في شريط الأخبار، يجيئنا بدفق التفاؤل، والبشارات، بما يعزز من إيماننا الراسخ، في ما يتعلق بسنن دورة التاريخ، وشرعته، بل كخطاب ناصع، سرمدي....، لابد من أن يتعظ به كل من تسول له نفسه بأن يسترخص كرامات الأبرياء، وأرواحهم، نتيجة خسة قيمية، أخلاقية، تطبّع بها، وتفاقم شأنها، في أروقة ومختبرات الثقافة المشوهة، المنحرفة، البائسة، الثقافة التي تشهد سقوطها الذريع على نحو كوني عام.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# مزهرية من مجزرة

مصطفى الموسى

## قصص قصيرة جداً ونصوص أدبية

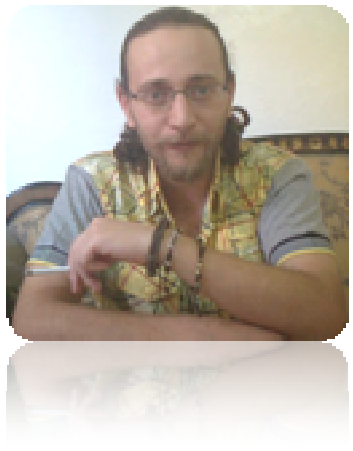

## 19. القديس

ذلك القديس العجوز المحشور بكل براءته، مع هالةٍ من النور حول رأسه، بين قضبان صورته العتيقة والمعلقة على هذا الجدار.
كفكف دموعه وهو يرمق متألماً بعينيه الحزينتين هذا المنظر القاسي، والذي أدمى له قلبه خلال دقائق.
ثم ــ وبلحظة جنون ــ وكأنه فقد عقله، التقط بيديه ثوبه الطويل.. وراح يرفعه حتى خصره, ثم شرع بالتبول غضباً من قماش صورته إلى الخارج، وكأن صورته على الجدار مجرد نافورة.
ثمة جنديٌ داكن الملامح منحني أسفل الصورة تماماً.. بلل البول خوذته ثم وجهه ثم بزته ثم مؤخرته.
لكنه لم ينتبه أبداً، فقد كان منهمكاً بفك تلك الساعات الجلدية المتواضعة، عن معاصم الأطفال، الذين قتلهم منذ قليل.

## 20. مصرع تمثال

وكأي فزاعةٍ مهمتها إخافة الطيور، كان هذا التمثال الشاهق منتصباً في منتصف حديقة الجامعة، بملامحه القاسية وعينيه الحجريتين ذات النظرات التي تفوح منهما الريبة.
وكعادته منذ أن نحت من عقود، كان يرمق ــ بشكلٍ مخيف ــ الطلاب المتناثرين بين أشجار الحديقة مع صديقاتهم.
ليجفل لهم قلوبهم، فيقمع رغبتها باقتراف قبلةٍ، تسرق خلسةً هنا أو هناك.
ولعدة أجيال، ألاف القبلات شنقت في خيال الطلاب بسبب هذا التمثال.
هذا الصباح.. ثمة طالبٌ جلس مع صديقته على العشب خلف شجرة، عطرها أدمى روحه، فنسي في لحظة طيشٍ كل تماثيل الأرض، وانحنى إليها ليسرق من جبينها قبلة.
عندئذٍ.. مال التمثال قليلاً.
ذلك الطائش انحنى ثانيةً مستغلاً دهشة صديقته، وخطف قبلةً أخرى من خدها.. ليميل التمثال أكثر.
راق لقلبه طعم القبلات من أنوثتها، فانحنى مجدداً منتهزاً فرصة خجلها، ليقبلها ــ هذه المرة ــ في شفتيها.
القبلة الثالثة كانت بمثابة رصاصة الرحمة، على إثرها هوى التمثال ليسقط أرضاً، ويتناثر حطامه على أكثر من جهة.
الطلاب الذين هم بين أشجار الحديقة مع قلوبهم، انتبهوا لسقوطه المدوي، فشهقوا بذهول.. ثم انخرطوا في قبلات طويلة ردت للحديقة روحها.
فقط وحده.. ذلك العصفور المشاغب، خطر في باله أن يتبول فوق رأس التمثال.
وبعد أن فعلها، سال البول بين العين والأنف، ليبدو وجه التمثال لمن ينظر إليه، وكأنه يبكي دموعاً غزيرة.
بقية العصافير حطت على أغصان الأشجار، وهي تتنفس الصعداء، بعد تحليقٍ مرير، استمر لعقودٍ طويلة.

## 21. إعلانات ذبابية

في يومٍ حار، ثمة جنديٌ لا يحب الاستحمام..شعر بالجوع، وهو منتصبٌ كشتيمةٍ بذيئة على حاجزه العسكري، فطارد ذبابة صغيرة إلى أن ألقى القبض عليها.. ثم ابتلعها بشهية.

لكنه... سرعان ما ندم كثيراً، لأن تلك الذبابة المشاغبة، صارت تطلع بين الفينة والأخرى إلى عقله لتمر ببطءٍ خلف عينه، أثناء تحليقها داخل جسده، فتعكر عليه مسلسل تأمل الهويات.

## 23. زيارة الواجب

بين الزنزانات ثمة تقاليدٌ اجتماعية متوارثة منذ أقدم سجن.
فهذا الصباح اتفقت كل من الزنزانة الثالثة والزنزانة الخامسة على زيارة صديقتهما الزنزانة التاسعة, حتى تباركا لها بمناسبة سّد نافذتها الضيقة من قبل السجانين.
في المساء ذهبتا إلى زيارتها وتهنئتها, ولأنه من المعيب بحق سمعة الزنزانات أن تباركا لصديقتهما بأيدي فارغة.. وخصوصاً أن مناسبة حلول العتمة عليها, هي مناسبة عظيمة جداً.
لهذا, حملتا لصديقتهما علبة كرتونية بالية, ملفوفة ببقايا قميص عليه بقع دم, ومربوطة برباط غليظ لجزمةٍ عسكرية.
داخل العلبة.. كان هنالك ستة وعشرون سجيناً.. وجثة.

## 24. زيارة مؤلمة

تجول طويلاً بين الصفوف غير مصدق لما يراه, فلعن بسره صاحب هذه الصور المعلقة بكثافة على الجدران.

تضايق كثيراً من الأشكال الوسخة للتلاميذ, كلهم ثيابهم رثة وأغلبهم منكوشي الشعر, وبعضهم لديه موهبة بالشتائم البذيئة, وهنالك من لديه جيش من القمل في رأسه, والقمامة منتشرة في كل الزوايا.

غضب كثيراً من المعلمات اللواتي لا شيء يجدنه سوى ضرب التلاميذ بقسوة.
اتجه مسرعاً وبحنق إلى غرفة المديرة النحيلة ذات الأنف المعكوف, ليناقشها بهذه الأمور.

فعثر عليها تمارس الجنس مع المستخدم البدين خلسةً, خلف الباب بشهقات مكبوتة.
بصق عليهما..لكنهما لم يكترثا له مطلقاً.

ركض ليخرج من هذه المدرسة مقهوراً وكأنه يهرب من كابوس, ودمعته تسيل على خده, مشى في الشارع المؤدي للمقبرة والتي تبدو له الآن وكأنها حلمٌ وردي.
في سره شتم اسمه مع غصة مريرة.

كانت هذه الزيارة الأولى والأخيرة التي يقوم بها هذا الشهيد, للمدرسة التي تحمل اسمه.

## 25. انتحار

لدقائق وهي تركض مرتعبة في أزقة حارتها, وبضع جنودٍ يطاردونها مع صخب ضحكاتهم.

كان بإمكانهم قتلها بطلقة, كما فعلوا مع أهلها وبقية سكان هذا الحي الفقير, لكنهم أحبوا أن يتسلوا قليلاً بجسدها الجميل.

دخلت الصبية بسرعة إلى بناء من عدة طوابق, فتقافزوا خلفها على السلالم كقرودٍ بشعة.

عندما وصلت إلى السطح, وقفت على حافته, وقبل أن يصلوا إليها رمت بنفسها من الأعلى.

استغرب الجنود كثيراً ومطوا شفاههم متعجبين.. لأنها عندما ارتطمت بالأرض انكسرت إلى مئات القطع الزجاجية الملونة.. لتتناثر هنا وهناك, وكأن التي انتحرت ليست صبية, وإنما مزهرية.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

فرمز حسين

# في انتظار لم الشمل

أحلام مزمنة تسكن رأسي في وضح النهار

ألتفت الى اليمين و اليسار ....

إلى الخلف...

أنتهز الفرصة حين أتأكد أن لا أحداً يعير لوجودي اهتماما.....

في حركات هستيرية أصفع خدي بضربات خفيفة متتالية سريعة ...

أختتمها بصفعة قوية على الخد الأيمن و أخرى مماثلة على الأيسر...

أدفن رأسي في مياه صقيعية كلما استطعت الى ذلك سبيلا ....

أحاول أن أمنع عيني من أن تطرف،

إصراراً مني على البقاء يقظا ....

ثواني.....

لا أكثر...

أعود .. على ما كنت عليه من شرود ..

يتحول سريعاً إلى حلم عميق.

يحوّل صحوتي إلى غفلة،

أسبح في فضاء مكتظ بأجساد غريبة....

أسقط إلى الأعلى مبتعداً، مهزوزاً بأجنحة مكسرة.

لابد أن روحي مسكونة بالأشباح،

مثل بعض الشخوص في الحكايات التي كانت ترويها لنا المرحومة والدتي.....

أهمس مناجياً نفسي بأن خير ما أردده هي بعض التراتيل....

أتلوا دعوات من ابتكاري.....

أرسم مخلوقات طيبة في مخيلتي سوف تعمل على لمّ شملنا ..

أتوقف ....

أتناول بعض المسكنات ...

أذهب الى السخرة ..

أعود مثلي مثل الآخرين ....

أقوم بكافة المهام الملقاة على كاهلي،

دون أن يشك أحدا ممن هم حولي بأنني أسير في المنام.

حين أعود إلى القن يكون المساء قد حلّ ...

أتناول ما قدمته لنا المنظمة من أرزاق ....

أتمدد على فرشة إسفنج مضغوط،

ممددة على الأرض ....

أحاول الاسترخاء بعد عناء يوم طويل ...

أنا.. في الانتظار.....

أغمض عيني ...

لا بأس أن تأتي أحلام النهار الآن ...

كل شيء يصبح أجوفا...

لا أثر لحلم ..

بل رياح عاتية تدفع دماء ساخنة في أوردتي باتجاهات مخالفة....

تصاحبها جلبة لا مثيل لها داخل رأسي حتى الصباح.

# أنا أكبر

كان الليل قد بدأ يسدل ستارة داكنة من ظلاله على أطراف المكان متابعاً سيره... زاحفاً بصمت ثقيل بعد صخب نهارات متتالية، حتى غطى بسواده المدينة كاملة... غرقت من حينها في ظلام مطبق .. بدا لجميع سكانها بأنها عتمة أزلية، فأورثوها خانعين لأولادهم و أحفادهم الذين لم يشاهدوا الأنوار يوماً، فاعتادوا طقوسها بدورهم خانعين.

هناكْ ... درجت العادة أن يجتمع الأهالي كل من موقعه منصاعين للأوامر والإيعاز بالدوران حول أنفسهم في حلقات ضيقة، حتى يصابون بالدوخة، ما أدى إلى إصابة الجميع باختلال مزمن في التوازن، وباتوا يسيرون مترنحين....

يسقطون هائمين على وجوههم... تسيل منهم الدماء... بعضهم يجلس بصمت ... آخرون يجثون على ركبهم مذعورين .. لكن الجميع دون استثناء مصابون في المكان عينه ..

تارة يحاولون لملمة جراحهم ... تارة أخرى لا يعيرونها اهتماماً ... يهرعون لإسكات عواء مستعر صادر من جوفهم ... كانوا على هذه الحالة منذ أكثر من أربعة عقود ... أحياناً كثيرة تزداد أوجاع أطرافهم معاً في المكان عينه.... كأنهم جسد واحد.

ينهضون ... يسقطون ... ينهضون من جديد...

في كل سقوط تطغى قهقهة السلطان وتهكمه على تأوهاتهم.

الليل كان لا يزال يرمي بظلاله و العتمة سائدة المكان، حين تراءت أضواء متناثرة من بعيد، ثم بدأت تتدحرج مثل كرة الثلج .... أشعة نيرانها أضاءت أماكن متفرقة من المدينة البائسة.

بدأوا يتمتمون فيما بينهم:

اننا نسمع ما يحدث !

اننا نرى ما يجري!

تعالت أصواتهم تدريجياً ..... صرخوا ملء أشداقهم ...

تحول صراخهم إلى هدير رعد قوي سمعه العالم بأسره ...

كأنهم يريدون أن يعرف الجميع بأنهم الآن بصيرون ...

الذي حصل أن العالم بأسره كان منهمكا بالتحديق طويلاً في مرآة ضيقة !!

تأملوا المساحات المتاخمة من حولهم.... بدؤوا ينادون:

الله أكبر.... الله أكبر ...

قالوها وهاماتهم مرفوعة ..

سرعان ما خرج من هناك ... من العدم ....

مخلوقات على شاكلة البشر ..

رافعين رايات داكنة... أقاموا سداً مانعاً من الجماجم أمامهم...

توقف الجميع مرغمين ... حينها صاح هؤلاء الآن :

آلهتنا أكبر ..

طأطئوا رؤوسكم إذا أردتم الاحتفاظ بها، قالها زيرهم بنبرة الآمر الذي يعني ما يقول.

التفت القوم إلى الخلف بحذر شديد...

السلطان من ورائهم يلوح بسيف قاطع مثأثاً :

أنا ..الثلطان ... أنا..

أنا أكبر !!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# الأكراد في البلاد المصرية

## (الجزء الخامس)

## القادة العسكريين والإداريين الكرد في مصر

## أيام عهد محمد علي باشا وأسرته



د.محمد علي الصويركي

لقد اعتمد محمد علي باشا وأسرته من بعده وبشكل رئيس على بعض القادة الكرد في تثبيت ولايتهم على مصر، وهذا يدل دلالة قاطعة على حبه لأبناء جلدته الكرد أولاً، ومدى الإخلاص والوفاء الذي اشتهر به الكرد ثانياً، ومن أبرز القادة الكرد الذين خدموا بمعية محمد علي باشا وبمعية أحفاده فيما بعد:

### (1) القائد حجو بيك

كان قائدا كردياً من الطراز الأول، والساعد الأيمن لمحمد علي باشا في تأسيس دولته، والقضاء على فوضى المماليك بمصر.

كان الفتى حجو = حاجو يبلغ الخامسة عشرة من عمره في مسقط رأسه (وان) في كردستان تركيا حينما طلب السلطان سليم الثالث العثماني من حكام الأقاليم والبلاد جمع أبناء الأعيان وزعماء القبائل وإرسالهم إلى الآستانة لتعليمهم فنون الحرب والأنظمة العسكرية الحديثة، فكان من حظ هذا الفتى السفر إلى الآستانة، ثم أدرنة، والانخراط في سلك الجيش النظامي الحديث، ولما تخرج حاجو في الجيش برتبة (يوزباشي سواري) كان الشغب ابتدأ بين الانكشارية وبين النظاميين من العسكر العثماني، فانتهز الفرصة وعاد إلى مسقط رأسه (وان) وأخذ يحدث صهره الشيخ عبيد الله بما ظهر في دار الخلافة من فساد الإدارة، وانتشار الفتن والدسائس، فهاله الأمر حينما سمع بذلك، وبينما الأمر كذلك إذا يخبر بنزول الفرنسيين إلى مصر، فكلف اليوزباشي حجو بجمع من يمكن جمعه من الجنود الكرد الأشداء المجاهدين في سبيل الله والالتحاق بجيش الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا المكلف بالزحف على مصر وطرد الفرنسيين منها.

يتم حجو بيك مهمته، ويجمع ألفاً من المجاهدين الأشداء ويتعين دليل باشيا( بيكباشي) عليهم، ويلتحق بجيش نصوح باشا كقوة غير نظامية. ثم يشترك حجو بيك في جميع الأعمال العسكرية التي حدثت بين الجيش التركي والفرنسي في مصر.

ولما ارتد الجيش التركي أمام الجيش الفرنسي بقيادة ( كليبر) إلى الخانكة سنة 1800م، كان حجو يحمي مؤخرة الجيش العثماني المرتد.

ثم يختفي ذكر حجو بيك وجيشه حتى يظهر فيما بعد في أوائل عهد محمد علي باشا الذي كان معجبا به، ومقدراً لفضله في الحروب، وتدبير الأمور، حتى سماه( يلديرم حجو= حجو الصاعقة) لأنه أنقذ القاهرة من غارة المماليك عليها على حين غرة ، كما هو مبسوط في تاريخ الجبرتي، ويصبح الساعد الأيمن لمحمد علي باشا في تأسيس دولته، والقضاء على فوضى المماليك بمصر(45).

### (2) المشير شاهين باشا

وهو المشير شاهين باشا ابن علي آغا الكردي الأصل المعروف بلقب (كنج)، وزير الحربية المصري في عهد محمد علي باشا .

أخذه والده إلى مصر في عهد واليها محمد علي باشا، فدرس في المدرسة العسكرية (سان سير) في باريس، والتحق بالجيش المصري، وتوجه مع هذا الجيش إلى الحجاز لتأديب الوهابيين، وهناك اظهر شجاعة فائقة، وتقدم شيئا فشيئاً في عهد عباس باشا وسعيد باشا. ورفع إلى رتبة قائم مقام في عهد الوالي عباس باشا الأول. وحارب في القرم سنة 1853 – 1855م مع الحملة المصرية التي أرسلت لإسناد الجيش التركي، ورفع إلى رتبة ( ميرآلاي ) سنة 1855م.

عين محافظاً للقاهرة سنة 1866م، وأوفده الخديوي إسماعيل في تلك السنة ضمن بعثه عسكرية إلى فرنسا، ورفع إلى رتبة فريق، وحضر استعراضاً عسكرية أقامه الإمبراطور نابليون الثالث في باريس بمناسبة عودة الكتيبة السودانية التي أرسلت مع الجيش الفرنسي إلى المكسيك 1867. وأوفد إلى السودان في هذه السنة نفسها للتحقيق في تمرد الجيش السوداني في كسلا وسواكن .

عين وزيراً للحربية المصرية سنة 1869م. وزار السودان مرة ثانية سنة 1871م لتفتيش السودان الشرقي. ثم أسندت إليه سنة 1875م إدارة سكة حديد السودان التي قرر مدّ خطوطها من وادي حلفا إلى دنقلا.

تدريج في الرتب العسكرية حتى نال رتبة مشير، وتولى وزارة الحربية في وزارة محمد شريف باشا 1879م، وفي هذه السنة خلع الخديوي إسماعيل فذهب معه إلى نابولي بإيطاليا، وهناك أدركته الوفاة سنة 1884م، ونقل جثمانه إلى مصر ودفن هناك (46).

### (3) عباس البازارلي

وهو المعروف بالجندي، كان ضابطا كردياً التحق بخدمة محمد علي باشا والي مصر، واشترك في حرب السودان. كان مديراً سنة 1835م، وبين سنة 1836 – 1838م. توفي بمصر سنة 1839م (47) .

### (4) تيمور كاشف

هو محمد بن إسماعيل بن علي الكردي المشهور بتيمور كاشف، كان من خاصة محمد علي باشا، وهو جد الأسرة التيمورية المعروفة في مصر. وهو من سلالة الكردية كانت تسكن بلدة (بقرة جولان) في كردستان العراق. فارقها اثر خصام وقع بينه وبين أخيه والتحق بالجيش العثماني .

نزل مصر بعد انسحاب الفرنسيين منها سنة1801م، فوقع بينهم وبين محمد علي باشا صداقة وألفه، حتى صار من خاصته، واعتمد عليه في كثير من شؤونه. مثل حادثة الفتك بالمماليك في القلعة. ولي عدة أعمال عسكرية وإدارية في مصر. ولما استولى محمد علي باشا على الحجاز ولاه إمارة المدينة المنورة لمدة خمسة سنوات 1837م، وكان آخر منصب إداري شغله في مصر منصب كاشف الشرقية. ومن هنا اشتهر باسم ( تيمور كاشف)، بعد خدمة ربت على الأربعين سنة.

كان محمد علي باشا يدعوه إلى قصره بشبرا ويخاطبه بكلمة (اقداش) أي الأخ أو الرفيق. وكان على جانب كبير من التقوى، عادلا في حكومته، مع شيء من الشدة، ومثقفا يعرف الكردية والتركية والفارسية والعربية، حيث كان لثقافته تأثير كبير في نشأة ابنه (إسماعيل باشا تيمور)، وحفيدته (عائشة عصمت) نشأة أدبية. توفى عن عمر ناهز الثمانين عاما 1848م، ودفن بجوار مقام الإمام الشافعي بالقاهرة (48).

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## (5) إسماعيل رشدي باشا

هو إسماعيل رشدي باشا ابن محمد بن إسماعيل بن علي تيمور الكاشف الكوراني، الكردي: من كبار موظفي أسرة محمد علي باشا في مصر. نشأ في رغد من العيش، ومال من صغره إلى الاشتغال بالعلوم والآداب. تعلم التركية والفارسية، وبرع في الإنشاء التركي براعة بز بها أقرانه، فأعجب به محمد علي باشا واتخذه كاتباً خاصاً، ثم جعله وكيلا لمديرية الشرقية، فمديرا لبعض المديريات كان أخرها الغربية اكبر ولايات مصر.

ثم عاد إلى الديوان، وعمل رئيسا للجمعية الحقانية في زمن إبراهيم باشا، ثم رقي في ولاية عباس باشا إلى وكالة ( ديوان كتخدا ). ثم ناظراً على خاصته (الدائرة الآصفية). ورئاسة الديوان في عهد محمد سعيد باشا 1275هـ. ثم ناظراً لخاصة ولي العهد محمد توفيق باشا مدة ستة أشهر حتى فاجأه اجله سنة 1882م.

أما خلقه، فالحلم والتواضع مع الشدة، وفصاحة اللسان، والشغف بالعلم والعلماء، مولعاً بالمطالعة، شغوفا باقتناء الكتب. من أولاده النجباء: الشاعرة عائشة التيمورية، والعلامة احمد تيمور باشا(49).

## (6) الفريق إسماعيل حقي باشا (أبو جبل)

هو إسماعيل حقي باشا بن سليمان بن أبي بكر المشهور بلقب(أبو جبل)، كان علمدار السلطان محمود خان من ولاية معمورة العزيز في الأناضول. من أسرة كردية الأصل .

كان والده قائم مقاماً لبلدته، ولد سنة 1818م. وأرسله والده إلى مصر سنة 1833م، وألحق بمدرسة القلعة الحربية، وتخرج منها بعد سنتين، فانتظم في سلك الجيش وحارب في الحجاز في حملة إبراهيم باشا ضد الوهابيين. أبدى شجاعة وإقداماً حتى لقب بابي جبل، وجرح هناك.

عاد إلى مصر فشغل وظائف متعددة. ورقي إلى رتبة لواء سنة 1850م، وعين مديراً لقنا وأسنا. ونقل سنة 1852م حاكماً عاماً للسودان خلفاً لرستم باشا. وفي سنة 1854م حارب في القرم قائداً للواء المصري أمام سباستوبول، ثم أسندت إليه القيادة العامة للحملة المصرية .

عاد إلى مصر سنة 1857م، وعين رئيسا لمجلس طنطا، فقائدا للمشاة، وأحيل على المعاش، لكنه أعيد عضوا بمجلس الأحكام، وعهدت إليه بعد ذلك مهمة قمع فتن عرب الفيوم والواحات.

عاد مديراً لقنا وأسنا، فرئيس المجلس العسكرية بمصر 1863م، فمديرا للغربية. ورفع إلى رتبة فريق، وعين عضواً بمجلس الأحكام، فمأمور عموم الملاحات 1867م، فمحافظاً لمصر. وأعيد عضواً بمجلس الأحكام 1874م، وأصبح وكيلا للمجلس 1875م، فأمين عموم بيت المال 1876م، فرئيس مجلس الأحكام 1879م، حتى إحالته على التقاعد 1879م. وقد لازم الخديوي توفيق، وحضر المجلس الذي عقده في قصر رأس التين بالإسكندرية لمعالجة موضوع الثورة العرابية سنة 1882م قبل ضرب الأسطول البريطاني للقلاع. توفي يوم 25 نيسان 1883م (50).

## (7) علي رضا بك المعروف بالكردي

هو علي رضا بك المعروف بالكردي (1814– 1890م): ضابط عسكري وإداري في مصر والسودان .قدم إلى السودان مع أبيه في الحملة المصرية بقيادة إسماعيل كمال ثالث أبناء الوالي محمد علي باشا سنة 1820م، وانتمى إلى الجيش وهو غلام يافع، فلم يلبث أن أصبح (بلوك باشي) أي ضابطا في القوات الغير النظامية، وقد عهد إليه جباية الضرائب في المنطقة الشرقية للنيل الأزرق، فقام بتلك المهمة سنوات عديدة .

رفع إلى رتبة سنجق التي تعادل أمير لواء سنة 1865م، وقام بحركات عسكرية في سوق أبي سن بإمرة حاكم السودان العام، ثم عدلت رتبته إلى قائم مقام، وعين حاكما لمقاطعة النيل الأبيض سنة 1866 – 1871م.

حوكم بتهمة إساءة استعمال السلطة، ثم برئت ساحته. فأعيد إلى وظيفة حاكم النيل الأبيض 1875م. وأخمد تمرد (الشلّوك). ونشبت ثورة المهدي فاشترك في مكافحتها في الجزيرة، وحوصر في الخرطوم سنة 1884م، لكنه استطاع النجاة، وتولى بعد ذلك إمرة قوة غير نظامية لحماية حدود مصر الجنوبية في أثناء ثورة السودان، حتى أحيل على التقاعد عام 1890م. توفي بالقاهرة سنة 1890م (51).

## هوامش

(45) مشاهير الكرد:2/168-169

(46) أعلام الكرد:75-76، مشاهير الكرد:1/250

(47) أعلام الكرد:73

(48) تاريخ الأسرة التيمورية : 67 - 75 (الملحق بكتاب لغة العرب، 1948)، أعلام الكرد:77

(49) مشاهير الكرد: 1/110، الأسرة التيمورية: 77ـ88، أعلام الكرد:77

(50)أعلام الكرد:74-75

(51)أعلام الكرد:74

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

# كوردستان ... مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثالثة عشر)

# الميديون

د. مهدي كاكه يي

## آثار الحضارة الميدية

قبل التحدّث عن مواقع الآثار الميدية والآثار الميدية المكتشفة، من المفيد توضيح أسباب قلة المعلومات المتوفرة عن الإمبراطورية الميدية. إن كوردستان هي مهد الحضارات البشرية ولذلك فإنها تزخر بِمعالم آثارية كثيرة، إلا أنه نتيجة إفتقار الشعب الكوردي لِكيان سياسي بسبب إحتلال وطنه، كوردستان، فإن التاريخ الكوردي قد تعرض للإلغاء والتعتيم والسرقة والتزييف والتحوير من قِبل محتلي كوردستان.

لِطمس التاريخ الكوردي والحضارة الكوردستانية، لم يقُم محتلو كوردستان بالتنقيب عن آثار أسلاف الكورد، حيث لا يزال قسم كبير من المواقع الآثارية لأسلاف الكورد غير مكتشفة ومُهمَلة ومتروكة، وأن آثار الحضارات الكوردية المُكتشَفة تم إتلافها أو إهمالها من قِبلهم. قام محتلو كوردستان بالإستحواذ على قسمٍ من الآثار الكوردية والإدعاء بأنها تعود لهم. لهذه الأسباب نرى أن هناك معلومات قليلة عن حضارة أسلاف الكورد. قلة المعلومات عن الإمبراطورية الميدية وحضارتها تعود بشكلٍ رئيسي الى سرقة التاريخ والحضارة الميدية من قِبل الفرس الأخمينيين الذين أسقطوا الإمبراطورية الميدية. كما أن قسماً كبيراً من المواقع الأثرية الميدية مهملة، ولم يتم التنقيب عنها وإكتشافها.

في لقاء مع مجلة (گولان العربي) يقول الدكتور عبد القادر مارونسي بأنه بعد إنتزاع الأخمينيين الحكم من الميديين، لم يبقَ أي أثر للحضارة الميدية، بإستثناء بضع كلمات قليلة، علماً أن المتخصصين في هذا المجال يعترفون بوجود حضارة وثقافة وتراث ميدي. يضيف المارونسي بأن الأخمينيين تقمّصوا التراث الميدي والحضارة الميدية ويضيف بأن هذا هو رأي أساتذة متخصصين في هذا المجال أيضاً، منهم الدكتور (احمد تفضلي) الأستاذ بجامعة طهران. يمضي الدكتور المارونسي في حديثه ويقول بأن تقمّص الأخمينيين للحضارة والثقافة الميدية شبيه بانتقال الإرث إلى الورثة، حيث ورث الأخمينيون اللغة والكتابة الميدية وديوان الإدارة من الميديين، كما ورثوا أساليب الحكم من الميديين، وورثوا الأعياد، والمناسبات الرسمية والشعبية منهم دون اية إشارة أو إعتراف بذلك[1].

يخلص الدكتور المارونسي إلى ان الأخمينيين طمسوا معالم الحضارة الميدية والتأريخ الميدي من خلال سرقتهم للحضارة الميدية والتاريخ الميدي، والإدعاء بأن هذه الحضارة والتاريخ يعودان لهم. الإمبراطوريات التي تلت الإمبراطورية الأخمينية، وخاصةً الامبراطورية الساسانية، إستمرت بدورها في سرقة التاريخ الميدي والحضارة الميدية[1].

يذكر الدكتور المارونسي أيضاً بأن كثيراً من الآثار المكتشفة في همدان هي آثار ميدية تم تسجيلها بإسم الأخمينيين، ويشمل ذلك العديد من المباني والكتابات والجداريات، وأنه يعتقد بأن كل ما ظهر حتى الآن في همدان يعود الى الحضارة الميدية[1].

كما يذكر (ويل ديورانت) بأن الفرس أخذوا عن الميديين لغتهم الآرية، وحروفهم الهجائية التي يبلغ عددها ستة وثلاثين حرفاً، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمد على نطاق واسع. وعنهم أخذوا قانونهم الأخلاقي الذي يوصيهم بالإقتصاد وحُسن التدبير ما أمكنهم في وقت السلم، وبالشجاعة التي لا حد لها في زمن الحرب؛ ودين زردشت وإلهية (آهورا مزدا) و(أهرمان)، ونظام الأسرة الأبوي، وتعدد الزوجات، وطائفة من القوانين[2].

كما يذكر (ستروناچ Stronach) بأن الآثار الميدية والأخمينية متشابهة، حيث إقتبس الأخمينيون كل ما كان يملكه الميديون[a]. يقول هيرودوت أيضاً بأن الفرس إقتبسوا الخط المسماري من الميديين، كما أن اللغة الأدبية الفارسية تأثرت كثيراً باللغة الميدية، ويبدو أن الزي الميدي كان في غاية الأناقة بمقاييس ذلك العصر إلى درجة أن الزي الميدي كان معروفاً على النطاق الإقليمي والعالمي، وكان معظم الفرس يلبسون الملابس الميدية والحُلي الميدية[b].

يذكر (ستروناچ Stronach) بأنه تم إكتشاف مواقع أثرية ميدية بعد الستينات من القرن العشرين، وأن الحفريات الأثرية تركّزت فقط في المنطقة المعروفة بالمثلث الميدي الذي يشمل المنطقة التي تحدها مدينة همدان و(ملاير) الواقعة في محافظة همدان و (كَنگاور Kangāvar) الواقعة في محافظة كرمنشاه[a]. كما يذكر (دياكونوف) بأن آثار المدن والحضارة الميدية القديمة لا تزال باقية تحت الأنقاض، وليست هناك أية نصوص عن الحكم الميدي لمعرفة ميديا ودولتها[c].

## المواقع الأثرية

تم إكتشاف مواقع أثرية ميدية بعد الستينات من القرن العشرين[a]، حيث تركّزت الحفريات الأثرية في المنطقة المعروفة بالمثلث الميدي الذي يشمل المنطقة التي تحدها مدينة همدان و(ملاير) الواقعة في محافظة همدان و (كَنگاور Kangāvar) الواقعة في محافظة كرمنشاه[a].

ثلاث مواقع أثرية رئيسية في وسط غرب ايران في فترة العصر الحديدي الثالث ( 850-500 قبل الميلاد) هي[d]:

### 1. تَپه (نوشي جان Tepe Nush-i Jan)

وهي في المقام الأول موقع أثري ديني. يقع الموقع على بعد 14 كيلومتر غرب (ملاير Malāyer) في محافظة همدان[a]. بدأت الحفريات فيه في سنة 1967 بإدارة (د. ستروناچ D. Stronach)[e]. لا تزال هناك بقايا أربعة مباني رئيسية في الموقع التي تحتوي على المعبد المركزي و المعبد الغربي والحُصن والقاعة العمودية التي، حسب قول (ستروناچ) أنه من المرجح تم بناؤها بإسم طبقة الكهنة قبل النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد[f].

يذكر (ستروناچ) بأن المعبد المركزي، بِتصميمه الصارخ، يعطي تعبيراً واضحاً عن المعتقد الديني وإقامة الشعائر الدينية[f]. لقد تم العثور على عدد من السيراميك لِلشاقول الأفقي (ميزان البنائين) الميدي في تل (نوشي جان) الذي يعود الى عهد توطيد الميديين لنفوذهم في مناطق همدان (النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد).

**إناء على شكل رأس خروف مصنوع من الذهب يعود للإمبراطورية الميدية - أواخر القرن السابع و بداية القرن السادس قبل الميلاد... موجود في المتحف الوطني الإيراني.**

هذه المكتشفات تُظهِر أربع تركيبات مختلفة معروفة بإسم "خزف شائع" (أصفر برتقالي أو أصفر شاحب أو أحمر فاتح مع سبيكة لِمادة شبه زجاجية (mica) من الذهب أو الفضة، بما في ذلك جرّات ذات أحجام مختلفة، أكبرها هو نوع من أنواع الحاويات الكبيرة المضلعة.

**إناء على شكل رأس ثور مُطرّز بالذهب يعود للقرن الثامن قبل الميلاد. الإناء موجود في المتحف الوطني في وارشو، پولندا.**

تم أيضاً إكتشاف أواني أكثر إتقاناً، ذات حجوم أصغر و ذات ألوان رمادية. هذه الأواني ذات سطوح ناعمة ولمّاعة. في هذا الموقع، تم العثور أيضاً على مصنوعات يدوية مثل أدوات الطبخ وأواني سهلة الكسر[f].

**إناء على شكل رأس خروف مصنوع من الذهب يعود للإمبراطورية الميدية - أواخر القرن السابع و بداية القرن السادس قبل الميلاد.**

## 2. تَپه (گودين Godin Tepe)

فيه قصر مُحصّن لِملِك ميدي أو رئيس عشيرة. يقع هذا الموقع الأثري 13 كيلومتر شرقي مدينة (كَنگاور Kangāvar)، على الضفة اليسرى لنهر (گاماس Gamas). بدأت الحفريات في هذا الموقع في سنة 1965 بقيادة (يونگ Young)، والتي طبقاً لِقول (ستروناچ Stronach) يُظهِر هذا الموقع بِوضوح منشآت مهمة تعود للعصر البرونزي التي تم السكن فيها من جديد قبل بداية العصر الحديدي الثالث.

الحفريات التي قام بها (يونگ) تشير الى بقايا جزء من مسكن يعود لِحاكم ميدي محلي الذي أصبح فيما بعد حاكماً مُهماً[a]. هذا المسكن مشابه لتلك البيوت التي تشير إليها المصادر الآشورية[d].

## 3. موقع (بابا جان Baba Jan)

قد يكون هذا الموقع مقر حاكم قبلي ميدي أقل شأناً. يقع الموقع الأثري في شمال شرق لورستان، يبعد حوالي 10 كيلومترات من مدينة (نورآباد) الواقعة في محافظة لورستان. في سنوات 1966-1969 تمت الحفريات في هذا الموقع من قِبل (گوف C. Goff). قد تعود الطبقة الثانية لهذا الموقع الى القرن السابع قبل الميلاد[g].

تتشابه هذه المصادر (في الخصائص الثقافية) وتختلف فيما بينها في جوانب أخرى بسبب وجود إختلافات وظيفية وتنوع القبائل الميدية[d]. بُنية هذه الإكتشافات الأثرية، التي تعود على الأرجح لفترة الحكم الميدي، تُظهِر وجود صلة بين تقليد القاعات العمودية المخصصة للمقابلات الرسمية الذي غالباً ما تُشاهَد في إيران الأخمينية، على سبيل المثال في (پيرسيپوليس Persepolis "تخت جمشيد") وكذلك في إيران الصفوية، على سبيل المثال في "قاعة الأعمدة الأربعين" التي تعود الى القرن السابع عشر الميلادي، وبين العمارة الميدية[d].

المواد التي تم العثور عليها في تل (نوشي جان) وتل (گودين) ومواقع أثرية أخرى واقعة في الإمبراطورية الميدية، إلى جانب النقوش الآشورية، تُظهِر وجود مستوطنات حضرية في ميديا في النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد، والتي كانت تعمل كمراكز لإنتاج الحِرَف اليدوية وكذلك مراكز للإقتصاد الزراعي وتربية الأبقار من النوع الثانوي[h]. للتوثيقات التأريخية الأخرى، الأدلة الأثرية نادرة والتي إلى جانب السجلات المسمارية الآشورية، تجعل من الممكن تسجيل جانبٍ من التأريخ المبكر للميديين، دون أخذ معلومات (هيرودوتس) بنظر الإعتبار[i].

## 4. تَپه هكمتانة (تل هكمتانه)

ما زالت آثار عاصمة الإمبراطورية الميدية (هكمتانه أو جەمەزان) باقية، وهذه المدينة التي يظهر قسمها الشرقي من تحت الارض، تكشف عن نظام معماري متقدم الذي قام بتصميمه معماريون متخصصون. إن بناء مدينة مُحكمة وحصينة وجعلها عاصمة للإمبراطورية ومركزاً لِخزينتها، مثل (جەمەزان) لا يتم إلا من قِبل ملك مُقتدِر. كما أن المدينة بِقلاعها وأبراجها الدفاعية تدل على إتخاذ الميديين الحيطة والحذر من إعتداءات الدول المجاورة لها.

تكمن أهمية (تل هكمتانه) كونها تضم تحتها أطلال عاصمة الميديين. التل بيضوي الشكل وتبلغ مساحته حوالي ثلاثين هكتاراً. في أطراف التل، هناك أكثر من عشرة هكتارات تم إنشاء بيوت سكنية فيها. هناك شارع يُقسّم (تل أكباتان) الى قسمين، شرقي وغربي. مدينة (جەمەزان) هي مدينة ضخمة وتتميز بأسوارها النادرة التي تتألف من سبع أسوار عالية وعريضة على شكل صفوف متراصة وهي تحيط بالمدينة. السور السابع هو أعلى من السادس والسادس هو أعلى من الخامس وهكذا بالنسبة الى الأسوار الباقية.

**أنقاض مدينة أكباتانا**

## أنقاض مدينة أكباتانا

(جەمەزان) تعني (مكان الإجتماع) في اللغة الكردية، واستخدمت أحياناً إسم "هيكمەتانا"، إلا أنها إشتهرت بإسم "آكباتان" وهذه التسمية أطلقها عليها اليونانيون، وقد تم تثبيتها في المراجع اليونانية بهذا الإسم. كما أن كلاً من "زينفون" و"هيرودوت" وغيرهما، يشيرون إليها بهذه التسمية، وأن موقعها يقع بالقرب من مدينة (همدان) الحالية، ومصادر أخرى تذكر بأن مدينة همدان الحالية هي نفسها مدينة (آكباتان) الميدية.

### الأسد الصخري في همدان

من الآثار الميدية المتبقية في همدان تمثال الأسد الصخري العملاق الذي ينسب الى الملك الميدي دياكو.

## الأسد الصخري في همدان

ينتصب الأسد الصخري في إحدى الساحات العامة في مركز مدينة همدان. طول التمثال هو 5.2 متراً وعرضه 1.15 متراً وإرتفاعه 2.1 متراً. كان يُطلق على المنطقة التي يوجد فيها الأسد، باب الأسد. يُلاحظ في الصورة أن أقدام الأسد مكسورة، وتقول بعض المصادر بأن لبوة صغيرة كانت موجودة إلى جوار الأسد الصخري، إلا أنها لم تعد موجودة الآن. هناك تماثيل أخرى للأسود، منها تمثال لِأسدَين مجنحين لهما رأسان على هيئة إنسان.

هناك مواقع أثرية أخرى للحضارة الميدية، حيث تم العثور في (كهف شهرزور) الواقع في محافظة السليمانية في جنوب كردستان على قبر الملك (كَيخاسرَو) وعلى رسومات عديدة[1].

كما وجِد في هذا الكهف تمثال ذو أربعة أجنحة لِشخص محفور على حجر، عليه صورة

## أسدان مجنحان لهما رأسان على هيئة إنسان

كوكب الزهرة التي تدل على الآلهة أناهيتا، وللقمر الدال على الآلهة (ميثرا)، وللشمس الدالة على (أهورامزدا)، بالإضافة إلى صورة كاهن من الموغ أمام موقد نار[1].

في كهف آخر في منطقة (دوكان) في جنوبي كوردستان، تم العثور على قبر الملك الميدي أستيا گ. في جنوبي بحيرة (أورمية) في شرقي كوردستان، تم إكتشاف آثار (فاهريكا) حيث أن قبور الأمراء الميديين قائمة على سفوح الجبل، وتم تزيين أحد القبور بِنقوش تصوّر شخصاً يقبض على حزمة من الأغصان وهو يناجي. يبدو أن هذه الرسوم تُصوّر الإحتفالات الدينية الميدية.

بالإضافة الى المواقع الأثرية المذكورة أعلاه، كانت هناك مدن ميدية أخرى، منها (لاودسيا Laodicea) (نهاوند الحالية)، و(Rhages رَي) الواقعة على مشارف مدينة (رَي) في جنوب مدينة طهران، ومدينة (أپاميا **Apamea**) الواقعة بالقرب من (أكباتانا) التي موقعها غير معروف بشكل دقيق. خلال الفترات اللاحقة، فإن الميديين وخاصة الجنود منهم قد تم التعرّف عليهم في المواقع الأثرية الميدية، مثل موقع (بيرسيبوليس **Persepolis** "تخت جمشيد")، والذي يشير الى أنه كان لهم دوراً ووجوداً رئيسياً في جيش الإمبراطورية الأخمينية الفارسية.

## المصادر

1. الدكتور عبد القادر مارونسي. مجلة گولّان العربي، 2000.

2. ويل ديورانت (1988). قصة الحضارة. ترجمة الدكتور زكي نجيب أحمد، االمجلد الأول، الجزء الثالث، صفحة 604.

## المراجع

a. Stronach, David (1982), "Archeology ii. Median and Achaemenid", in Yarshater, E., *Encyclopaedia Iranica* **2**, Routledge & Kegan Paul, pp. 288–96, **ISBN 978-0-933273-67-2**.

b. Herodotus : the history of Herodotus . translated by Harry Carter ( London – 1962).

c. Diakonoff, I. M. "Media". In The Cambridge History of Iran, Vol. 2: 36-148. Cambridge University Press, Cambridge, England, 1985.

d. Young, T. Cuyler (1997), "Medes", in Meyers, Eric M., *The Oxford encyclopedia of archaeology in the Near East* **3**, Oxford University Press, p. 449, **ISBN 978-0-19-511217-7**.

e. Stronach,David (1968),"Tepe Nush-i Jan: A Mound in Media", *The Metropolitan Museum of Art Bulletin*, New Series **27** (3): 179, **doi**:**10.2307/3258384**, **ISSN 0026-1521**, **JSTOR**.

f. Stronach, David (1982),"Archeology ii.Median and Achaemenid",in Yarshater, E.,*Encyclopaedia Iranica* **2**,Routledge & Kegan Paul,p.290,**ISBN 978-0-933273-67-2**.

g. Henrickson, R. C. (1988), **"Baba Jan Teppe"**, *Encyclopaedia Iranica* **2**, Routledge & Kegan Paul, **ISBN 978-0-933273-67-2**.

h. Dandamayev, M. and Medvedskaya, I. (2006), **"Media"**, Encyclopaedia Iranica Online Edition.

i. Young, T. Cuyler (1997), "Medes", in Meyers, Eric M., *The Oxford encyclopedia of archaeology in the Near East* **3**, Oxford University Press, p. 448, **ISBN 978-0-19-511217-7**.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (33) // كانون الثاني / يناير ـ 2015م

## من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (5)

# المعلم الثاني: أبو نصر الفارابي

**260هـ - 339م / 873 هـ – 951م**

الفارابي هو أبو نصر محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي ولد بمدينة فاراب بكازاخستان سنة 260هـ / 873م ، ونشأ بها، ثم خرج من بلده متوجهاً نحو العراق إلى ان وصل بغداد وكان يجيد عدة لغات، قيل : العربية، والتركية، والفارسية، واليونانية، وأتقن اللغة العربية عن ابن السراج في مقابل تعليمه المنطق في بغداد، فحضر دروس أبي بشر بن متى الحكيم المشهور في المنطق، وأخذ عنه علم المنطق.

ارتحل من بغداد إلى حرّان، وكان فيها يوحنا ابن خيلان، فأخذ عنه طرقاً في المنطق أيضاً. ثم رجع إلى بغداد لمواصلة دراسته الفلسفية والفكرية، وانصبَ على دراسة علوم الفلسفة حتى برز فيها، وفاق الجميع في هذا العلم، وتناول جميع كتب أرسطو طاليس، وألف معظم كتبه في بغداد.

ومن بغداد انتقل الفارابي إلى الشام، ولم يقم بها طويلاً، بل توجه إلى مصر، ولكنه عاد إلى الشام مرة أخرى.

قال ابن أبي أصيبعة نقلاً عن الآمدي: إن الفارابي كان في أول أمره ناطوراً في بستان بدمشق، وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها، والتطلع إلى آراء المتقدمين وشرح معانيها. وكان ضعيف الحال حتى أنه كان في الليل يسهر للمطالعة والتصنيف، ويستضيء بالقنديل الذي للحارس، وبقي على ذلك مدة.

وانتقل إلى حلب فاتصل بأميرها سيف الدولة الحمداني، ويروى أنه لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف، فأدخل عليه وهو بزيه الأصلي، وكان ذلك زيه دائماً، فوقف فقال له سيف الدولة : أُقعد.

فقال: حيث أنا أم حيث أنت؟.

فقال: حيث أنت.

فتخطى رقاب الناس، حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة، وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه. وكان على رأس سيف الدولة مماليك، وله معهم لسان خاص يسارهم به قلَ أن يعرفه أحد. فقال لهم بذلك اللسان: إن هذا الشيخ قد أساء الأدب، وإني سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرجوا به.

فقال أبو نصر بذلك اللسان: أيها الأمير اصبر، فإن الأمور بعواقبها، فعجب سيف الدولة منه، وقال له: أتحسن هذا اللسان؟.

فقال : أُحسن أكثر من سبعين لساناً.

فعظم عنده، ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل، وبقي يتكلم وحده، ثم أخذوا يكتبون ما يقوله، فصرفهم سيف الدولة وخلا به.

فقال له: هل لك في أن تآكل؟.

فقال: لا.

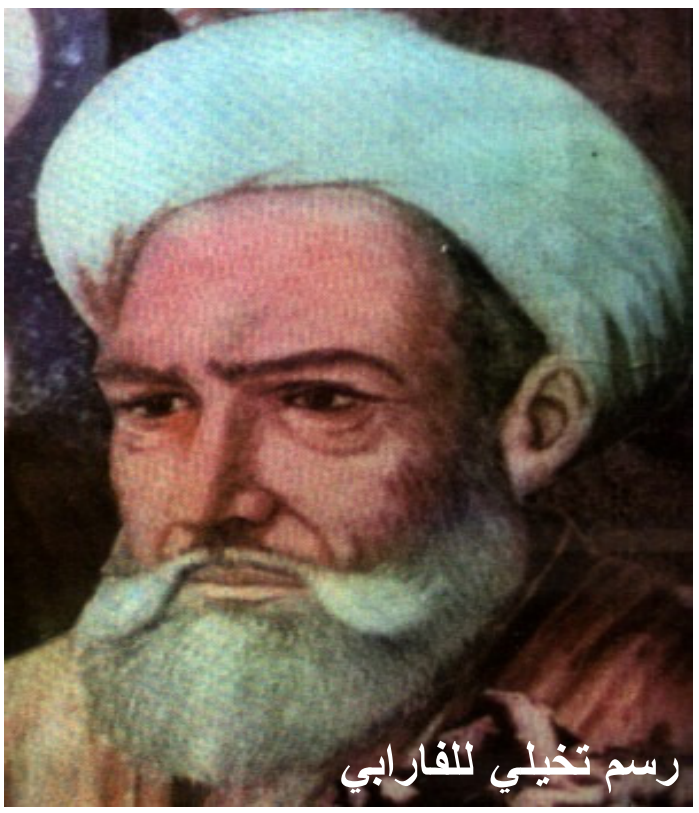

رسم تخيلي للفارابي

فهل تشرب؟. فقال: لا.

فهل تسمع؟. فقال: نعم.

فأمر سيف الدولة بإحضار القيان، فحضر كل من هو في هذه الصناعة بأنواع الملاهي، فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر، وقال له: أخطأت.

فقال له سيف الدولة: وهل تحسن في هذه الصناعة شيئاً ؟.

فقال: نعم، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج عيداناً وركبها، ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس، ثم فكها وركبها تركيباً آخر، ثم ضرب بها، فبكى كل من كان في المجلس، ثم فكها وغير تركيبها، وضرب بها ضرباً آخر، فنام كل من في المجلس حتى البواب، فتركهم نياماً وخرج.

وأقام الفارابي بحلب عزيزاً مكرماً من سيف الدولة، حتى وفاته سنة 339هـ / 951م عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وقيل: إنه حزن عليه حزناً شديداً، ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير.

ويعد الفارابي فيلسوفاً إنسانياً بارزاً، ومفكراً علمياً متعمقاً، ومحللاً ومنظراً بارعاً، أرسى قواعد علمية للموسوعات ودوائر المعارف، والتصنيف الموضوعي، والفلسفة، والطب والسياسة، والموسيقى، وعلم الاجتماع، وعلم الفلك، والاستخلاص، والببليوجرافيا، والترجمة، وغير ذلك من العلوم والمعارف، حتى أصبح رائداً من رواد الفكر والمعرفة من غير منازع.

وكان قوي التفكير، متوقد الذهن، حاد الذكاء، متقناً لعدد من اللغات.

وعدَّه ابن خلكان: "أكبر فلاسفة المسلمين على الإطلاق" (1).

ويقال: إنه وجد كتاب النفس لأرسطو طاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي: "إني قرأت هذا الكتاب مائة مرة".

ونقل عنه أنه كان يقول: "قرأت السماع الطبيعي لأرسطو طاليس الحكيم أربعين مرة، وأرى أني محتاج إلى معاودة قراءته".

ويروى عنه أنه سُئِلَ: "مَنْ أعلم الناس بهذا الشأن، أنت أم أرسطو طاليس؟.

فقال: لو أدركته لكنت أكبر تلامذته".

ولا مناص من أنه "قد تعددت نواحي عظمة الفارابي، واختلفت وجوه عبقريته، وكثرت أفانين معرفته، فهو مرجع في كثير من العلوم غير الفلسفة.." (2).

ولقد أنصف ابن صاعد في كتابه طبقات الممم الفارابي فاعترف بأنه بَزَّ في صناعة المنطق جميع أهل الإسلام، وأربى عليهم في التحقُّق بها "فشرح غامضها، وكشف سرَّها، وقرب تناولها، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة، لطيفة الإشارة، منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل أنحاء التعليم، وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس، وأورد وجوه الانتفاع بها، وعرف طرق استعمالها، وكيف تعرف صور القياس في كل مادة منها، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة" (3).

وكان الفارابي كما يذكر ابن أبي أصيبعة في كتابه عيون الأنباء في طبقات الأطباء "فيلسوفاً كاملاً، وإماماً فاضلاً، فقد أتقن العلوم الحكمية، وبرع في العلوم الرياضية، زكي النفس، قوي الذكاء، متجنباً عن الدنيا، مقتنعاً بما يقوم بأوده، يسير سيرة فلاسفة المتقدمين .

وكان في صناعة الموسيقى وعملها قد وصل إلى غايتها، وأتقنها إتقاناً محكماً" (4) .

ولا شك أن الدارسين لحياة الفارابي وفكره من المفكرين والمؤرخين وسواهم رأوا أنه كان نابغة عصره. فهو كما يقول محمد فريد وجدي في كتابه دائرة المعارف: "من أكبر الفلاسفة المسلمين، وله تصانيف عديدة في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم لم يكن من المسلمين من بلغ رتبته" (5).

فلا غرو أن يكون الفارابي كما يقول حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي: "من أشهر فلاسفة الإسلام، ويعتبر أكبر فلاسفة المسلمين حتى لقب بفيلسوف المسلمين بالحقيقة، وفيلسوف المسلمين غير المدافع" (6).

فكان بتعمُّقه الفلسفي، ومناظراته الفكرية للفلسفة اليونانية مجدداً " إذْ لم يكن الفارابي إلا فيلسوفاً إسلامياً مجدداً في كل مؤلفاته" (7).

الفارابي كما يظهر على عملة في كازاخستان

ومؤلفاته التي أثَّرت في الفكر الفلسفي إبَّان العصور الماضية وأَثْرَتْهُ بالنظريات الفلسفية والمعرفية: وجهته أيضاً نحو الحقيقة والصواب على أسس منطقية ورياضية، فكانت ركيزة أساسية من ركائز التفكير المنطقي والتأملي في الطبيعة والكون، وما وراء الطبيعة.

يقول جلال العشري: "إذا كان فيلسوف الإسلام عند مسيحيي العصور الوسطى هما (ابن سينا و ابن رشد) فإن فيلسوف الإسلام عند مسلمي هذه العصور هو الفارابي" (8).

والذي يهمنا هو الحقيقة الثابتة التالية وهي أن (ابن سينا) تخرج بكتب الفارابي، والظاهر أن آثار المعلم الثاني بقيت المعين الصافي الذي ورد منه جمع غفير من رواد الفلسفة (9).

وقد ذكر بعض المؤرخين أن الحكماء أربعة: اثنان قبل الإسلام، وهما: أفلاطون وأرسطو، واثنان بعد الإسلام، وهما: أبو نصر الفارابي ، وأبو علي ابن سينا.

وقال أبو علي ابن سينا: أيست من معرفة غرض ما بعد الطبيعة حتى ظفرت بكتاب لأبي نصر في هذا المعنى، فشكرت الله تعالى على ذلك، وصمت وتصدقت بما كان عندي.

وذكر جرجي زيدان في كتابه آداب اللغة العربية أن الفارابي كان "فيلسوفاً متعمقاً، درس كل ما درسه الكندي من العلوم، وفاقه في كثير منها وخصوصاً في المنطق، وتعمق في الفلسفة والتحليل وأنحاء التعليم، وأفاد في وجوه الانتفاع بها، وألف إحصاء العلوم، وبهذا الكتاب عدَّ الفارابي من مؤسسي الموسوعات العربية" (10).

وقد أيَّد هذا القول مصطفى عبد الرزاق، فقال: "فليس مجانباً قول من يرى أن الفارابي هو أول من وضع دائرة المعارف، ولسنا نعرف من قبل الفارابي من قصد إلى تدوين جملة المعارف الإنسانية في زمنه موطأة مجملة يسهل على المتأدبين" (11).

لقد اطلع المستشرقون والمؤرخون في أوربا وأمريكا على فلسفة الفارابي، ودرسوها، وتأثروا بها، فكان محل عنايتهم واهتمامهم، وترك أبلغ الأثر في نظريات تصنيف العلوم في القرون الوسطى، وخرجوا بالقول أنه مؤسس الفلسفة الإسلامية، ومنهم من يرى أنه زعيم أكبر فرقة فلسفية في عصره، والمقدم فيها، وهو المرجع، وعليه الاعتماد .

فقد قال دي فو : " إن الفارابي شخصية قوية وعزيزة حقاً، وهو عندي أعظم جاذبية وأكثر طرافةً من ابن سينا، لأن روحه كانت أوفر تدفقاً وجيشاناً، ونفسه أشد تأججاً وحماسةً .. لفكره وثبات كوثبات الفنان، وله منطق مرهف بارع متفاوت، ولأسلوبه مزية الإيجاز والتعمق".

أما المستشرق الفرنسي المعروف ماسينيون فقد تأثر أكثر من غيره بفلسفة الفارابي، فصرح بأن الفارابي أفهم فلاسفة الإسلام، وأذكرهم للعلوم القديمة، وهو الفيلسوف فيها لا غير، وهو مدرك محقق. وهكذا نجد أن معظم المفكرين والمؤرخين للفلسفة يرون أن الفارابي من أعظم العلماء الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية، ويُعَدُ بحق ظاهرة فكريةً فريدة في نبوغه وعبقريته وفكره العلمي.

**مؤلفات الفارابي:**

لقد كان الفارابي مؤلفاً موسوعياً بارعاً، صنف مئات الكتب في شتى أنواع العلوم والمعارف، وكان منتجاً إلى أبعد حدود الإنتاج، أخرج إلى الناس من المؤلفات

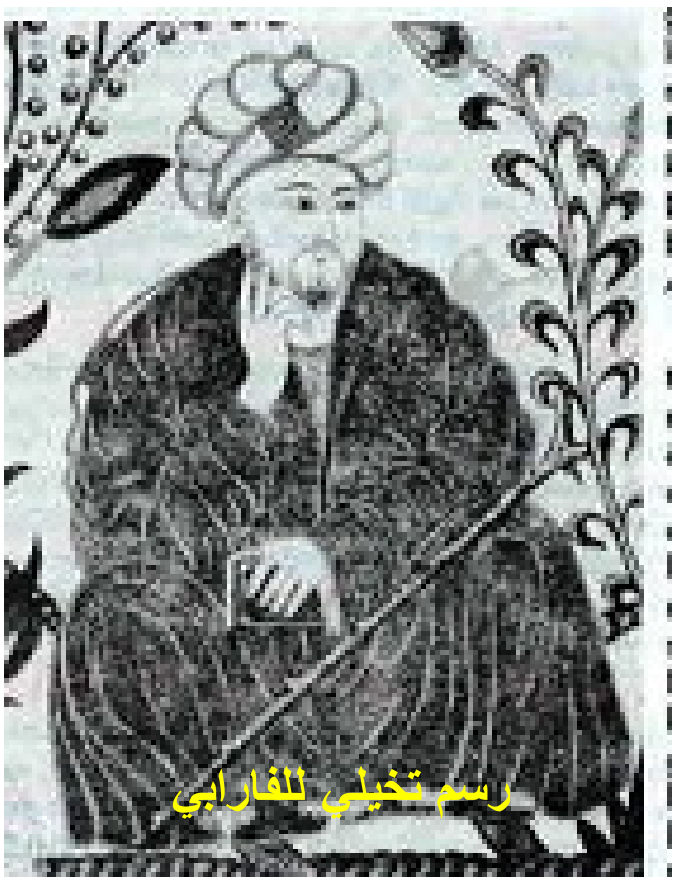

رسم تخيلي للفارابي

والرسائل ما يزيد على مئة أتى فيها على الفلسفة بعلومها، وعلى النجوم، والمناظرة، والمنطق، والعدد، والهندسة.

وقد سار في عرض أكثرها على أسلوب ممتاز بالقصد في اللفظ، والعمق في المعنى، مع دقة التغبير وقوة التماسك، وحسن الانسجام، والنظام في التأليف، وربط المواضيع ربطاً محكماً منطقياً (12).

ويشير جرجي زيدان (ت 1914م) في كتابه التمدن الإسلامي إلى أن الفارابي "ألف كتباً في مواضيع لم يسبقه أحد إليها، ككتابه في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، وهو أشبه بقاموس علمي على شكل موسوعات العلوم، لم يذهب مذهبه أحد قبله.

وكتاب السياسة المدنية هو الاقتصاد السياسي الذي يزعم أهل التمدن الحديث أنه من مخترعاتهم، وقد كتب فيه الفارابي منذ ألف عام.

وبرع الفارابي خصوصاً في علم الموسيقى حتى أصبح لا يضاهيه فيه أحد" (13).

أما القفطي (ت 646ه) فإنه يذكر في كتابه إخبار العلماء بأخبار الحكماء قائمة بمؤلفات الفارابي يتضمن القسم الأكبر منها شروحاً وتعليقات على فلسفة أرسطو وأفلاطون وجالينوس، تناول فيها الفارابي كتب المنطق والطبيعيات والنواميس والأخلاق وما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا).

يقول القفطي: "وشرح الكتب المنطقية، وأظهر غامضها، وكشف سرها، وقرَّب متناولها، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة، وأنحاء التعليم، وأوضح القول فيها عن طرق المنطق الخمسة، وأفاد الانتفاع بها، وعرف طرق استعمالها، وكيف يصرف صورة القياس في كل مادة منها، فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية، والنهاية الفاضلة.

ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه، ولا ذهب أحد مذهبه فيه، ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به، وتقديم النظر فيه.

وله كتاب في أغراض أفلاطون وأرسطو طاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقُّق بفنون الحكمة، وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر، وتعرف وجه الطلب، اطلع فيه على أسرار العلم وثمارها علماً، وبيَّن كيف التدرج من بعضه إلى بعض شيئاً فشيئاً.

ثم بدراسة أفلاطون يعرف بغرضه منها، وسمى تواليفه فيها، ثم أتبع ذلك بفبسفة أرسطو طاليس، فقدم له مقدمة جليلة عرف منها بتدرجه إلى فلسفته، ثم بدأ بوصف أغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً، حتى انتهى به القول في النسخة الموجودة إلى أول العلم الإلهي، والاستدلال بالعلم عليه.

فلا أعلم كتاباً أجدى على طلب الفلسفة منه، فإنه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم، والمعاني المختصة بعلم منها، ولا سبيل إلى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الأوائل الموضوعة لجميع العلوم إلا منه.

ثم له بعد هذا في العلم الإلهي، وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما: أحدهما المعروف بالسياسة المدنية، والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة. عرَّف فيهما بجمل عظيمة من العلم الإلهي على مذهب أرسطو طاليس في المبادئ الست الروحانية، وكيف يوجد عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام، واتصال الحكمة.

وعرَّف فيهما بمراتب الإنسان، وقواه النفسانية، وفرق بين الوحي والفلسفة.

ووصف أصناف المدن الفاضلة، واحتياج المدينة إلى السير الملكية والنواميس" (14).

ويؤكد طاش كبري زاده في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة على انه بلغ "عدد مصنفاته من الكتب والرسائل سبعون كلها نافعة، ولا سيما كتابان في العلم الإلهي والمدني لا نظير لهما، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية، والآخر بالسيرة الفاضلة.

وصنَّف كتاباً شريفاً في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبقه إليه أحد، ولا ذهب أحد مذهبه، ولا يستغني عنه أحد من طلاب العلم.

وكذا كتابه في أغراض أفلاطون وأرسطو، اطلع على أسرار العلوم وثمارها علماً علماً، وبيَّن كيف التدرج من بعضها إلى بعض شيئاً فشيئاً، ثم بدأ بفلسفة أفلاطون يُعَّرف بغرضه منها، ثم أتبع ذلك بفلسفة أرسطو، ووصف أغراضه في تواليفه المنطقية والطبيعية، فلا أعلم أن كتاباً أجدى على طالب الفلسفة منه" (15).

طابع بريدي إيراني برسم تخيلي للفارابي

## وهذه قائمة بمؤلفات الفارابي(16):

(أ)

آراء أهل المدينة الفاضة.
اتفاق آراء أبقراط وأفلاطون.
الاجتماعات المدنية.
إحصاء الإيقاع.
إحصاء الجوهر.
إحصاء القضايا والقياسات.
الأشياء التي يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة.
أصناف الأشياء البسيطة.
أغراض أرسطو من كتبه.
اكتساب المقدمات.
الألفاظ المستعملة في المنطق.
الإيقاع.

(ب)

البرهان.

(ت)

التأثيرات العلوية.
تحصيل السعادة.
تعاليق على كتاب القياس.
تعاليق في الحكمة.
تعليقات أنالوطيقا الأولى لأرسطو.
تعليقات الحواشي.
التنبيه عل أسباب السعادة.
التوسط بين أرسطو طاليس وجالينوس.
التوطئة في المنطق.

(ث)

الثمانية في المنطق.

(ج)

الجدل.
جوامع السياسة.
جوامع الشعر.
جوامع كتاب النواميس لأفلاطون.

(ح)

الحروف (وسماه الصفدي كتاب الألفاظ والحروف).
الحيل والنواميس.

(خ)

الخطابة (لقد ذكر الصفدي أنه عشرون مجلداً).

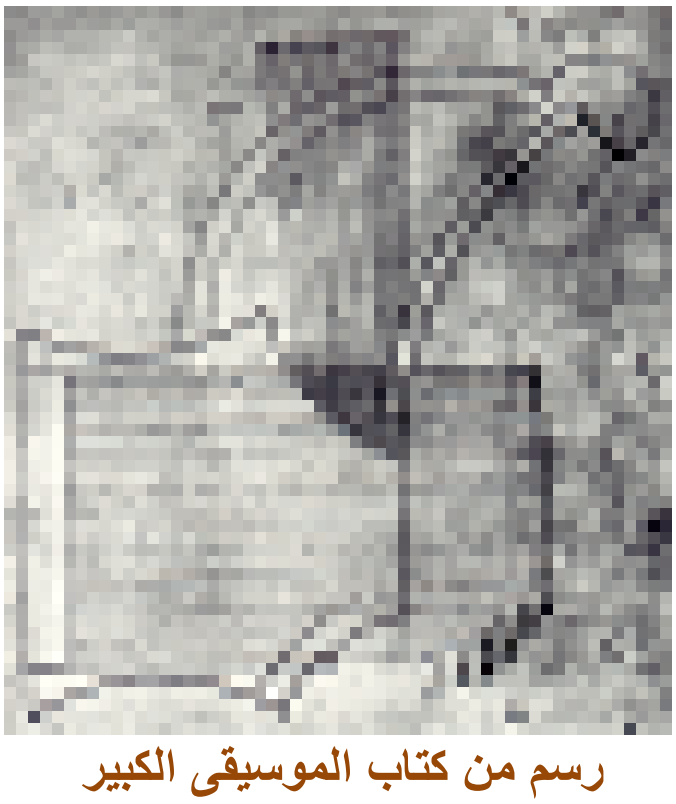

**رسم من كتاب الموسيقى الكبير**
**لآلة موسيقية تدعى شهرود**

(د)

الدعاوي المنسوبة إلى أرسطو في الفلسفة مجردة عن بيانها وحجمها.

(ر)

الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل.
الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام أرسطا طاليس.
الرد على الرازي في العلم الإلهي.
الرد على يحيى النحوي فيما رد به على أرسطو.
رسالة في أحاديث نبوية استُنْبط منها مسائل منطقية.
رسالة في اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأكابر الفلاسفة.
رسالة في أعضاء الحيوان.
رسالة في إيضاح ما قاله أرسطا طاليس في الحار.
رسالة في التنبيه على أسباب السعادة.
رسالة في الجزء وما يتجزأ.
رسالة في الجن.
رسالة في الجوهر.
رسالة في الحروب.
رسالة في الحيز.
رسالة في الخلاء.
رسالة في الرؤيا.
رسالة في شرح مغلقات المقالة الأولى والخامسة من إقليدس.
رسالة في الشعر والقوافي.
رسالة في العلم الإلهي.
رسالة في قيادة الجيوش.
رسالة في المعاليق والجون.
رسالة في معاني إيساغوجي.
رسالة في المعايش.
رسالة في معنى اسم الفلسفة.
رسالة في المقدمات المختلطة من وجودي وضروري.
رسالة في الموسيقى.
رسالة في النقلة في فن الإيقاع.
رسالة في وقود الجيوش.

(س)

السماء الطبيعي.

(ش)

شرائط البرهان.
شرائط اليقين.
شرح كتاب الآثار العلوية لأرسطو.
شرح كتاب الأخلاق لأرسطو.
شرح كتاب إيساغوجي لفرفوريوس.
شرح كتاب باريمينياس لأرسطو.
شرح كتاب البرهان لأرسطا طاليس.
شرح كتاب الخطابة لأرسطا طاليس.
شرح كتاب السماع الطبيعي لأرسطا طاليس.
شرح كتاب العبارة لأرسطا طاليس.
شرح كتاب المقولات لأرسطو.
شرح المستغلق.
شرح مقالة الإسكندر الأفروديسي في النفس.
شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لأرسطا طاليس.
شروط القياس.

(ص)

صدر لكتاب الخطابة.
صناعة الكتابة.

(ع)

العبارة(كتاب في المنطق).
العقل الصغير.
العقل الكبير.
عيون المسائل على رأي أرسطو.

(غ)

غرض المقولات.

(ف)

فصوص الحكم.
الفصول الفلسفية.
فصول المدني(وهو مطبوع وقد ذكره الصفدي بعنوان الفحص المدني).
الفصول المنتزعة (وذكر بالصفدي أنه في الاجتماعات).

(ق)

القياس الصغير.

(ك)

كتاب الفلسفتين لأفلاطون وأرسطو.
كتاب في الحيل والنواميس.
كتاب في الدعاوى المنسوبة إلى أرسطا طاليس.
كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية.
كتاب فيما يحتاج إليه قبل الفلسفة (ولعله ما مضى باسم"الأشياء التي يحتاج..إلخ").
كلام جمعه من أقاويل النبي ﷺ يشير فيه إلى صناعة المنطق.
الكلام الطبيعي (الموجودات المتغيرة).
كلام في اسم الفلسفة، وسبب ظهورها، وأسماء المبرزين فيها، وعلى من قرا (كل واحد) منهم.
كلام في أن حركات الفلك دائمة.
كلام في الجزء وما يتجزأ (لعلها: وما لا يتجزأ).
كلام في الجن (لعله نفسه رسالة في الجن).
كلام في الجوهر (لعله نفسه رسالة في الجوهر).
كلام في الحيز والمقدار.
كلام في الخلاء.
كلام في الشعر والقوافي.
كلام في العلم الإلهي.
كلام في لوازم الفلسفة.
كلام في المعايش والحروب.
كلام في معنى الفلسفة.
كلام في المقدمات المختلطة.
كلام في الملة والفقه المدني.
كلام فيما يصلح أن يذم المؤدب.

(ل)

اللغات.
لوازم الفلسفة.

**ترجمة لاتينية ل كتاب إحصاء العلوم**
**ترجمة جيراردو الكريموني**

(م)

ماهية النفس.
المبادئ الإنسانية.
مبادئ الموجودات.
المختصر الوسط في القياس.
مختصر جمع الكتب المنطقية.
المختصر الصغير في المنطق.
المختصر الكبير في المنطق.
مختصر كتاب باريمنياس لأرسطو.
مختصر كتاب الهدى.
مختصر الكتب المنطقية.
المدخل إلى المنطق.
المدخل إلى الهندسة الوهمية.
المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة.
مقالة في أغراض أرسطو في كل مقالة من كتاب الحروف.
مقالة في أن حركة الفلك دائمة (بعنوان: كلام في أن ...إلخ).
مقالة في ثبوت صناعة الكيمياء.
مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم.
مقالة فيما يذم المؤدب (مر بعنوان: كلام في أن ...إلخ).
مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها؟
المقاييس.
المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة في الجدل لأرسطا طاليس.
الموجودات المتغيرات.
الموسيقى الكبير.

(و)

الواحد والواحدة.

## - الهوامش والمراجع:

**1-** ابن خلكان، أحمد بن محمد، ت 681ه. وفيات العيان وأنباء الزمان- القاهرة:[د.ن]، 1367ه/ 1948م - ص 239.

**2-** الدخيلي، ضياء. الفارابي في العالم الإسلامي وفي أوربا.- الرسالة.- س 19، ع 92 (25 جمادي الآخرة 1370ه/ 2 أبريل 1951م).- ص 381.

**3-** ابن صاعد، صاعد بن أحمد، ت 462 ه. طبقات الأمم.- بيروت: [د.ن.]، 1912م.- ص 53 – 54.

**4-** ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم، ت668 ه. عيون الأنباء في طبقات الأطباء .- بيروت: دار الفكر، 1377ه/ 1957م.- ج 2 ، ص222 – 223.

**5-** وجدي، محمد فريد. دائرة معارف القرن العشرين.- القاهرة: [د.ن.]، 1381ه / 1976م.- مج 7.

**6-** حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي.- القاهرة: [د.ن.]، 1967م .- ج 4.

**7-** النشار، مصطفى. أصالة الفارابي السياسية.- الفيصل.- ع 156( جمادي الآخرة 1410ه، يناير 1990م) .- ص 70.

**8-** العشري، جلال. المعلم الثاني عند العرب.- الحرس الوطني .- ع 75 (جمادي الأولى 1409ه/ ديسمبر 1988م) .- ص 104.

**9-** الدخيلي، ضياء. الفارابي في الشرق والغرب ومكانته في الفلسفة الإسلامية.- س19، ع 916 (22 يناير 1951م) .- ص 108.

**10-** زيدان، جرجي، ت 1914م. تاريخ آداب اللغة العربية.- القاهرة: مطبعة الهلال، 29 – 1333ه / 11 – 1914م .- ص 250 – 251.

**11-** زيدان، جرجي، ت 1914م. تاريخ آداب اللغة العربية.- القاهرة: مطبعة الهلال، 29 – 1333ه / 11 – 1914م .- ص 250 – 251.

**12-** عبد الرزاق، مصطفى. خمسة من أعلام الفكر الإسلامي: الكندي، الفارابي، المتنبي، ابن الهيثم، ابن تيمية .- بيروت: دار الكتاب العربي، 1401ه، 1981م.

**13-** طوقان، قدري حافظ، ت 1971م. الخالدون العرب.- بيروت: دار المقدس، [د.ت.].- ص 77 – 78.

**14-** زيدان، جرجي، ت 1914م. تاريخ التمدن الإسلامي.- القاهرة: مطبعة الهلال، 1931م .- ج 2 .- ص 177 – 178.

**15-** القفطي، علي بن يوسف، ت 646ه. إخبار العلماء بأخبار الحكماء.- القاهرة: مطبعة السعادة، 1326ه.- ص 182 – 184.

**16-** طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، ت 968ه. مفتاح السعادة ومصباح السيادة.- القاهرة: [د.ن.]، 1967م.- ج1 .- ص 259.

** رتبت أسماء مؤلفات الفارابي ترتيباً ألفبائياً، والمراجع العربية حافلة بحصر آثار الفارابي، ومآثره في الفكر والمعرفة، وإن اختلف الباحثون في عددها، ويمكن الرجوع إلى المراجع التالية لمعرفة آثاره الفكرية، وهي:

* تتمة صوان الحكمة لظهير الدين البيهقي ص 16 – 20

* إتمام التتمة (تتمة صوان الحكمة): الحواشي والزيادات ص 184 – 185.

* إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ص 182 – 184.

* معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس ص 1424 – 1426.

* عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر لجميل بك العظم ص 128- 133.

* فلاسفة العرب: الفارابي ليوحنا قمير ص 9 – 10.

* الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة لفوزي عطوي ص 21 – 36.

* الفارابي في المراجع العربية لحسين علي محفوظ ص 21 – 32.

* الفارابي بمصطفى غالب ص 19 – 27.

* رائد الدراسة عن أبي نصر الفارابي لكوركيس عواد وميخائيل عواد ص 165 – 268.

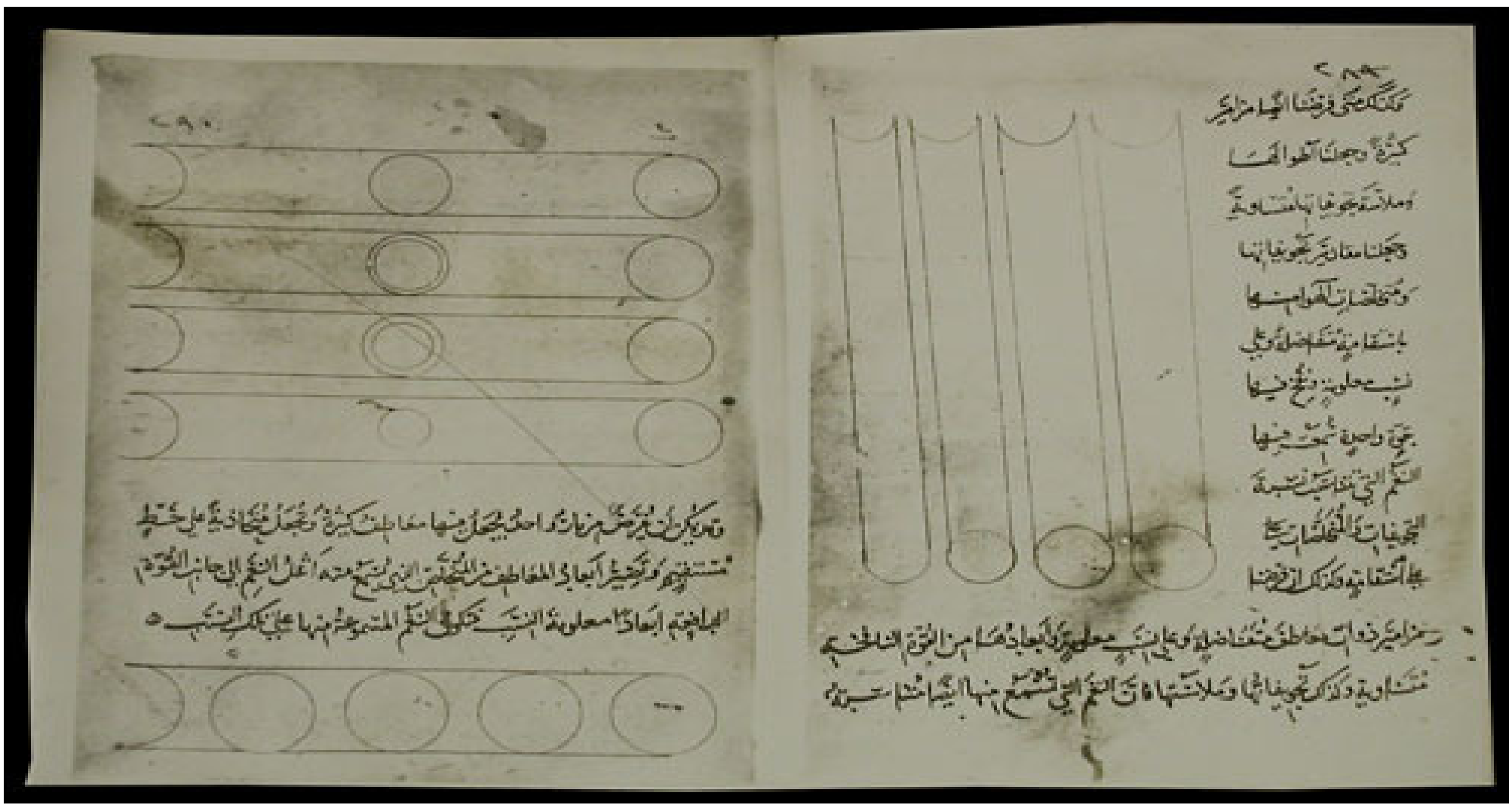

مخطوطة كتاب الموسيقى الكبير

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

د. احمد محمود خليل

## دراسات في التاريخ الكُردي الحديث (الحلقة الأولى)

# تطوّر القَوْمِيّة الكُرديّة بين عامي (1908 – 1924)- ج 1

## ظهور التنظيمات القومية الكُردية:

إن ثورة جون ترك (الأتراك الشباب) في سنة 1908 افتتحت المرحلة الثالثة من مراحل القومية الكُردية، إنها أدّت مباشرة إلى تأسيس المنظمات القومية الكُردية بشكل جماهيري، وخاصّة في العاصمة إستانبول، وكان أولها (الجمعية الكُردية للتقدم والتعاون)، وهي تسمى أحياناً (جمعية تعالي وترقّي الكُرد). وإن قادة المنظمات القومية ذكروا أن أبناء الأمراء الكُرد السابقين طلبوا العلم وحصلوا عليه، وذلك حينما كان زعماء القبائل يقودون الألوية الحميدية، وكان من مؤسسي (جمعية تعالي وترقّي الكُرد): الأمير أمين عالي بدرخان، وعبد القادر بن عُبيد الله نَهْري، والجنرال محمد شريف پاشا، والمشير ذو الكِفْل پاشا، وكان الدور الرائد هو للكُرد المتنوّرين، ومن بينهم الأمراء البدرخانيون.

وقد أنشأت (جمعية تعالي وترقّي الكُرد) مؤسسات ثقافية فرعية، منها (جمعية نشر الثقافة الكُردية) التي أصدرت مجلة (كُردستان)، وكانت هذه المجلة استمراراً لصحيفة (كُردستان) التي أصدرها ثُريّا بدرخان بگ في القاهرة، واستأنف في إستانبول جهوده المهمة في هذا المجال، وبنت الجمعية أيضاً مدرسة للسكان الكُرد في إستانبول، وبلغ عدد طلبتها سنة 1908 حوالي 30,000 طالب [كذا، ولعل المقصود: الطلبة الذين درسوا فيها]، وكان سيّد كُردي يدعى نُورْسي Nursi [سعيد نُورْسي] راعي هذه المدرسة ، وأصبح بعدئذ زعيماً كُردياً دينياً مؤثّراً، وداعية (رسائل النور) Nuruculuk، وإن حكومة الشباب الأتراك (جون ترك) أغلقت (جمعية تعالي وترقّي الكُرد) سنة 1909، إنهم لم يجدوا فائدة في السماح للكُرد بتنظيم أنفسهم.

**الجنرال محمد شريف پاشا**

والجمعية الثانية هي (جمعية الأمل الكُردية) [هَيڤي Haivi]، إنها تأسست سنة 1912، وإن إنشاءها كان مؤشّراً على التنافس والاختلافات بين الكُرد في إستانبول، وكانت (جمعية هَيڤي) خاصة بالشباب الكُرد، الذين جاء بعضهم من مدارس الألوية الحميدية التي أسسها عبد الحميد الثاني، وحسبما ذكر ڤان برويِنسّن Van Bruinessen كان منتسبو هذه الجمعية "من أبناء المدن، ومن العثمانيين [الموظفين] البارزين، إنهم كانوا ينتسبون إلى الطبقة الاجتماعية ذاتها التي كان ينتسب إليها الشباب الأتراك (جون ترك)، وكان شعورهم القومي الرومانسي شبيهاً بتلك التي كانت للقوميين الترك". وهذا أحد الأسباب في أن عدداً من القوميين الكُرد كانوا من بين أعضاء ومؤسسي (جمعية الاتحاد والترقي) التركية، ومنهم İşak Sukuti، وعبد الله جَوْدَت، وعبد الرحمن بدرخان، وحكمت بابان، وإسماعيل حقّي بابان، وسليمان نَظيف، وكان ضِيا گُوك آلْب- أحد مؤسسي الفكر القومي التركي- كُردياً من ديار بكر.

كردستان

١٣١٥

**صحيفة كُردستان**

إن مؤسسي (جمعية هَيڤي) كانوا، كمؤسسي (جمعية تعالي وترقّي الكُرد)، غرباء عن شعبهم الكُردي في شرقي الأناضول، غير متواصلين معهم عن قرب، وكان الكُرد حينذاك لا يزالون تقليديين ودينيين، وكانت رؤيتهم القومية مرتبطة بالخلافة، وخاصّة أن الموظفين الذين تدرّبوا في ظل إدارة عبد الحميد الثاني ما كانوا راغبين بما فيه الكفاية للتعاون مع إخوتهم في المواطنة، في حين كانت بواعث الحرب العالمية الأولى تتطلب تحقيق ذلك التعاون، غير أن مواجهة الكوارث المشتركة في الحرب ساعدت على توحيد المثقفين الكُرد في غربي تركيا وزعماء القبائل في الشرق والشيوخ معاً، وبطريقة ما، كان للحرب العالمية الأول تأثير في حركة القومية الكُردية، شبيه بالتأثير الذي كان في فترة الألوية الحميدية.

وعلى الرغم من أن فترة الحرب العالمية الأولى كانت أقصر بكثير من فترة الألوية الحميدية التي امتدت إلى عَقْد ونصف من الزمن، فقد كان لتلك الحرب تأثير هائل على الإمبراطورية العثمانية، وإن الخراب الذي نجم عنها في كُردستان أجبر الكُرد المقيمين في غربي تركيا والمقيمين في شرقي تركيا على أن يقتربوا من بعضهم، ويتعاونوا بشكل أفضل بعد الحرب.

وبحلول سنة 1908 أصبحت القومية الكُردية أكثر شيوعاً وتطوراً، حتى وإن لم تأخذ المسار ذاته الذي كان يريده القوميون الكُرد الرومانسيون وغيرهم في إستانبول، أما في كُردستان فإن الأفكار القومية وجدت طريقها إلى الطرق الصوفية والتكايا، إذ أصبح الشيوخ مؤيِّدين متحمّسين لها، وهذا ما قاله وَدِيع جُوَيْدَة:

"لقد حدث تطور عظيم الأهمية في تاريخ القومية الكُردية، ولأسباب عديدة فإن أهمية التكايا كمراكز لنشر الأفكار القومية لم يكن بالأمر المبالَغ فيه، إن الأفكار المنتشرة من هذه البؤر المركزية لاقت رَواجاً وقَبولاً واسعاً بين الكُرد، لأنها كانت تحمل بصمات الشيوخ، وعِلاوة على هذا، فإن الصفة الدينية وتأثيرات الشيوخ منحت التكايا مناعة نسبيّة من تدخّل السلطات ومضايقاتها (تجلّى ذلك بوضوح في الثورة الإيرانية سنة 1980)، وإن الشيوخ- باعتبارهم كانوا يمثّلون طبقة مهمّة من النخبة الكُردية- كانوا قوميين متحمّسين، وبخلاف النخب الكُردية المتتركة الكثيرة، كانوا أقرب إلى الجماهير الكُردية على الصعيد الاجتماعي، وربطوا مصيرهم بتلك الجماهير، ووقفوا معاً يدافعون عن الحكومة الإسلامية التقليدية، المناهضة للدولة العلمانية الحديثة التي تأسست على أيدي الشبان الأتراك (جون ترك)".

إن موقف الشيوخ وموقعهم يمكن أن يُفهَم من العريضة التي قدّموها إلى حكومة جون ترك (الشباب الأتراك) بمجرد وصولهم إلى السلطة، وإن الشيخ عبد السلام بارزاني، والشيخ نور محمد من دَهوك، سلّما العريضة التي كانت تشتمل على النقاط السبع الآتية:

1 – الموافقة على إقامة إدارة كُردية في خمسة أقضية (مناطق إدارية).

2 – الموافقة على أن تكون اللغة الكُردية لغة رسمية في المناطق الكُردية.

3 – تعيين المسؤولين الإداريين (مدراء المناطق والنواحي)، والموظفين الآخرين، من الكُرد.

4 – أن يكون القضاء والقوانين موافقاً للشريعة الإسلامية.

5 – تعيين مناصب القضاة والمفتين (وهم القائمون على تنفيذ التشريعات والقوانين) من أتباع المذهب الشافعي.

6 – أن تكون الضرائب موافقة للشريعة الإسلامية.

7 – أن يبقى قانون جمع الضرائب بدلَ خدمات العمل (السُّخرة) ساري المفعول، وأن تُنفَق الضرائب لتعبيد الطرق وصيانتها في الأقضية الكُردية.

وحسبما أكّد وَديع جُوَيْدَة، فإن المطالب 1 و 2 و 3 و 7، كانت تعبّر عن التوجّه القومي الكُردي، وإن المطالب 4 و 5 و 6 تعكس التوجّه الديني الإسلامي، وعلى أية حال فإن المطلب 5 يشير إلى دهاء الشيوخ، فإن المناصب الخاصة بتعيين القضاة والمفتين من المذهب الشافعي، الذي يتّبعه معظم الكُرد، "كان يساوي طلب الاعتراف بأهمية العامل الديني المقدس، وهذا يعني بالطبع تأسيس قيادة روحية (كنيسة) كُردية".

وهذا نمط تاريخي مارسه اليونان الأرثوذوكس في

البلقان، لكن الأحداث أظهرت أنه لم يكن مناسباً للكُرد كما كان مناسباً لليونان. إن الكُرد كانوا يواجهون حركة قومية تركية أكثر قوة من حركتهم القومية؛ الأمر الذي أدّى في النهاية إلى تفكيك المؤسسة الدينية التي كانت تدعم الشيوخ.

وكما هو واضح في العريضة فإن معظم الشيوخ كانت لهم أهداف قومية، لكنهم ما كانوا يستطيعون المواصلة من غير مؤسسات دينية وإمكانيات حكومية، وحينما تأكدوا من عدائية حكومة جون ترك (الشباب الأتراك)، نظّموا ثورات متتابعة منذ سنة 1908، وخلال الحرب العالمية الأولى، وبعد الهدنة.

وفي إستانبول انضم القوميون الكُرد إلى أحزاب المعارضة، ومنها (حزب الحرية والائتلاف) Hürriyet ve HüItilaf Firkasi ، وأحد زعماء هذا الحزب مولانا زادَه رِفْعَت، الذي كان يصدر صحيفة (سَرْبَسْتي Serbestî)؛ أي (الحرية)، وكانت هذه الصحيفة تنشر كتابات لبعض القوميين الكُرد، ومنهم كامِران بدرخان. وفي سنة 1914 كتب جَلادَتْ بَدْرخان مقالة نشرتها صحيفة (سَرْبَسْتي)، ومنهم أيضاً راوانْدُوزْلو فاني زادَه لَر Rawanduzlu Fanizadeler، وهو قومي كُردي آخر، وكان سكرتيراً عاماً لحزب الحرية والائتلاف، وبحكم منصبه كان قادراً على أن يجمع حوله مجموعة من 150 قومياً كُردياً.

وأسس عبد الله جَوْدَت وإبراهيم تَمُّو (حزبَ الديمقراطية العثماني Osmanli Demokrat Firkasi) الذي كان أيضاً معارضاً في البرلمان، وثمة قومي كُردي آخر نَشِطَ في معارضة حزب الاتحاد والترقّي، هو لُطفي فِكري، وفي سنة 1910 بدأ بالعمل في (حزب الحرية المعتدل) Mutedil Hurritetperver Firkasi، وأصدر لبعض الوقت صحيفة (تنظيمات)Tanzimat. وعلى أية حال مع نشوب الحرب العالمية الأولى سنة 1914 كان على الناشطين القوميين الكُرد- سواء أكانوا مؤيّدين أم معارِضين لحكومة حزب الاتحاد والترقي- أن يلتحقوا بالدعوة إلى الإخلاص في الدفاع عن الوطن.

## كُردستان خلال الحرب العالمية الأولى:

خلال الحرب العالمية الأولى، غرقت كُردستان في خضمّ الحرب، وامتد مسرح العمليات الحربية من صاري قاميش Sarikamiş في الشمال إلى خانِقين في الجنوب، وإلى أَرْزَنْجان في الغرب، ومن الصعب تحديد أعداد الجنود الكُرد الذي شاركوا في الحرب، فالتقديرات متفاوتة بشكل كبير، ويذكر محمد زكي أن أحد عشر جيشاً (فرقة) كان موجوداً في آلازيغ (مأمورية ألعزيز)، وكان اثنا عشر جيشاً في الموصل مؤلفاً بشكل كلّي من الكُرد، وكان أغلبية ضبّاط وجنود الجيش التاسع في أرضروم والجيش العاشر في سيواس هم من الكُرد، وكان الكُرد يشاركون أيضاً في 135 سرية من سرايا سلاح الفرسان الاحتياطي، وفي وحدات حرس الحدود والدرك (الجَنْدِرْما)، ويقدّر محمد زكي أن عدد الإصابات بين المقاتلين الكُرد بلغ 300,000 ثلاثمئة ألف إصابة، وهذا يدل ضمناً على أن أكثر من نصف مليون مقاتل كُردي شارك في الحرب، وهذا- حسبما يبدو- رقمٌ عال.

لقد لحقت بالكُرد خسائر كبيرة في المعارك التي نشبت ضدّ القوّات الروسية، وفي سنة 1916 وقعت 6016 إصابة خطيرة على حدود خِنِس Hinis و پازنلر Pasinler في معركة واحدة، وكانت هناك عدة معارك كهذه. وفي 15 يوليو/تموز سنة 1916 اشتبكت القوّات العثمانية الكُردية مع الروس في معركة ضخمة أخرى، ولم يحدّد شريف پاشا أعداد المصابين، لكن لا بد أنها كانت كبيرة، وقد انتهت المعركة بتقهقر القوّات الروسية.

وإن أعداد الكُرد الذين هلكوا بسبب المجاعة والأوبئة والبرد ربما كانت أكثر من أعداد الذين فقدوا أرواحهم في الحروب ضدّ الروس وفي الحرب الأهلية ضدّ الأرمن.

ومن الصعب تحديد أعداد الكُرد في الإمبراطورية العثمانية، ناهيك عمن كانوا في تركيا أو في شرقي الأناضول، وعلى أية حال فإن الجدال المتعلق بأعداد الأرمن الذين هلكوا في الحرب العالمية الأولى، جعل الإحصائيات متوفرة، بغضّ النظر عن مدى مصداقيتها، وإن الإحصائيات المتعلقة بالكُرد في شرقي الأناضول والتي جُمعت من قِبل البطاركة كانت كالتالي:

في أرضروم 75,000، وفي وان 72,000، وفي بتليس 77,000، وفي مأمورية ألعزيز (ألازيغ) أو خَربوط 95,000، وفي دياربكر 95,000، وفي سيواس 50,000، والمجموع 464,000 أو 16.3%من مجموع السكان في ست ولايات. وكان الأتراك يمثلون 25.4%، والأرمن 38.9%. وطبعاً إن البطاركة الأرمن لم يحسبوا القِزِلْباش (العلويين) البالغ عددهم 140,000، والزازا البالغ عددهم 77,000، واليزيدية (الأيزدية) البالغ عددهم 37,000، ضمن أعداد الكُرد، على اعتبار أنهم ليسوا من الكُرد، ولكن بضمّ أعداد القِزِلْباش والزازا، يصبح عدد الكُرد 681,000، مقارنة بعدد الأتراك 666,000، و101,8000 من الأرمن، وهكذا فإنه، بحسب البطاركة الأرمن، يكون عدد السكان الكُرد والترك متساوياً.

وقد أجرى جوستِن مكارثي Justin McCarty دراسة حديثة، بناها على إحصاءات لسكان الدولة العثمانية، وعلى إحصاءات سكانية أخرى خلال سنة 1912، قابلة للتوافق مع حسابات ديموغرافية مقبولة، وقدّمت هذه الدراسة فقط أرقاماً لأعداد الترك والكُرد معاً في الولايات، ولم تقدّم أرقاماً لأعداد كلٍّ من الترك والكُرد على نحو منفصل، إن الأرقام التي قدّمها بشأن السكان المسلمين في ستّ ولايات شرقية، هي كالتالي:

أرضروم 804,388 مسلماً، وان 313,322 مسلماً، وبِتليس 408,703 مسلم، ومأمورية ألعزيز (آلازيغ) 564,164 مسلماً، وديار بكر 598,985 مسلماً، وسيواس 196,300 مسلم، والمجموع: 3,885,862 مسلماً، وإذا حذفنا سيواس التي لم يدّعِها الكُرد من جملة الحساب، فإن المجموع العام للمسلمين في الولايات الخمس الباقية سيكون 2,689,562 مسلماً، على الأقل نصفهم من الكُرد.

وبناء على أرقام البطاركة لعام 1912، يعتقد هوفانّيسين Hovannisian أنه "ثمة على الأقل مسلمون بقدر المسيحيين"، واستنتج جوستِن مَكارثي من دراسته أنّ"كل أقاليم الأناضول كانت تطغى عليها الأغلبية المسلمة، وليست أغلبية بسيطة".

وهو يحسب أنه إذا هاجر أرمن الأناضول إلى الولايات الستّ، فإن أعداد المسلمين ستبقى أعلى من أعداد الأرمن بأكثر من نسبة 2.5 إلى 1، وإذا كان الكُرد يمثّلون نصف أعداد المسلمين تقريباً، فعندئذ تكون نسبتهم 1.25 إلى 1 لصالح الأرمن، وإذا أُسقطت ولاية سيواس من هذا الحساب، فإن النسبة ستصبح أعلى، هذا إذا أخذنا في الحسبان هجرة جميع أرمن الأناضول إلى ستّ ولايات.

إن جُوسْتِن مَكارثي يرى أن التأثيرات المدمِّرة الناجمة عن الحرب العالمية الأولى وقعت على السكان المسلمين، معتمداً مرة أخرى على إحصاءات ستّ ولايات، ، وهكذا فإن نسبة 41.9% من 2.5 مليون مسلم هلكوا خلال الحرب العالمية الأولى في ولايات شرقي الأناضول الستّ، وبعبارة أخرى: تكون نسبة الهالكين 7.6% من مجموع العدد الكلي للمسلمين، وتكون نسبة الكُرد الهالكين على الأقل 7.6% أو 500,000 نسمة.

**كابتن نوئيل**

وفي سنة 1919، وبعد رحلة شاملة قام بها الكابتن نوئل Captain Noel في ولاية دياربكر- وهو الوكيل التجاري البريطاني الذي سيقول الكثير لاحقاً- قَدّر أن عدد السكان قبل الحرب كان 994,000 نسمة، منهم 750,000 كُردي، و 3000 تركي، وبحسب تقديراته بعد الحرب كان العدد الكلي للسكان 648,500 نسمة،

| الولايات | السكان سنة 1912 | عدد السكان الفعلي سنة 1922 | الفرق |
|---|---|---|---|
| أرضروم | 804,388 | 555,693 | 248,695 |
| وان | 313,322 | 119,155 | 194,167 |
| بتليس | 408,703 | 238,955 | 169,748 |
| ألازيغ | 564,164 | 474,854 | 89,310 |
| دياربكر | 598,985 | 440,942 | 158,043 |
| سيواس | 1,196,300 | 1,015,887 | 180,413 |
| المجموع | | | 1,040,376 |

المفقودون منهم 345,500 نسمة، وهو يقدّر عدد الكُرد بعد الحرب بـ 600,000 نسمة، وعدد الترك بـ 2500 نسمة، وخلال الحرب كانت الخسارة 150,500 نسمة، كان منهم 15,000 من الكُرد، وفقط 500 من الترك.....

..... يتبـــع .....

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## يونيا (سعاد) جكرخويه

# كان من البيشمركه

تنعطف الرياح تتكاثف الغيوم
تختبىء النجوم ويهطل المطر
كلن يأتي كل يوم
ضاحكاَ كوجه القمر
يضيء لنا السراج
وعلى النائمين
يلقي النظر
يندي جبينهم بقبلة
أبوية
يتفقد الزريبة
يخمد بعض الشىء
يأخذ الحذر
ثم يذهب كما جاء
راكضاَ الى الخطر
ومنذ ذلك اليوم
لم يأت منه خبر
ولم يأتي بعدها قط
رغم أن الرياح
انعطفت مرات ومرات
والنجوم بعدها اختفت
والأمطار هطلت بغزارة
لكنه لم يأت قط ولم يأت
منه أي خبر
ذهب عنا بعيداَ
ولم يعد بعد
يبدو أنه
فارقنا الى الأبد
ذهب مع الرياح
مع النجوم
مع المطر

لكن سراجه
ظل مضيئاَ
في الزاوية
كوجهه المنير
وكوجه القمر
ينير طريقنا
ينثر الورود
في دروبنا
يبعد عنا الخطر
حارب الارهاب
حارب الطغاة
حارب القدر
لتصمت أصوات البنادق
وتزهو جبال كوردستان
وتسلم من الخطر
ولينام الأطفال بهدوء
وتبتسم الصبية ويصبح هو
صديقاَ للقمر
لن ننساه قط ولن تنساه
الرياح ولا النجوم ولا المطر
انه يأتي مع كل الفصول
مع المواسم مع انبثاق الفجر
حاملآ الشمس بيديه
وروحه على كتفيه
يضىء لنا الطريق
يجمل الحدائق بالزهر
أعرفه جيداَ ويعرفه الجميع
انه من البيشمركه
ذاك المارد الذي
يعيش دوماَ مع الخطر

يوميات عامودا

## عمران علي

# ملحمة العبور ..

## .. والخامسة ثابتة

رغم وداعتها التي اعتدناها حين كنا صغاراً،
وحفرنا فيها ما يناهز النهر،
ما زالت تلك الأعشاب عالقة في أوحال عربنا،
تكابر كالماء،
لنستهل أحاديث الليل،
وسيّر العبور
لأشخاص كانوا بمنتهى العتمة والقلق،
أحاديث المهربين
وخبب الدواب على طول الحدود،
ذاك الحدود
والذي لطالما تبارينا
بمهارات مخدشي أسلاك صمته
نحن الصغار آنذاك،
وكم كنا ننهال
ونكيل بعضنا
ببطولات شخوصه تلك الروايات،
والتي لطالما تناوبنا على جرها إلى مفارش البلل،
بأصداء رصاصة،
وفوهة جدار،
بات صغيرنا قادراً على اختراق تلك الأسطورة
بلفتة برد،
وبعضاً من صيغ التشرد،
ليحاور تلك المعجزة
دونما أوصياء.
كنت أراقبه،..
وهو يعبر المساحة المرمية أمام قدميه الطريتين ..
كان ساهٍ.....
يردد أغنية
بصوته المبحوح
غير مبال بالجهات
وصيحات الجندرمة،
يتلمس الأسلاك في رعونة الأضواء،
ليلتمس بلاد تاهت فيها مجاهيل بلاد،
ليعتنق روحاً
صاغت له بلادة الوجوه،
لتوجز فيما بعد...
ردهة العناق.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# ركام الشموع

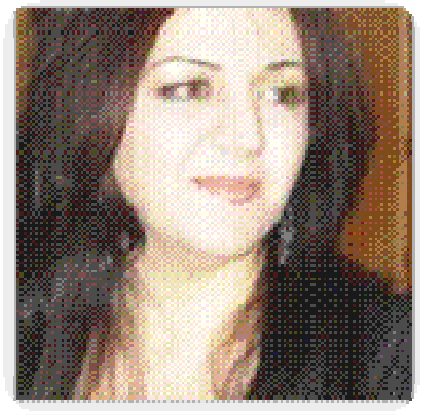

أفين ابراهيم

، وجوه موتي الكثيرة
أحمر الورود مزرق دمه...
قلوب المدينة على أصابعي يتيمة...
روحي قطع من الماء الطافح على سطح شارع طويل...
يمسك السراب من قدميه..
ويهز أطفال جمدهم البرد..
انثر فتات ريشي للصباح ..
تتبعني العصافير و صوتك .. .
يا حب..
قل للنوارس إني حزينة..
قل للحمامة إني عالقة..
عالقة حتى عنقي في زيت الموت..
زيت هذا الموت الكثير ...
يا حب..
قل لحبيبي أن كل شيء يبدو فارغاً.. ..
أجنحة الفراشات...
صناديق الليالي المتعبة....
ورئتي المحشوة بثلجه على حافة الطريق..
أقداح الخير النصف ممتلئة...
عويل الذئاب في حنجرتي..
و دوائر الحليب على صدري اليابس...
كل شيء يبدو فارغاً..
عيون الأحصنة المهاجرة نحو الشعر...
و معطف الدموع في جيوب ملحه الحزين...
قل له يا حب..
إني خائفة..
خائفة جداً..
و أرتجف..
أرتجف كلما فكرت..
كيف سأملأ صدره الحافي بخطوات الحمام وصهيل الضوء وقلبي..
كل قلبي ليس سوى شمعة..
شمعة متعبة على حافة الورق..
كيف سأعقد الفرح على لسانه وأهز شفتيه ليسقط النحل..
كيف وفمي الليلة مشنقة..
مشنقة مقطوعة خذلتها مقاعد الغابة
فقررت ذبح الأشجار والمصابيح والشعر من الوريد إلى الوريد...
كيف سأفك أزرار النور على ظهره و أحرر رجالاً سجنتهم في شامته..
كيف وظهري الليلة مكسور...
مكسور يا حب...
كيف سأمشي على الماء بأقدامه الخشبية
ويد الفأس ليست سوى ماء..
ماء مر يسقي حزني وحزنه...

كيف سأبتلع الغصة و وجهي موشوم على ريق قلبه الجاف..
كيف سأحمل جثث القصائد..
لوعة الحريق..
توابيت النجوم..
أمل الرماد...
كيف وأكتاف أبي..
أبي الطيبة تحت التراب...
كيف سأطوي طواحين الفجيعة و أصابعي..
أصابعي ليست سوى ريشة مبتورة تحاول النهوض بروحه
فتسقط المرة تلو الأخرى مختنقة بالهواء..
كيف سأمد يدي إلى قلبه..
كيف دون أن يقتلعه كل هذا الفيض الذي أورثني إياه والدي..
هذا الفيض المخيف..
المخيف جدا من الحنين..
كيف سأنقذ وجه أبي البارد من كل هذا الوحل العالق في روحي..
كي اصعد ثانية صدر المطر على كفه وأنا صافية..
صافية كقطرة ماء...
قل له إني لم أعد أخشى وجوه الموتى...
أنا فقط أبكي..
.أبكي كلما تذكرت صوت أبي البارد..
كلما ناديته يابووو و لا تجيب..
ولا تجيب يا حب..
قل له يا حب..
أن الآلهة..
حتى الآلهة في لحظة حزن تحتاج لحبيب...
قل له أن الموت سهل..
سهل جدا يا حب..
لا يحتاج سوى لأربعة أكتاف تحمل النعش
وقطعة قماش بيضاء صغيرة..
لكن المرعب يا حب..
المرعب..
أن أموت هكذا على قيد الحياة...
أن أرى الجدار جداراً..
والأشجار أشجاراً..
دون أن يكون قريباً من ارتعاشي..
دون أن يفكر بحضن طفلة خائفة...
أن أتحول إلى ذئبة شريرة..
شريرة جداً يا حب..
دون أن يفتح فم قلبه ليخلصني.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# مساء الأنـاس

## تلك السيدة

حسن سليفاني

تلك السيدة
الحالمة مع الويسكي،
يتهاوى
قرب قدميها،
مائة صوفي.
**********
تلك السيدة
الغارقة في الأفكار،
قرب الستارة ،
نور قلبها،
يضيف للستارة
بياضا أكثر.
******

تلك السيدة
الضائعة في الدخان،
لامع ظل ابتسامتها،
حينما ترفع كأسها،
يطير الرقص من زندها،
والقلب مني.
******
تلك السيدة
التي تمسك السيكارة
بيدها اليسرى،
من ضوء شفتيها
تنبع اللذة،

وتنسكب على المائدة
التي تزدان رونقا
**********
تلك السيدة
الأرق من قارورة شراب صديقتي
تستحق أن يقبل المرء
خرزات قلادتها
**********
تلك السيدة
التي قد غمسها الله
في دن الجمال
وكلها دلال
حينما تملأ الكأس الفارغة
وترفعها بدلال
تنثر الفرح بيننا،
ضوء زندها
يضيء الشمعة
**********
تلك السيدة
التي تضع الآن
يدها تحت رأسها
كم جميلة هي!!!
ليتني كنت يدها!!
**********
تلك السيدة
التي لا مثيل لها الليلة،
جبينها الفجر،
ليزدهر بيتها،
فقد زينت ليلتنا.
**********

* القصيدة مترجمة من مجلة - به يف –الكلمة -مجلة اتحاد الأدباء الكرد في دهوك، العدد 43 نهاية عام2007

ف . يعقوب

## يا سيدتي

هـل تتذكرين أول اللقاء ؟
كـيف كانت تخرج الكلمات
مرتجفة و مبهمة في حضورك ِ
يـا سـيدتي
هـل تتذكري ذاك الهذيان
و ذاك الجسـد المرتعش
مـن العـشـق و الهـيـام ؟
و كان جـسدكِ يتسلق جسدي
كعرائش اللبلاب فابقى كالجدار
و أنتِ تهمهمي شيئاً من الكلمات
تشبه الصلاة
و ترتجفين فوق صدري
مـن حـرقة الآهـات !
في بادئ الأمر
لم أعـرف أنكِ ستجرين
في عروقي وستزدهرين معي
أجمل ورود الكون
هكذا كان حضورك ِ
فجأة عَمَر قلبي
بالأمل و الثمار
و سكنتِ فيه
قلبي الذي لم يروق له
نـساء الكـــون
أصبح في حضورك ِ
عـبـداً و فارساً بلا سيف

يـا سـيدتي
حضورك ِ أعادت للألوان رونقها
و للبحر شفافيته
و لليل عناقيده و صخبه
في حـياتي
كل الأشياء باتت تنطق
بحبنا باسمنا الأشجار
العصافير الأنهار
الجبال والبحار
و الأرض و الدوران
و النيران المشتعل في
أحشائنا تنتظرنا
تنتظر لـقـائـنـا
و تضيء لنا لياليا
و دروبنا
النيران الذي اخترق قلب الشتاء
هو حبنا الذي لا يقهر
لا يقهر

أحمد مصطفى

## أمـي

أُمِّي يا أولَ كلماتِ أبْجَديَتي
ويا أجملَ وسادةٍ نِمتُ عليها

فيكِ استرجِعُ طُفولتي القصيرة
فحضنُكِ أرجُوحَتي وحَنانكِ جنَّتي

أُمِّي يا نبعَ السلامِ والأمانِ
يا ملاكَ الأرضِ وشمسَ الوجودِ

منْ دونكِ لا تتفتَّحُ الأزهارُ في الربيعِ
فأنتِ يا أُمِّي نورُ الأرضِ وجنَّةُ الوجودِ

أُمِّي يا ملاكي....يا زهرةً باقيةً للأبدِ
أنتِ أنشودةٌ وقصيدةٌ باقيةٌ للأبدِ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# حبيب مانوليا

## لمى اللحام

## تنبقةُ العاصي

أغلق بابها بشائعة..

جهلوا تاريخها مع امبراطوريةٍ رومانية حكمت
بخمسٍ وعشرين من بذورها

حمص..

على نهر العاصي سرحت زنابقها..

## جدليات

آدم و حواء..

زوجٌ إنسيٌ أول على وجهي الفردوس و التراب..

ما خُلق زوجٌ مجاورٌ لهما!

هل بدأت البشريةٌ بزنا محارم غفلتها الأديان..

أم أن الحكاية أسطورةٌ ملفقة ؟ !

## نسيت ذاتها

علامةُ استفهامٍ..

أتيت..

ما أجابوها و لا فهموها..

بتُّ نسياً منسياً!

## عبد الوهاب عزيز

# ابتسامات للجسد الغض

**(1)**

هذه المسكينة

تبادل الود بتأثر

في أرجاء المساءات الأولى

وتتابع صراخها

بين الركام الضائع.

**(2)**

أحن إلى شغبك

وبالسعادة المختزنة

أنعت خياناتك

حيناً أشرب من كأسك

وآخر أعود كئيباً إلى الفراش

أعود إلى بيت العائلة القديم

وأمنح روحي كل الفرص

لأبتعد عن اليأس المتنامي

وجوه تهلهل بالترحيب

وتقودني إلى الشرفات

المطلة على هتافاتك.

**(3)**

تفرغين ذاكرتك المؤثرة

لنسخ حكاياتي

وحفظها

وبسهولة تصارعين الشر

والقدر الظالم

تتابعين تحمل الصمت

وتختفين وراء نزقي

تضمين هديتي إلى صدرك

يا حبيبتي

ولا تهتمين بشيء سواي.

**(4)**

سيدتي

ليتني تجاوزتك

وهرعت إلى بلاد بعيدة.

**(5)**

مرة أخرى

أتسلق المشهد السحري

كأن الزمن في هدأته

أهوي إلى مستنقعك

كي أستبقيك أنشوطة

أريج الورود

وأتمتم بصوفيتي

عن تاريخ يترسخ

بالغبطات

بالعواطف

خلف منحدر النحيب

بين ذراعيك أحصد الحزن

من براعم جسدك العاري

القادم من اصطحاب الندم المتوحش

في جوف الفراق العارم

الهارب من لغة المفاجآت المكتومة.

**(6)**

بمرح

تجتذبين أحاسيسي

وتبحثين عن أخباري الصارخة

تعاينين سنيني

والمسافات الصغيرة

تسطرين ثنايا أنوثتك

وبسخرية تجتازين مساءاتي

براعم نهديك تبتسم

بحيرة لمصادفاتي الحزينة

وبدلال تتدفق

كالغيوم المنهمكة بحبك.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## محمد غانم

# الملحمة الكوبانية... كوباني تصعد

– 1 –

وأصعد

سلمي النصر

وجناحي الأمل

وأصعد

ارتقاء القبل

على سلم الشهداء

أصعد

كصقر الypg

فوق الغيوم

وأصعد

كزئير لبوات ال ypj

المزينة كأقمار الوجود

أصعد

عالية نحو النجوم

شموسي الماء

وحقول قمح وكمون

أسقيها بنور الكون

– 2 –

يا راجعين ع كوباني

سلمو على أهلي وحبابا

نيال اللي مثلي

متعمد بترابا

– 3 –

وأصعد

من باحة المدرسة

حيث أطفالي يركضون خلف الحروف

أصعد

من نصال أقلام الرصاص

وسطور الدفتر

اليومي

– 4 –

وأصعد

سلم الصف

درسي الأول

الوفاء والكرامة

والصدق والشهامة

والنقاء والقيامة

– 5 –

يما مويل النصر

يما يا موليا

كوباني بنت السماء

والأرض والمي

---

ملاحظة: النص لم ينته بعد

ملاحظة: المقطع 2 و 5 باللهجة السورية

## سليم مجيد

# نجوم سقطت

للصباح الهاطل من أفول الظلام

درج الورد أمام عينين هاربتين

من الذبول والانكسار

وهذا الدخان المتصاعد من جبل متصدع

كظهر عاشق يذرف الحب

صعوداً وسجوداً

تلك امرأة قادمة من بلاد هاربة

كصباح مد رأسه من خلف حجاب

لم يمزقه الجنون سمعاً وطاعة

لبيادر الفوضى والضجيج

وهذا التاج من رفعه حتى السقوط

سقوط في عينيك

سقوط من عينيك

يا الله

ملوك سقطوا

أسقطت

وهاتان العينان الحزينتان

كيف اسقط فيهما فرحي ؟

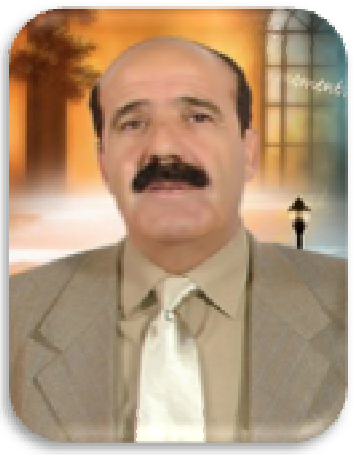

# قصيدة حب

قصيدتي لا تحمل جوازاَ

وليس لها جناح الرصاصة

لكنها تحمل قلباً بعيد المدى

دعوها تَنَمْ معكم في هذه الليلة الباردة

لعلها تنجب حباً أو حباً

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# أشعـار فيسبوكيـة

عبدالباقي حسيني

**.1.**

المشترك
بينك
وبين
المشروبات الروحية
أنكما تجعلان
المرء
منتشيا!

**.2.**

عندما أضع رأسي
على صدرها
تقوم ساعة القيامة!

**.3.**

لا تبحثوا في الغوغل
عن مواصفاتها،
اسألوني كم
علامة فارقة
على جسدها!

**.4.**

عندما تريدين أن تعرفي
مدى عشقي
فابحثي
في
"الصندوق الأسود"
حيث
قصص الغرام
التي سردتها
عن فضاءات روحك!

**.5.**

أنتِ كالكتاب الجيد
يمكن المرء التمعن فيه دائما!

**.6.**

سيدتي،
ابحثي في حقيبة يديك،
فمفتاح قلبي موجود
بين أغراضك الشخصية!

**.7.**

الألوان الحارة في فساتينك
تثيرني،
و تزيد فيني حرارة الروح!

**.8.**

الزهرة التي تغرسها بين خصائل شعرها
هي تلك التي تخيلتها في كتاباتي
وقطفتها من لوحة رسام مبدع!

**.9.**

أحببت النصف الأيمن من دماغك
لأنه أبدع ووقع في غرامي!

**.10.**

في محطة القطارات
في عاصمة القطب الشمالي
أوسلو
لم يلفت نظري أي من الشقراوات
إلا صاحبة البشرة السمراء!

**.11.**

كل نساء العالم خلقن من ضلع قاصر،
إلا أنتِ فخلقت من ضلع سليم!

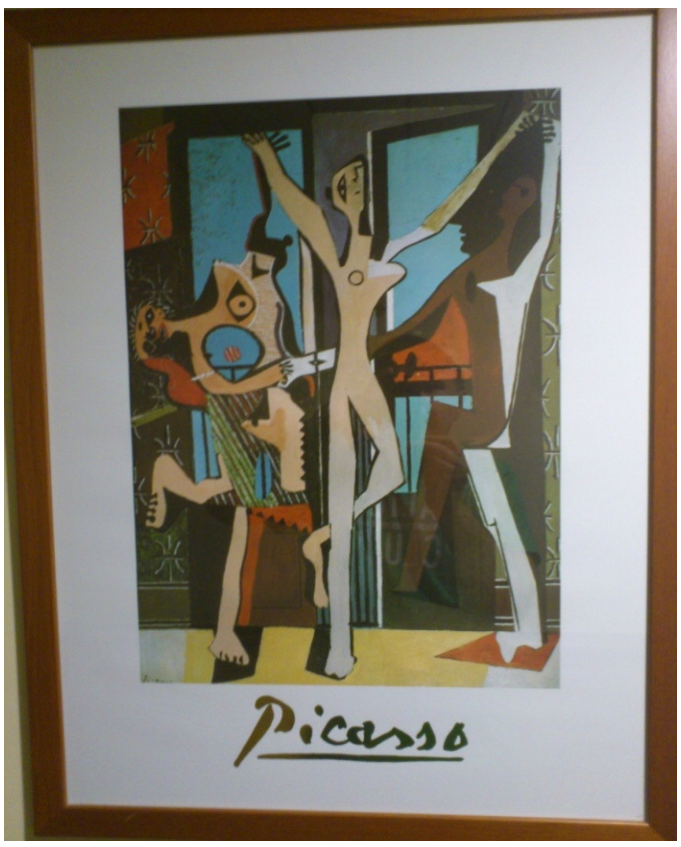


**.12.**

أنتِ الكلام اللامرئي بين السطور
أنتِ همزة الوصل إلى القلب
لا يتحسسك أحد غيري!

**.13.**

سنلعب معا لعبة الغولف
وسنتوقف طويلاً عند الحلبة السابعة
أو الحفرة السابعة
لكي أحدثك عن مهاراتي..

**.14.**

إلى الدواعش
أنا هنا
امرأة كردية من كوباني
أشد ضفيرة رأسي بسلاحي
لكي أذود عن قومي...
أما أنتم، عن أي حورية تذودون؟

**.15.**

تاريخ كوباني
تحمل أغلى ما عندها في البيت
و تفر به
إلى أن يميل التاريخ
حيث تميل عنقها!

**.16.**

عندما امتطي جوادي
و أهرع به
أتخيل أن جميع هرموناتك
تلاحقني!...

**.17.**

بمناسبة حملة " تحدي الثلج"
أنا الماء
الذي يسكب على
أطراف روحك!

**.18.**

وأنا أمرر أصابعي
بين خصلات شعرها
أشعر بتناغم
بين دقات قلبها...
و صوت خلخالها!

**.19.**

بالرغم من مسرحياتك الصاخبة،
أحب حركاتك الإيمائية!

**.20.**

مطر بريمن الناعم،
و قواربها الهادئة،
تذكرني بطبعك و طبيعتك!

---

مجمل هذه الأشعار كتبت في العام الماضي 2014، وفي مناسبات مختلفة ،.. وكان لحدث كوباني حضوراً كبيراً...

- أوسلو عاصمة النرويج
- بريمن مدينة ألمانية
- كوباني عين كردستان على العالم.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# قيامة رسم سوري

**(إلى فتاة مقطعة الأوصال أسماها الجزار "زينب الحصني" وأسميتهُا زهرة الحرية)**

هذه الليلة
أجلسُ صامتاً كي أحكي
أعتذرمن صداعي الخاسرأوّلاً
وأدعوه إلى طاولة
مليئة بالفواكه والطعام
أقول: تسلَّ يا رفيقي
فقط لا تقرب من لعبة طفلي
تسلَّ ودعني وحيداً
على شرفة العالم
من هنا أُشرف على بلادي
كشبوط يتقافز في غدير ناشف
في رأسي لا شيء مسلّ
لاشيء مسلّ بتاتاً
يا رفيق لياليَّ الطويلة
الشبّاك مغلق
والنجيمات تسبح بعيدة عن متناولي
غيمة وراء غيمة
تجتمع السحب
والمطر خجولاً
يقرع زجاج النافذة.
دعني بمحنتي وتسلَّ
نحن في منتصف الشهر العاشر
ومع ذلك
لا قمر في السماء
حتى لوسمحتْ الغيوم
الشبّاك مغلق والليل يتلفّع
بأوراق الأشجار القريبة
والأضواء محايدة
تنتظر أثر حركة ضائعة في المكان.
00
خارطة العالم أمامي
هنا الفرات صاحبي
يخفي أنينه عن الغرباء
أقول: كيفك؟
كيفك يا صاحب الضفاف؟
يا خلّ البساتين والثمار كيفك؟
وكيف هم "الربع"

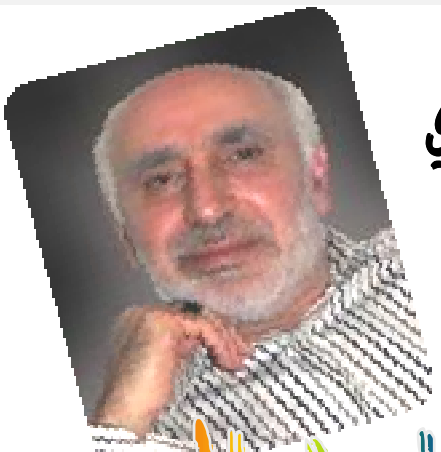

## فواز قادي

# معراج الحرية

كيف الحارات بلا أولادها
و" النشامى" على أيّ دروبك يهبّون
يا عزوتي ومغيثي
كن منصفاً
بيني وبين "الجبيلة" عتاب طويل
أنا طوال طفولتي
لم أملك "نشّابة"
لم أجرح خاطر عصفور
ولم أُفزعْ حمامة على فراخها
أعْذرني ودعنا الآن من العتاب
لن أسألك عن غرقاك
ولا أيّ النياشين قلدتك الفصول
لا عن مجدك التليد
ولا عن أسراب طيرك
لا عن الزيغان والزرازير
ولاعن لوعة السمك
عن الشهداء أسألك عن الشهداء.
فلا تشحْ بشهدائك عني
إن كنت تخاف عليّ من البكاء؟
صدقني واسع قلبي العجوز
ويحتمل أكثر من موت
موزّع في البلاد
ويحتمل أكثر من جحيم
لأجلها تلك التي من أشهر
لم تترجّل عن شفاه الهاتفين
حلم الشعوب كانت
وزقزقة العصافير في الصباح
وخاتمة الأغاني
لأجلها
يتّسع للرثاء الجماعيّ قلبي
مثلما أتّسعُ للغناء والهتاف والغضب
يمرّ على كلّ شاهدة
ليكتب أسماء من ضاعت أسماؤهم
فكلّ أسماء الشهداء ستفوح من القصيدة
هناك يكتب: "محمد الحصني"
وهنا "هدى المحمد"
واسم شهيد مجهول
هناك اسم صبيّة مقطّعة الأوصال
سُمّيتْ ذات لعبة قاتلة "زينب الحصني"
صبيّة نَسيتْ في ثلّاجة المشفى
حليبَ أُمّها
نسيتْ اسمها من سطوة الساطور
خبّأتْ عطر ضفائرها
عن هواء الموتى
وعن بشاعة الجلاد
خبّأتْهُ في قبر بلا شاهدة
ضمّ يدين غير صالحتين
للاتّكاء على القدر
ورأساً غير قادر على الجهر بالدعاء
إلى سماء تصغي.
يمرّ على كلّ وردة ذبُلت
وعلى كلّ تراب شهيد
تبخّر ماؤه
في كلّ يد غيمة
وفي العينين عناقيد من الدموع
يقفز من الرستن إلى الدير
ومن الدير إلى حمص وأهوالها
بخفّة حجر في مقلاع.
00
لا تغرّك الدموع
أنا لستُ حزيناً تماماً
صرخة طفل في الشارع
هلهولة امراة في جنازة
كافية لتعيد الحياة إلى الحجر.
00
أتخاف على قلبي يا فرات؟
من حمص وجراحها
حارة حارة
بيتاً بيتاً
عند كلّ زاوية
سمّيتُ كلّ شهيد باسم جرحه
وكلّ أمّ باسم حزنها
وشاركتها خبز لوعتها القديد
وكنتَ تشاركني كدري
يا لصفائك
تفرش لغيمتي الغريبة السرير
وتهدهدها
لكي لايستيقظ الطفل فيّ
فابكي وأبكي
إلى أن يطلع النهار.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# إيقاع على شجر القلب

وجودُكِ غالٍ عليَّ

وضحكتُكِ الطفلُ

تجعلُ كلَّ صحارى اليباسِ

اخضراراً على راحتيَّ ،

وجودُكِ مثل المياه

تُغطّي مساحاتِ عمري

وتغسلني من دخانِ الحياةِ

تنشّطُ دورةَ فجري

تهزُّ سرير اشتياقي

وتسقي حقول الولادَهْ

وجودُكِ..

هذا اللقاءُ الحميمُ بدربي

يُثيرُ انقلاباً بدولةِ قلبي

يُحطِّمُ أنظمةَ الخوفِ

يعطي جمالاً لهذا الوجودِ

ويفتح بابَ العبادَهْ

وجودُكِ مائي

وكلُّ انتمائي،

وجودُكِ نافورةٌ من ضياءٍ

تُكوّمُ أعشابَ قلبي

وتُلقي عليها لحافَ السّلامِ ،

تدقُّ الأزاميلَ في سطحِ روحي

تلقِّنُ سكّانَها الغافلينَ

دروسَ اشتياقٍ،

وتجعل كلّ الوصايا

على سدْرةِ القلبِ

أحلى قِلادَهْ.

منير محمد خلف

# شهوة المفردات

ألقي الكلام

على القواميس الفقيرة،

لم أجد برهان عشقي في مدائنها

ولم أسعف كلام القلب

من ذكراكِ

يا وجعاً تنفّسَ في دمـي!

ألقي الكلامَ على المعاجم

إنها مسؤولة

عن كل تقصيري تجاهكِ،

لا تؤكّد أو تفسّر كنهَ معنايَ العميق،

وشوقي الغافي على شفتيك،

لا تلقي سوى الأحزان

والذكرى عليّ،

.. أنا الغريب!

أقاسم الغرباء حسرتهم

أسوّر نبرتي الخرساءَ

أو صوتي العقيم

بكلّ ألواني وحالاتي،

وأنحت نظرة

أو نظرتين على المكان،

.. بأيّ حرفٍ

أبدأ العشق الغريبَ

وأختم القلب الجريحَ

بأيّ آلاء الكتابة أحتمـي؟!

ألقي الكلام على معاجمـهِ

وأشحن هاتفي القلبيّ

من رؤيا الحبيبة،

لا علامات القصائد

ترتمي في حضن قافيتي

ولا التعبير يلزمني،

سأنجز ما حوته الروح

في بضع من النظرات

أسكب خافقي

في موجة من مقلتيها

.....

..... أذكر الآن القصيدةَ

لم تكن فيها حروف الجرّ

رافعة يديهـا

كي تباركَ أحرفُ الجزم السكينةَ

في ندى الإيقاع

أو ترفو غيوم الحبِّ

في سجن اللغـــة.

*******

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

حكاية صورة

## عماد يوسف

# وقفة على أطلال تنور ما ..

صورة توحي بتنور كان يجود بخبز الصباح
تنور كان يفوح منه بخار رغيف طازج،
وحلقات النساء وهن في حديث لا ينتهي..
ومواضيع لا تكاد تغلق عن الجارة ودجاجاتها
وتلك الساقية وقد غارت مياها..
وعن الغيمات ويبابها ..
والشمس ووحدتها..
عن الزرع والبقرات حينما تجود بالحليب
عن ذاك العجوز وهو يسرد,
على مسامع الفتيان قصص اليفاع
حكايات العمر المنصرم ..
عن الصبية وبنات الحي،
عن الغروب والشياه تؤوب إلى ربات البيوت يحلبنها
والشتاء يوقد للمساءات والصباحات نكهة الجبن المعتق ..
كل ذلك وهذا التنور يخبئ الأكثر ..
أخاله يذرف دموع الحسرة وقد ولى زمانه, وجف عطاؤه ..
وراح في مهب الأيام عنفوانه ..
هذا حالنا وقد توالت علينا الملمات،
وبتنا في خراب ويباب،
لا نثمر غير الأسف على ماض ذهب ...
وحاضر أقبل لا يحمل بين طياته غير الأسى والدمار ..
وغدٍ لا يعلم شأنه غير الله،
ومن بيده زمام سوق هذه الأمة
إلى حيث يشاؤون هم،
أو إلى حيث حتفها ..
فإلى جانب أفول هذه التنور وهو يبكي شبابه،
أتذكر الخراب الذي حل بنا بنفس الدرجة بفارق أن:
أفولنا مميت
ودمارنا قاتل ..
ودموعنا حارقة
والنيران تتقد؛
لازلت في أشد أوارها ..

**بعدستي**
**وقفة**
**على**
**أطلال**
**تنور ما ..**

## محمد زادة

# إمـرأة

امرأة بشرفاتٍ عالية
كم أتعَبَت أعناقنا
مات القرنفلُ تحت شرفاتها مُكابِراً
أحبَّها كلُّ الباعة الجَّوالين
وبُحَّتْ أصواتهم أمام منزلها
ما مِن سائقٍ
إلا وتعطلت عربته في شارع بيتها
امرأة والعناقيدُ عالية
أحببناها كلُّنا
وانتظرنا أن تُعَلِّقَ لنا شيئاً
على حبل الغسيل
امرأة .. لا تنزل إلينا
ولو.. حتى بأنظارها.

* * * * *

يصعد الجميع
إليها.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# وخز على نافذة الحرب

هيفين مشعل تمو

أبي
الذي أخذَتهُ الحربَ بعيداً
نسيَ نظارتهُ الطبية
بعدسةٍ مكسورة ملونةً بالدم
ففقدَ الله
عينٌ تصحو لها الحياة
وفقدتُ أنا
روحاً أتمسكُ بها كالأمل
***
أبي الذي ذهبَ بعيداً
نسيَ يدهُ المنحوتة بالضوء
وصرةُ
أمنيةٍ مفتوحة
يتطايرُ منها حزنُ البلادِ
***
نسيَ جسداً يذوبُ كالحُلم
وقصيدةرطبة
بذاكرةٍ حامضة
تأتي كوخزٍ موجع
***
هي الحرب يا أبي
تدفنُ نفسها بين ذراعيكَ
كظلالٍ موحشة
تحصي تلكَ الاشياءَ
وهي تعبرُ الجسد الهش
تفتحُ الوجع وتدفعهُ للبكاء
***
لا أجيدُ مقايضة الحرب
التي تركتني أصغي لغربة الروح
الحرب التي تلفها شجيراتٌ
داكنة كالموت
الحرب التي نسيت كل شيء
وأخذت الروح

# لأني لستُ شخصاً آخر

منذر مصري

في الرابِعةِ والسبعين
بدا أشدَّ حيرةً
وأقلَّ إيماناً بِما لا يُقاس
: (في التاسِعةَ عشَرة
كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلك
أمّا في الثلاثين
فقد كانَ عليَّ ألاّ أفعلَ ذلكَ أيضاً...)
كانَ على عادتِهِ المرذولة
لَم يُقرِّر بعد
: (أُريدُ أن أعودَ للصِفر).
في الرابعةِ والسبعين
لا يُكلِّفُ المرءَ الكثيرَ منَ الوقت
أن يتماسَكَ
ولو فقط أمامَ حاسِديه
لكنَّهُ بدا للجميعِ أقلَّ حجماً
وأشدَّ إثارةً للشَّفقة
ومن جديد
كانَ بوُدِّهِ لو ينسى
: (كلُّ ما فعلتُهُ في حياتي
حماقاتٌ مُتكرِّرة).
في الرابعةِ والسبعين
كرَّسَ مجدَه
فاشِلاً خالداً
ما بناهُ عالياً في السِنينَ الأخيرة
ألقى بنفسِهِ منهُ
كما فعلَ تَماماً
بِما بناهُ عالياً في السِنينَ الماضية.

رَجُلٌ
ضلَّ الطريقَ مِراراً
فوصَلَ إلى
قلبي..

## رَجُلٌ ضَلَّ الطريقَ مِراراً

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# الحلقـــة ....

الشجرة تبدأ بالترقيم
الأوراق بنداها تنهمر
على العاشقين
القناع سقطت
وبدت كل شيء واضح...
أمس حينما الموعد
تشتري العطر
وأشتري/ البابيون /
نضع القليل من زيف الابتسامة
قربة الشجرة ...

نتفقد هندسية الجسد
وهل يوجد في وحدتنا ما هو أدمي ثالث؟
ومن ثم
نقبل المرآة
قربة الشجرة
حافية شرسة
ترقص
تخانق
تضع الماكياج اللا مناسب
كي ترضي الشهوة
قربة الشجرة ...

حسين كري بري

# كـوبـاني العيـــد... إهداء إلى الأبطال

نادتني أجراس العيد
أفقتُ
والأطفال يلبسون الزغاريد
أمااااه
خُلِقنا لِنحتل النسبة
كان أخي الصغير يحلم
أمااااه
نحن أربعة أولاداً
منذ الصغر
نجلس لنسمع منك أخر الليل
جيوركا* الثعلب والفتاة
وكيف بأنوثتها
غلبتْ على الغلبة
أمااااه
نحنُ أربعةَ أولاد أشقاء
منذ الصغر
جاءنا همجي
اسكناهُ بيتنا
كان معه كلبه الشرس يدعى بيكو*
كان يكره أخي صلاح *
فأخذ جارتنا للرذيلة
اعتادت
وأخذت الثانية

والثالثة
والرابعة
و ..... و.....
أمااااه
أبي كان واسع القلب
منذ الأول
اغتصبوا كرمه
قتلوه
قتلوك
أمااه
كنا صغاراً نلعب بطفولتنا
أربعة أولاد
منذ الصغر كالبراعم
افترقنا
فقدنا ذاكرتنا
و....
أماه
كان أخي الصغير لا يحلم
كان لنا الأرض والغنم
كان لنا السيف والقلم
أماه
صغاراً فقدنا ذاكرتنا
كبرنا

وكبرنا
وهرمنا
وزاد أولاد ادم جمالاً
وزاد أولاد آري سيفاً
أمااااه
أمس كانت كوباني الفتاة
تصارع
تحمي
تبني الأمل
واقفة على الأطراف
حاملة الشال والراية
والرصاص والسيجارة
أمااااه
اليوم
الشمال والجبال
الشرق والغرب
الولد والعتال
المتشرد والمتهور
الطالب والنجار
اثبتوا
لــ بيكو
وسايكس
وباقي أنجاس الزمن
أننا فوق المحن

أمس كانت عروسة
فريدة
تقاس بنظرية اينشتاين
وجاذبية.....
أمس كانت
اليوم بتعجب
كطلقة نارية
واقفة على رصيف
مقابل الجامعة
مع من يقتل الملل

أننا الأب والابن
أننا الأشرس
حينما يعدونا
أننا الأجمل
في تزين الوطن
أمااااه
اليوم أرغب بحمل ترابك
وأضعه تحت وسادتي
اليوم

رجعت كوباني
وأكد لنا الزمن بأنها عذراء
وسيؤكد لكم زمننا
بخلق الأب والأم الأرض من جديد
كوباني
رايتي
وكفـــى.....
.....

**جيوركا:** كلمة كوردية تعني القصص.
**سايكس بيكو:** أسماء علم
**صلاح:** صلاح الدين الأيوبي
**كوباني:** مدينة كوردية
اشتهرت بالبطولة

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

# أمِّي تحت الأنقاض

إبراهيم اليوسف

هذه النَّار...!
حدودُ أصوات القذائف
صدى إيقاع الخطى
حمحمات خيل الفرسان
في أعلى الهضبة
حصتي على سفرة الكونريت
والأوكسجين المعلَّب
يرتمي من نافذة طائرة لا تحطُّ
حديد باهت
كترقوة اصطناعية
و حصوات باردة
على وسادتي
أكوِّمني في لمامة من وقت
كلُّ ما أردته فعلت
كنت أشرِّش روحي
تحت قدمي
هنا
لم يكن صوت فلذتي البكر
غامضاً
-واآني....!
-وأصادق....!
عارماً جاء صوته قبل أن يختفي
مختنقاً آب صوتي قبل أن يظهر
لاشيء يجمعنا
غير ألبوم ضائع
كنت مشغولة بالحقائب أركنها
بين الغبار والبارود
ضيوفي كثر في حضن الهبوب
جاؤوا من الجهات الأربع
جاؤوا من وراء الجهات
يا لنا....!
لا ترجمان يجمع بين اللُّغات
في هذا النهار المضطرب
على جسر كوباني
للأشجار لغة خضراء
أتقنها
لشمس الصباح لغة من أزل
أخرجها من ذاكرة ساعتي
للمساء لغة من ضوء طالع
للماء لغة من حلم و شفاه
للدم لغة من تي. إن. تي
للقاتل لغة من دم
لي لغة منكم..
لا يكترث بها ملح يدي
ناصعة كبريق خنجر الجدود
على حافة اصطدام
الحافلات في الشارع
انتظروني
لن أتأخَّر كثيراً
أجيئكم عمَّا شجرة مقبلة
أجيئكم عما غيمة واثقة
أجيئكم عما نسيم مشتنوري
سريري على ما هو عليه
كسبطانة رشاش خافت البريق
نظفته من الارتباك و نِثار الرُّوح
لا حمرة تهدد بياضه
اسألوني
لا أضيق بالكربون
في متنزه دمي
تدحرجه ابنتي التي لا تعرفون
تعدُّ قفاطيني في الخزانة
قرب صورة الرّاحل قبل أوانه
ما ألذَّ فاكهة الخطوات في كوباني
ما ألذَّ صوت التلفزيون
يدلق نهر الصور إليَّ
مكنَّسةً من الغرباء
أنا الأمُّ
لا ملامة
أمَّكم
أمّ المدى في ارتطاماته الكبيرة
أمّ الهدأة في ترتيب القاذفات
أمّ ساعة البيولوجيا
ألقن الدويّ زرقة اللهب
وابتهال شقائق النعمان
ثغاء الخريف
قوس البيلسان
وقزح الرُّذاذ والسماء
زمجرة السندباد
في حفيف أوراقه المغبرَّة
ألقن التراب خميرتي الأزلية
لا شيء قبلي
و لا بعدي
ها أظهر إليكم
بعد هذا الغياب
عن مسرح الأضواء
أسير وراء أصابع يدي
أسير وراء هسيس عظامي
أسير وراء رائحة البابونج
أسير في جنازة الخوف
أتدفَّق في حليب العشب
وصية النيزك في نشوة النزيف
أعلَق القلق على خطاطيف الهواء
أخلع عتمتي في سلَّة المهملات
أواصل نول أسطورتي
بحرير من سهل وجبل
وطنبورة آخر عنقود الروح
تساقط منها المدن
في خيط مشيمتها
ترقبوني كما يليق
بالصفحة الجديدة
من الكتاب
كما يليق بذبول الشاخصات
قرب البوابة
لا عليكم
اطمئنوا
جلسات الشاي لا تزال
قرب غنج النعناع
في عصرونيات البيت
زقزقات الدوري على أثر النافذة
أوزع رغيف الذرة عليهم
يا لأسرتي الجديدة
بناتي
أبنائي
يرفعون السقف المتساقط
عن سريري
لا ألهيهم عن الأغاني
لا ألهيهم عن رماد ولا مأثرة
اسندوا صوتي في صداه
سأبعث خرزي وريحاني
من بين أصابعي
أغافل غبار الجدران
ولفح الزجاج
جفلة سطح البيت
دبيب الوقت المبكر
على الباب
مفتوحاً على مسيل قبضته
في هياج الأصداء
والأهلين
والأصدقاء
وحدي
وأنا الكون كله
وحدي..!

*عبارة قالتها لي الشاعرة حسينة علي من كوباني عن أم لها لما تزل تحت الأنقاض وأخ صارفي عداد المجهولين بعد أن حدث أهله عن مصير أمه التي راحت ضحية قصف بيتها الذي أبت مع ابنها الستيني مغادرته.

*من مخطوط "ساعة دمشق" نصوص وكتابات في الثورة السورية معد للنشر.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

عبدالرحيم الماسخ

## المُتفرّد

تضحكون لحالي ضحِكَ البرق للظلام
وتنسونني كذلك ينسى السجّانُ المسجونين
أنا بينكم الآنَ غبارٌ على الزجاج
إرهاقٌ على البسمة
رمادٌ على النار
صدأٌ على الحديد
وأنتم كما تريدون يا نظرةَ الشمس للقمر
ويا نفَسَ البحر في وبَر الصحراء
ويا ربيعَ الروض الباكي على كتفِ الشتاء
استطالتْ أذُناي
وجفّ لساني
فدعوا العاشقَ الأخرسَ لقلبهِ الملهوف
أنا بينكم سفينةٌ
وأنتم من حولها البحرُ
إنْ يجمَدْ .. تتقصّفْ أضلاعي
إنْ يذهبْ .. تتيبّسْ قدماي
إنْ يغضبْ .. يتخبّطْنيَ الموجُ حتى الغرقِ المُتواصل
وحُبّي فيكم شجرتُهُ تتواثبُ خلفَ أغصانِها المقصوفة
وما يعملُ الترابُ سوى انتظار عودةِ الجذور
وما تعملُ الجذورُ سوى انتظار عودة الفروع
وما تعملُ الفروعُ سوى انتظار عودة الأوراق
وما تعملُ الأوراقُ سوى انتظار عودة الثمار
.....
إن الخلقَ الكاملَ فِيَّ رضاكم عني
و الحبَّ الكاملَ فِيَّ ارتعاشُ قلبي قائماً وقاعداً ونائماً في هواكم
لذلك أنا الآنَ رهنُ الفناء
إلى أن يفتحَ عطركُم الأخّاذُ بابَ روحي المُغلق على كلِّ أوجاعي
و من نظرةٍ تائهةٍ أراكم.

## مُشاغلة

شغلتْ ذاكرتي بسلوكِ النور
و تشدُّ تشدُّ
أنا لو أخرجُ من نهر الأحلام ولا أرتدُّ
يبعثرُني في الكون الدوّار الممتدِّ الطبَقُ المكسور
أهواكِ مُوَرّدةً خرجتْ من قلبِ شتاء
مُتوحِّدةً بالنور وبالظلماء
مترددةً بين الغيمة والريح
وبين الفرحة والقلب المجروح
وبين الصمت الباهتِ والصوت اللألاء
عيناكِ بقلبي أغنيتان بحجم الكون تُديران حياتي
فأنا مختلفٌ عني ومعي
في اللون المُتلوِّن
والرَوحِ المُتفتّح
والتفريقِ المجتمعِ
وبسحركِ تجمعُني مَغْمَطةُ الشوقِ خلايا
حين أمسُّ النايَ فأسقطُ من فزعي
مشدوداً للآمال
و مدفوعاً بالشوق القتّال
إلى آخر شِبعي
روحي أم روحُكِ
جسدي أم جسدُك
زلزالٌ هدّمَ كي يجمعَنا من سرَيانٍ مُتفكك
فأنا أهواكِ و أنتِ.
إذا شئتِ
فما أغرقَ بحرُ الشكِّ حقولَ الفجر المُتحرّك.

## مُراجعة

نفْسُ الجسد
لكنْ أين الروح ؟
ضحِكَ كثيراً وبكى
قامَ و سار
أكلَ و شربَ ونام
والآن نُطِلُّ عليهِ فيُبكِينا
أن يتركَ فينا من دوران الصمتِ كلام
بعد قليلٍ يخفتُ
يخفتُ بين الواقعِ والأحلام
لا نسألهُ الآنَ كما كنّا نسأل
لا نتجمّلُ في حضرتهِ
فهو أخيراً لنْ يتجمّل
نجلسُ كالصمتِ
كما ينعصرُ العمرُ بتِرس الموت
نُراقبُ سوطَ غبارٍ فوق لسانِ الريح:
دُخاناً هبَّ، تلوّى في فورانٍ
أقوى من شجن القلب المجروح
هُنا بابُ الآخرةِ ببابي مفتوح
وأنا أتسللُ في أشواكِ الوقت
وأخشى النظرةَ أنْ تنخرِطَ بسيفِ الظُلمةِ
كيف أحلُّ لساني كي أُوقِفُها
وأنا في حَجَر الدورانِ بلا سهمٍ
يهدي لخريطةِ توضيح ؟
أتذكّرُ، يدفعُني التذكارُ إلى أين ؟
أمضي، مَن يحملُ عنّي ثِقَلَ الأرضِ ضنَى
يترُكني لمُلايَنةِ الصخبِ الحُرِّ إلى أبسطِ معنى
يكشفُ لي ما سيجيءُ
فلا ألقى الآتي المخبوءَ كمن
لا عرفُ لهواءٍ أو ماءٍ أو صمتٍ لونا ؟
ألقاهُ كما تتحللُ في البحر الصخرهْ
وكما تُعتِمُ في مِرآةِ العُمر النضرهْ
وكما يتساقطُ عن قصر النور طَلاءٌ
ويُغادرهُ في ظلماءٍ يجمعُ أمرهْ !

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

محيي الدين الشاني/ تونس

## قَلْبُكِ يَسْكُنُهُ بِالْقُرْبِ مِنْ ... أَحْنَانِي ...

## هَاكِ وَرْدَةً ... أُحِبُّهَا ...

ضعي المزيد من العُمْر ... في رائقات عُمْري ... يا عمْري ...

ضعي المزيد من الجَمْر ... في صادحات شِعْري ... يا جمري ...

ضعي المزيد من الصّحو في خافقات وشمي ...

في حائمات رشمي ... يا وشمي ...

ضعي قائلات الإنكباب في أقانيم الرّموز ...

فقد تغنّجتْ بصحوها ... المزاريب ...

ضعي صنوج المحيّا في غوطة ... لا تجيءُ ...

ضعي غضغضة الأغانيج في فسيلة اليوم الوحيدِ ...

ضعي نسيس قلبي يلمُّ جراد مآقيه ... ويتوب

عن مناكش الغرانيق ...

ضعي بوتقة الغوغاء تغيّضُ مداها من بعيدِ ...

ضعي المزيد من السّعد ...

في صبحي المقشّرْ ...

ضعي المزيد من السّهد ...

في خاطرات أشلائها ... تتموّجْ ...

ضعي المزيد من فصول الإنكفاء ...

ضعي المزيد من سديم التّقصّي ...

ضعي الأجواء ... عرائس السّكر ... تتقطّرْ ...

ضعي ناعم الحُبّ ... في خدر الزنجبيل ... يتأرجحْ ...

ضعي المزيد من ملامح السّكر ... فقلبي مال إلى نواحيهِ ...

وأنا ... إنطفأتُ ...

ضعي المزيد من مطر الفشيش ...

ضعي صرير حواجبها ... تلمّحُ لي القصيدة وتفرك رؤاها ...

وحاضري ... نملٌ يرتّبُ عبور الأنْس المستديم ...

ضعي صحوي منذورة شرائعه

لتراتيل نرجيلة تحفل بحمحمة المكان ...

ضعي سلامة فوضاي من مخيّلة الحَمَام ...

ضعي إنكماش الضّوء وقت الحُلْم السّعيد ...

ضعي خارطة الحقول تبني أعشاشها في الغروب ...

ضعي محار الوردة المشتهاة ...

**(1)**

لعنادل قبّرات في الشّمال ...

ضعي تخاريم المداد ...

لناشطات إنبجاس مسجى بنواعم التّباشير ...

ضعي سُلافة الخيزران ...

... في مَشفى العَقل يستريحُ ...

ضعي ناصيّة البرق يستلهمُ ذكراه ... من ... نشيدي ...

ضعي وريدي ... قبالة ... وريدي ...

ضعي تفّاحات الأخاديد ...

ضعي عرق التّثاؤب نبضه إكتناز الرّؤى ...

له المشي يفرُّ من تلابيبي ...

ضعي منارات دمي ... البعيد ...

ضعي طِفْل القلب ينمو ويصيّفُ

كحطّاب في حَبْل وجيدِ ...

ضعي رونق ما سُميّ أسفا ...

أو خطر بذهن ليْلِي الحزين ...

ضعي شمس أحزاني ... في طريقي ...

فإنّي أدمنتكِ مأتما لا يليقُ إلا بتعاويذي ...

ضعي سنبلة وقت نامتْ ...

وأيقظتُها من ... جليدي ...

ضعي صُبّارة دمي أعلّمها إحتفاظي ببقايا ريح مرّتْ ...

وتنساني ساعة الجنون الوحيدِ ...

ضعي دفاتر الكرْمَلْ ... ويد النّهار في جيبي ... تبحثُ لها

عن دفقة تلوذ بمجهر الفؤاد ...

وراعف الشِّعر ... صديقي ...

ضعي المزيد من أقحوان المناكب ...

ضعي سعف التّطاول ...

ضعي ريحان إبريز يقولُ ...

ضعي رقيق حُمّايَ في يدي يطولُ ...

ضعي سلاسة الأوراق على حرقة النّباريس ...

ضعي مودتي مع غامات كدفء القشيب ...

ضعي أخياش الأماني مع نصيص مُحدِثّها ...

ضعي دمي ... بعيدا ... عن دمي ... بعيدا ... عن يدي ...

فقد طالتني ... عادات المستحيل ...

ضعي مغنايَ يطمح ... في المزيدِ ...

ضعي كِسْرة الوقت تصطفقُ في ... القصيدِ ...

ضعي الجوى ... وكلّ سانحات العُصُور ...

فقد جاءتني الوداعة مضمّخة

بقِراب الفصول ...

ضعي وردة وهمي في شبّاك التّقاليدِ ...

ضعي وقتا يَبْرأ من حنّاء الرّحيل ... ويَغْنمُ

زلزلة مواعيدِي ...

ضعي نومي ... في دمي ...

ضعي نومي في يد التّناشير ...

ضعي موتي في دمي كالنّفارير ...

ضعي عيون قلبي في دمي كالرّضاب ...

... هطلى ... كالنّواعير ...

فقدْ باحثْ لي الخيْلاء بإسمي ...

وضَيَّعَتني ساعة تنام الشّكيمهْ ...

ضعيني معي ... فأنا بتُّ خارج

وجهي ... أضيءُ ...

وبات يومي يبحثُ عنِّي ... علـَّهُ

يسكرُ ببعض أدغال الأنابيق ...

ضعي ترّهات الشّفيفِ ...

ضعي قسمات الوجودِ ...

ضعي حَرْمَلَ الموْعد الأخير ...

ضعي قِسْمًا من أغاريدِي ...

ضعي سقسقة الماء تنمو في أناشيدِي ...

ضعيني في ... وريدِي ...

فأنا بتُّ أسعلُ ... وأتحرَّقُ شوقا

لمعانقة دمي الجديدِ ...

ضعي دثار الخشخاش

يفتقرُ لرنيم العناقيدِ ...

ضعيني ... في مواعيدِي ...

ضعي خيام الرّوح ...

قصب النّخيل يدمغهُ ... النّخيلُ ...

ضعي تقاعد الأيّام من تيجانها ...

ضعي المزيد من شرانق الإنكفافِ ...

فقد تَهَنْدَمَ البريق ...

وأسْتيْبَسَ كمُهْرةٍ حافيّة الهواء ...

ضعي المزيد من مرايا الإنعتاق ...

ضعي المزيد من ضوء التّخاذل ...

ضعي المزيد من نوء التّناظر ...

فقد تجمّلتْ الصّروف ...

على عاتقها غيْلم إسْفلت يأكل غائم الأباريق ...

ضعي المزيد من السّقم...من عسل اللّون ...في مفاصل التّراب...

فهذا المشهى لا تلومه نائبات الدّهور ...

ضعي يافطات الخراب ... وبعض مزيد لذيذ ...

من مُتنفّس الفتوح ...

ضعي ... جَمْرَ الرّغائب ...

وبداوة شاعر يستقطرُ حُبّا فضاء الزّغاريد ...

ضعي عشق الكلام ... فقد بانت نيّة الخطاف ...

وصفا وجه العندليب ...

وجرتْ إليكِ كلّ الطّقوس ... حيرى المواويل ...

ضعي رضى الوجودِ ...

ضعي فيافي التّصافي ...

ضعي هزار / تَعَطّر الحروف ...

ضعي ضجّة الحُمّى تلهو بخبز الكلام ...

وتنجو من عباب تهيّج ... يستأهلُ ... يفورُ ...

وبنفسج الرّخام - في خشوع - يحكّ وجع الهدير ...

على باسقات السّفوح ...

ضعي زخم الكلمات البعيدة ...

فقد رحلتْ المواقيت إلى قلبي ... تسْتنيرُ ...

ضعي نعنع الغياب يوشوش رحيق طست اليعاسيب ...

ضعي المزيد من قحط الرّماد في قلبي ...

فقلبي ... حبيبُ ... حبيبي ...

ضعي المزيد من السّكر في قلبي ...

فقد جار وجهي ... وأنجرحتُ ...

وسالتْ الأيّام كهيام فوضى ...

وأنذبحتُ ...

ذاهبٌ أنا في إتّجاه يومي ...

علـّني ألاقيهِ ...

ذاهبٌ أنا ... في إنعكاس العُمْر ...

علـّه يُسلـّيني ...

أو علـّني أشاقيهِ ... .....**يتبـــــع**

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة ـ العدد (33) // كانون الثاني / يناير - 2015م

## الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالم بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

**مدير العلاقات العامة**

خورشيد شوزي

**القسم الفني والكاريكاتير**

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

**التصميم و الإخراج**

خورشيد شوزي

**البريد العام للجريدة**

r.penusanu@gmail.com

**مكاتب الجريدة**

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

## جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

## شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر الموادالسياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

## كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د.احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د.آلان كيكاني – د.أمين سليمان سيدو – أيهم اليوسف – بونيا جكرخوين – زاكروس عثمان – جان كورد – جودت هوشيار – حسين كري بري – خورشيد شوزي – سليم مجيد – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – عبدالوهاب عزيز – عماد يوسف – عمران علي – غريب ملا زلال – غسان جانكير – غمكين مراد – فرمز حسين – فواز قادري – ف.يعقوب – لمى اللحام – ليلان ملا عبدالله – محمد زادة – د.محمد علي الصويركي – محمد غانم – د.محمود عباس – محي الدين الشارني – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير محمد خلف – د. مهدي كاكه يي – هفال محمد – هيفين مشعل تمو.

## رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

## كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيـــادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

مسعود محمد .....صورة و حكاية

سردار محمد رشيد.....شبه مسرح

عبد الواحد علواني .....أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد .....نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا